# الباب الثاني

# أنا والمجمع

# مدخل

تم انتخابي عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ضمن نخبة من أعلام اللغة والأدب في الدورة المجمعية الخامسة والستين (٩٨ - ١٩٩٩) ، وألقى كلمة استقبالي في مستهل الدورة السادسة والستين (١٩٩٩ - ٢٠٠٠) المرحوم الأستاذ إبراهيم الترزي الأمين العام للمجمع . وقد شغلت المكان الذي خلا بوفاة شيخ المحققين وعميد المدققين المرحوم الأستاذ محمود شاكر . ولما كان من تقاليد المجمع أن يلقي الخالف كلمة تأبين، وتعريف بجهود السالف ، فقد استهللت نشاطي المجمعي بكلمة قصيرة ألقت الضوء على نشاط المرحوم العلامة محمود شاكر ، وسجلت بعض انطباعاتي عنه منذ أخذت أتردد على منزله ، وأجلس إليه مجلس التلميذ .

ثم توالى نشاطي المجمعي - بعد هذا - من خلال لجنتين هما "لجنة الأصول"، و"لجنة البحوث واللهجات" وكذلك من خلال المحاضرات العامة التي كان يقيمها المجمع ، والمناقشات التي تتم سواء على مستوى مجلس المجمع الذي ينعقد أسبوعيا، أو على مستوى مؤتمر المجمع الذي ينعقد سنويا ، وتعرض عليه أعمال اللجان التي أقرها مجلس المجمع .

والصفحات التالية تسجل أهم أنشطتي المجمعية على المستويات السابقة لمدة عامين وبعض عام، وقد ضممت إليها البحث الذي شاركت به في "ندْوة المعجم العربي" التي عقدها مجمع اللغة العربية في دمشق (أكتوبر ٢٠٠١) .

ولمجرد التنظيم وزعت هذه الأنشطة على ثلاثة فصول تحمل العناوين الآتية :

**الفصل الأول** : محاضرات مجمعية .

**الفصل الثاني** : تحقيقات لغوية .

**الفصل الثالث** : رأي صريح في المعجم الكبير .

# الفصل الأول

## محاضرات مجمعية

# باكورة نشاطي المجمعي

## ( جلسة الاستقبال )

**أيها الزملاء الأعزاء**

أيها السادة والسيدات الضيوف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويعد

فبقدر ما كانت سعادتي بعضوية المجمع اللغوي كانت رهبتي من الحديث إليكم. فهذا أول اختبار لي أمام هذا الحشد الحاشد من جِلّة العلماء ، وخيرة رجال الفكر واللغة والأدب ، وقد حمدت الله أن جاء هذا الاختبار بعد فوزي بالعضوية وليس قبله.

ثم إنني – **ثانيًا** – أتحدث بعد أديب متمكن ملك ناصية البيان ، وفاقت فصاحته فصاحة سحبان ، فأنّى لي أن أجاريه أو أقرب منه . وهو إلى جانب ذلك قد خلع عليّ من الصفات ما يناسب مكانة المُهدي لا المهدى له ، مما زاد من صعوبة موقفي.

وأنا – **ثالثًا** – قد شغلت المكان الذي خلا بوفاة المرحوم العلامة الأستاذ/ محمود محمد شاكر فحُملت بذلك أمانة ثقيلة قد تأبى حملها السموات والأرض والجبال، لأن مكان الأستاذ لا يمكن أن يشغله أحد سواه ، ولكن هكذا أرادت الأقدار .

وأنا – **رابعًا** – مطالب بالحديث عن صاحب الكرسي الذي ودّعنا بجسمه ، ومازال علمه وفضله ملء السمع والبصر ، والحديث عن المرحوم العلامة محمود شاكر نمط من الحديث صعب ومخيف لجملة أسباب منها :

**أولاً** :قرب المرحوم العلامة محمود شاكر من تلامذته ومريديه ، وللقرب الشديد – كما للبعد الشديد – مخاطره ومزالقه .

**وثانيًا** :لأن المرحوم العلامة محمود شاكر قد جمع العالم في واحد ، وكل جانب من جوانب ثقافته لو وجد في شخص لكان كافيًا لأن يشتهر به ، ويعد علمًا من أعلامه.

وثالثًا :لأنه شخصية أو أكثر من شخصية تتلاقى فيها الأضداد ، وتجتمع المتناقضات. فهو : يحصل على البكالوريا ( الثانوية العامة ) من القسم العلمي ثم يلتحق بكلية الآداب ، ويختار من بين أقسامها قسم اللغة العربية بالذات . وهو يدخل كلية الآداب بعد شفاعة طه حسين له عند مدير الجامعة أحمد لطفي السيد ليقبله بشهادته من القسم العلمي ، ثم يخرج من الكلية ويترك الدراسة بسبب خلافه مع طه حسين . وهو يرسب في اللغة العربية في امتحان الشهادة الابتدائية، ويعيد العام كله من أجل هذه المادة ، ثم يصبح – فيما بعد – المنافح الأول عن اللغة العربية وآدابها ، وتزداد المفارقة باختياره عضوًا في مجمع اللغة العربية.

وهو إلى جانب ذلك يمدّ جلساته الطويلة مع أصدقائه ومعارفه وتلاميذه فتظن أنه لا يجد وقتًا للعمل ، وينشر إنتاجه الغزير الممتد على طول السنوات فتظن أنه لا يجد وقتا للقاء أصدقائه.

وهو حاد الطبع ، عنيف في خصومته ، ومع ذلك تراه في أحواله العادية لين العريكة ، مرهف الحس ، شديد التأثر لفقد أصدقائه ومعارفه ، حتى إن حزنه لوفاة صديقه مصطفى صادق الرافعي عام ١٩٣٧ قد صرفه عن استكمال ردوده على طه حسين فيما اختلف معه فيه حول المتنبي . وقد انتهى محمود شاكر في دراسته للمتنبي إلى نتائج انفرد بها ، منها نفيه أن يكون من أصل وضيع ، وإثباته أنه كان علويًا هاشميًا قرشيًا ، ونفيه لنبوءة المتنبي خلافا لما تذكره المصادر .

إن محمود شاكر نموذج فريد بين بني البشر قلما أو يستحيل أن يتكرر ولو بصورة مقاربة . إنه نمط صعب من الرجال لا تجد له نظيرًا على امتداد الأحقاب والأجيال. وإذا كان معظم الناس تتفجر طاقاتهم من إحساسهم بالنقص ، وشعورهم بالدونية فإن ما فجر طاقات محمود شاكر هو إحساسه بالتميز ، وشعوره بالتفرد منذ اللحظات الأولى لنشأته :

فهو قد ولد وتربى في بيت توارثت أجياله المجد كابرًا عن كابر حتى انتهى إلى أبيه الشيخ محمد شاكر الذي كان مقدم الغلام فألا طيبا له ، ولعل الوالد كان قد توسم

فيه ذلك فأسماه محمود سعد الدين ، وقد تقلد الوالد في نفس عام مولده منصب الوكيل للجامع الأزهر ، إلى جانب ما تولاه من مناصب أخرى تشرئب لها الأعناق مثل قاضي قضاة السودان ، وعضو الجمعية التشريعية .

لقد كان بيت الوالد يغص بأعلام الفكر والأدب والسياسة ، مما أتاح للفتى الناشئ أن يلتقي بهم ، ويجلس إليهم ، ويتشبع بأفكارهم مثل محب الدين الخطيب ، وأحمد تيمور باشا ، والشيخ محمد الخضر حسين . ولعل صورة هذه المجالس التي انطبعت في ذاكرته كانت الباعث له على أن يجعل من داره نسخة ثانية من دار والده ، ومن مجالسه ملتقى لأعلام الفكر والأدب والسياسة، من مثل أحمد حسن الباقوري ، ورشاد مهنا ، ويحيى حقي ، ومحمود حسن إسماعيل ، وإحسان عباس ، وشاكر الفحام، ومحمد يوسف نجم ، وناصر الدين الأسد ، وأحمد راتب النفاخ ... وغيرهم وغيرهم ممن يجلون عن الحصر .

لقد نضج الفتى قبل الأوان ، أو لعله – على حد تعبير أبي علي الفارسي لتلميذه ابن جني – قد تزبب قبل أن يتحصرم .

فمن يصدق أن يقدر فتى في التاسعة عشرة أن ينشئ مدرسة في مدينة جدة ، ويعمل مديرا لها ؟

ومن يصدق أن ينصرف فتى في عمر الزهر عن لهو الشباب ويوجه طاقته إلى البحث، والتعمق في الفهم ، فيحفظ ديوان المتنبي ويدرس الكامل للمبرد ، وحماسة أبي تمام، وأمالي القالي ، وأشعار الهذليين ؟

ومن يصدق أن غلاما في المرحلة الثانوية تجتذبه كتابات المستشرقين فيقرأ ضمن ما يقرأ مقال مرجليوث الذي نشره في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عن "نشأة الشعر العربي" ؟ ويقف من المقال وصاحبه موقفا صارما في مناقشاته لطه حسين في نفس الموضوع ؟

ومن يصدق أن شابا في مقتبل عمره تخصص له مجلة المقتطف ( وهو بعدُ لم يبلغ السابعة والعشرين من عمره ) عددا كاملا خاصا عن المتنبي حيث قام بدراسة فريدة

لحياته من شعره ، وقدم تفسيرًا لما أشكل من هذا الشعر ، وهي الدراسة التي نال بها بعد خمسين عاما جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب ؟

ومن يصدق أن شخصًا واحدًا – إلى جانب اهتماماته العلمية – يتصدى وحده لعدد من أعلام الفكر والأدب يفند آراءهم، ويقوّم انحرافاتهم من أمثال سلامة موسى، وطه حسين، وسعيد الأفغاني، ولويس عوض ، وعبد الغفار مكاوي ... ؟

ومن يصدق أن يجتمع في شخص واحد أن يكون شاعرا، ومحققا للتراث، وأديبا، ولغويا، وعالما واسع العلم بالتاريخ والتفسير، والجرح والتعديل ؟ ويحتاج كل جانب من هذه الجوانب إلى دراسة مستقلة.

ومن يصدق أن شابا في مقتبل عمره تتنافس المجلات الأدبية والثقافية على محاولة اجتذابه، وتنشر له نتاجه بصورة تكاد تكون دورية ؟ وأن كتابته في مجلة المقتطف بدأت عام ١٩٣٢، وكان قد سبق ذلك نشره في مجلة الزهراء عام ١٩٢٦ ، والبلاغ عام ١٩٣٠ ؟ ثم تلا ذلك كتاباته في مجلة الرسالة، والفتح، والعصور، والكتاب، والمسلمون، والثقافة، والهلال وغيرها.

**وبعد** : فقد عرفت المرحوم الأستاذ محمود شاكر أو تتلمذت على يديه معاينة بعد أن تتلمذت على أفكاره وأبحاثه ودراساته – عرفته معاينة منذ عام ١٩٥٩ حينما كنت طالبًا متفرغًا للدراسات العليا أعد لدرجة الماجستير . وأذكر أنني في مستهل اشتغالي بالتحقيق كانت تستغلق عليّ بعض الأمور فكنت أعرضها على شيخ المحققين فيهرع إلى مكتبه ثم يعود بعد دقائق وفي يده مفتاح الحل . وأذكر أنني قد عجزت عن نسبة شطر بيت وتكملته ، وهو قول الشاعر :

على كثرة الواشين أي معون

فأكمله لي في الحال ، ونسبه إلى جميل بن معمر ، والبيت بتمامه :

بثينَ الزمي "لا" إنّ "لا" إن لزمته  على كثرة الواشين أيُّ مَعُونِ

وتكررت لقاءاتي به في منزله بعد ذلك لعدة سنوات .. إلى أن طوّحت بي الأيام فعشت طويلاً خارج مصر للدراسة أولا ، ثم للعمل ثانيًا ، فقلت زياراتي له ، وإن تعدّدت لقاءاتي به في زياراته المتكررة للكويت .

وحينما اعتقل الأستاذ محمود شاكر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، ( وقد حدث ذلك مرتين : الأولى لمدة تسعة أشهر عام ١٩٥٩ ، والثانية لمدة ثمانية وعشرين شهرًا في الأعوام ١٩٦٥ – ١٩٦٧ ) كنت ضمن تلامذته وأحبائه الحريصين على زيارته في المعتقل . ومع ذلك لم يكف لا قبل اعتقاله ، ولا في أثنائه ، ولا بعد الإفراج عنه عن مجاهرته في كل مجالسه برأيه في نظام الحكم ، غير مبال بما يسببه له ذلك من متاعب ، ولا عابئ برجال السلطة الذين كانوا يسجلون عليه أنفاسه ، ويرصدون زائريه ، ويراقبون الداخلين عليه والخارجين ، ويتنصتون على مكالماته الهاتفية .

رحم الله الفقيد الكريم كفاء ما قدمه للعروبة والإسلام من أياد بيضاء ، وأثابه على جرأته في الحق ، وصموده في الدفاع عن قضايا أمته العربية ، وتصديه لكل ما يراد لها من كيد في دينها ولغتها وأدبها وتراثها .

وصدق قول صديقه محمود حسن إسماعيل فيه :

وأراك أنت بكل لُجٍّ مَوْجها وأراك أنت عليمها وكليمها
والهادر المشبوب في شلالها والجاذر الشبهات في استدلالها

# الانحراف اللغوى فى الإعلام المصرى المسموع[١]

## مظاهره ، وسبل تقويمه

الراصد للغة الإعلام المصرى المسموع يلاحظ جملة أمور سلبية منها:

١-طغيان المادة التى تقدم بالعامية على تلك التى تقدم بالفصحى.

٢- وجود انحرافات لغوية محدودة ولكنها ملحوظة فيما يقدم من مادة فصيحة تتمثل فى نشرات الأخبار والتعليق عليها، ومواجز الأنباء، وأقوال الصحف، وحديث السهرة،والأحاديث الدينية ذات المواعيد الثابتة فى كلتا الإذاعتين المسموعة والمرئية.

٣- غلبة الانحرافات اللغوية على العديد من البرامج والنشرات الخاصة التى كان يمكن أن تقدم باللغة الفصحى مثل النشرة الجوية،والاقتصادية، والرياضية، وحوارات الضيوف مع مقدِّمى الكثير من البرامج،وتقارير المندوبين والمراسلين الإذاعيين.

٤-تفاوت مستوى المتحدثين الخارجيين،وتدنى لغة بعضهم إلى الحد الذى يستفز المشاعر،ويستثير الغضب والدهشة فى آن واحد.ويشمل ذلك خطب الكثير من كبار المسئولين فى الدولة ، وأحاديثهم وتعليقاتهم ، وخطب بعض رجال الدين فى الجمعة أو العيدين أو الاحتفالات الدينية المختلفة.

وإذا كان النوع الأخير يخرج عن سيطرة الإذاعة، ولا تتحمل -من أجل ذلك - مسئوليته، فهى مسئولة مسئولية تامة عن الأنواع الثلاثة الأولى، وهى مطالبة من واقع هذه المسئولية بتتبع هذه الانحرافات، والسعى الجاد للتخلص منها والقضاء عليها.

وحتى لا يكون كلامى مرسلا أو ملقى على عواهنه أضرب الأمثلة السريعة لما لاحظته من أنواع الانحرافات فى المادة المقدمة باللغة الفصحى.

---

(١) محاضرة ألقيت في مؤتمر المجمع لعام ١٩٩٩-٢٠٠٠.

**وأبدأ بالمذيعين المحترفين** فى الإذاعتين المسموعة والمرئية، الذين كان يجب على الإذاعة أن تصنعهم على أعينها، وأن تحسن اختيارهم، وتتوخى الدقة فى انتقائهم، وتتعهدهم بعد ذلك بالعناية والرعاية والتوجيه حتى يستقيم لسانهم، وتجود لغتهم قبل أن تدفع بهم إلى مواجهة الجماهير،ومخاطبة أسماعهم.

وأضرب أولا بعض الأمثلة من المآخذ الصوتية والنطقية،ثم أثنّى ببعض الانحرافات اللغوية الأخرى.

## أولاً: المآخذ الصوتية والنطقية:

تدخل تحت هذه المآخذ أنواع مختلفة، منها:

### ١-الاستخدام المعيب للوسائل الصوتية غير اللفظية [١]:

يفتقر كثير من المتحدثين فى الإذاعتين المسموعة والمرئية إلى ثقافة صوتية، ويفتقدون التدريب الكافى على استخدام الإمكانيات الصوتية المتنوعة التى تدخل تحت ما يسمى بالوسائل الصوتية غير اللفظية ، أو الملامح النطقية غير التركيبية المصاحبة للعملية الكلامية ، والمشاركة لها فى أداء الرسالة اللغوية ، والمستخدمة لتنويع نماذج الأصوات مثل النبر [٢] والتنغيم [٣]،

---

(١) لم تعالج وسائل الاتصال غير اللفظية معالجة علمية إلا منذ أوائل الخمسينيات من القرن العشرين تحت اسم "علم الحركة الجسمية".

(٢) وهو إعطاء بروز لأحد مقاطع الكلمة بالنسبة لغيره من المقاطع بقصد إظهار الاهتمام به.

(٣) وهو تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة،أو أجزاء متتابعة.

ودرجـــة الصوت [١] ومعدل سرعته[٢]، ونوعيته، ومدى ارتفاعه[٣] ، والوقفة أو السكتة[٤].

وتأتى أهمية هذه الوسائل الصوتية من أنها تنتج نحوا من ٣٥٪ من الرسالة اللغوية،كما أنهـا قد تكون ذات تأثير سلبى حين يساء استخدامها.وربما كان من أكثر السلبيات لفتا للنظر فى هذا المقام ما يأتى:

١-كـثرة السـكتات والوقفات الخاطئة من المذيع، كما حدث حين قرأ أحدهم الجملة الآتية:" أن أسلوب الشتائم الذى يتبعه العراق# [٥] دائما أسلوب المفسدين"، وكان حقه أن يقرأها هكذا:

"أن أسلوب الشتائم الذى يتبعه العراق دائما# أسلوب المفسدين ".

وكذلك الجملة الآتية التى قرأها المذيع هكذا:

"حـيا وزيـر خارجـية البوسنة# مستقبليه، وأثنى على صمود بلاده"،وكان حقه أن يقرأها هكذا:

"حيا وزير خارجية البوسنة مستقبليه # وأثنى على صمود بلاده".

---

(١) تـتدخل درجـــة الصـــوت لبيان درجة الانفعال أو التأثر،أو الابتهاج، أو الاهتمام بمضمون الجملة،ومحتوى الكلام.

(٢) يشـــير إلى عدد الأصوات المنطوقة خلال وحدة زمنية معينة. ولمعدل السرعة أثر كبير فى تحسين الاتصال، والوضوح، والاستيعاب.

(٣) يعطى لمحات وقتية أو لحظية عن المتصل وشكل تفاعله مع الآخرين.

(٤) المعدل الطبيعى هو عدم التصويت لمدة ٢٠٠ملى ثانية أو أكثر قليلاً.

(٥) هذه العلامة تشير إلى موقع السكتة.

٢-الخطأ فى تنغيم الجملة أثناء قراءتها.فالجملة أثناء الاستمرار فى نطقها لها تنغيم معين، وعند انتهائها يصبح لها تنغيم آخر.والجملة التقريرية لها تنغيم،والاستفهاميّة تنغيم ثان، والاحتمالية تنغيم ثالث، والتوكيدية تنغيم رابع وهكذا[١].

وكثيرا ما يعطيك المذيع- عن طريق تنغيمه للجملة -انطباعاً باستمرار الجملة، ثم تفاجأ بانتهائها، والانتقال إلى جملة جديدة، وقد يحدث العكس، أى أن يعطيك المذيع عن طريق تنغيمه إحساساً بانتهاء الجملة، ثم تفاجأ بعدم انتهائها، كما فعل مذيع إحدى النشرات حين نطق الجملة: "بعد ثلاثة أشهر من الإصرار" فقد قرأها: بعد ثلاثة أشهر (بتنغيم الوقوف)،ثم فوجئ السامع بأن الجملة لم تنته، وأن بقيتها: "من الإصرار". وكما فعل مذيع آخر حين نطق الجملة " لا فرق بين حل عربى أو إسلامى، مهما كان الحل فالمطلوب حل المشكلة " حيث أعطى تنغيم الوقوف عند "مهما كان الحل" مع أن الجملة ممتدة.

## ٢-نطق الأصوات نطقاً معيباً:

يشمل ذلك نماذج كثيرة،أهمها:

أ- الخلط بين الصوتين المجهور والمهموس فى النطق تحت تأثير عامل المماثلة الصوتية،وهو ما قد يؤدى - فى بعض الأحيان - إلى تغيير المعنى أو تشويهه، ومن أمثلة ذلك:"يخفر أخطاءه" بدلا من " يغفر" ، "تحتقدُ أنَ"بدلاً من "تعتقد"، "نشرة الأغبار"، بدلا من "الأخبار" "ضخط مرتفع"، بدلاً من "ضغط" .

ب- الخلط بين الصوتين المرقق والمفخم، وبخاصة صوتا الراء واللام اللذان يختصان بأحكام معينة حسب نوع الحركة المصاحبة لهما، أو نوع الصوت المجاور، ومن أمثلة ذلك ترقيق الراء فى لفظ "رامية من ذلك"و "السنوات الأخيرة"، وتفخيم لفظ

---

(١) تتنوع التنغيمات بين الصاعدة، والمستوية، والهابطة، والصاعدة الهابطة، وغيرها.

الجلالة فى مثل "سائلا الله" مع نطق المذيع "سائلا" موصولة بلفظ الجلالة، وتحريك تنوينها بالكسرة للتخلص من التقاء الساكنين. وآخر ما سمعته من هذا القبيل نطق المذيعة صباح يوم الاثنين ٢/٢١ "نجاح الطيار الإصلاحى"، وهى تقصد -بدلالة السياق - التيار الإصلاحى.

ج- التأثر بالنطق العامى فى نطق الأصوات التى يختلف نطقها الفصيح عن نطقها العامى كنطق "الغردقة" : "الغردأة"، ونطق "ذلك" : "زالك"، "ثقافة" :"سقافة". وقد يوقع هذا التأثر فى لبس دلالى كما سمعت أحدهم يقرأ : " لا تتعدى الشقة حجرتين بأساس متواضع" بدلا من " أثاث ".

د- الخلط بين " ال " الشمسية و" إل " القمرية ، والأولى تتحول إلى صوت مماثل لما بعدها ويدغم الصوتان، أما الثانية فتحتفظ بنطقها ولا تتحول إلى صوت آخر. وقد سمعت أحد المذيعين يقول: "هنا اقّاهرة "،وثانياً يقول : لدى الشعب العربى ككل، وثالثاً يقول : على أساس من الوفاء والتقدير.

هـ- الخلط بين همزتى الوصل والقطع،بنطق الأولى فى وسط الكلام همزة قطع، كما فى الأمثلة الآتية: "بهذا الإسم "، "وأصيب إثنان منهم "، "قضايا ألأمة العربية"، "يتكلم إعتيادياً". ويتصل بهمزة الوصل كذلك الخطأ فى ضبطها حين يبدأ بها، كما فى عبارة "استُخدم استخداماً خاطئاً"، "اختُتمت المباحثات أمس فى باكستان"، فقد نطقها المذيع بكسر الهمزة والصواب ضمها لبناء الفعل للمجهول، ووجود ضمة قريبة من الهمزة.

و-التخلص بالسكون من حركة الإعراب،وهذا شائع فى نطق المذيعين بصورة لافتة للنظر، وقد يبالغ المذيع فى ذلك فيبدو وكأنه ينطق كلمات مفردة لا جملة متصلة كما قرأ أحدهم : "مع خبراءْ من وزارةْ البترولْ والثروةْ المعدنيةْ"، وقرأ آخر: "تكوينْ مجموعةْ دولْ مستعدةْ للموافقةْ على القرار".

وحين يواجه المذيع المسكّن للآخر بسكون الحرف التالى فإنه يلجأ إلى حركة التخلص من التقاء الساكنين، وليس الحركة الإعرابية الملائمة مثل "أكد الرئيس الأمريكى" ، "وقد تم اختيارِ السيد أمين بسيونى" ...

## ثانياً: الانحرافات اللغوية الأخرى:

وتغطى هذه الانحرافات ما يأتى:

**١- الانحرافات الصرفية:**

ربما كان أكثر ما يقع فيه المذيع من انحرافات صرفية يتمثل فى الخطأ فى ضبط عين الفعل الثلاثى المجرد فى كل من الماضى والمضارع. والأمثلة كثيرة بالعشرات، ولكننى سأكتفى بضرب الأمثلة القليلة الآتية:

أ-لقد ثُبت بُعْد نظره، والصواب من باب نصر. أما ثبت - بالضم - فقد جاء من الشجاعة وثبات العقل فيقال:ثبت الرجل إذا كان شجاعًا متماسكًا.

ب-حَفَظ للبلد كرامته، والصواب من باب فرح، ودليل ذلك أن المضارع بالفتح، ولم يرد فعل من باب فتح إلا إذا كان حلقى العين أو اللام.

ج- الخلط بين بابى ضرب ونصر، وهو كثير شائع، ولنا رأى فيه سنذكره فيما بعد.

د- الخطأ فى ضبط عين الماضى المضعف من باب فرح حين فك إدغامه لإسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة مثل:مللت صحبته، وظللت أناقشه، التى يجب أن تنطق بكسر العين لا بفتحها.

هـ- ويلى هذا الخطأ فى الشيوع والكثرة الخطأ فى ضبط حرف المضارعة نتيجة الخلط بين الفعل الثلاثى المجرد، والثلاثى المزيد بالهمزة، مثل:كانت تَأْوى جماعَة من المنشقين، والصواب:تُؤْوى، تُحد من قيمتها، والصواب: تَحُدّ، تَحكم قبضتها، والصواب: تُحكم،حرب تُشنها إسرائيل، الصواب:تَشُنّها.

و- ومن أمثلة الانحرافات الصرفية كذلك الخطأ فى التعامل مع المؤنث المجازى عن طريق تذكيره، وعود الضمير عليه مذكرًا، فى كلمات مثل: سِنّ، وفخذ، وأذن، وكتف، ويمين، وبئر.. وقد تولد عن هذا الخطأ خطأ أخر تمثل فى تأنيث عدد من الكلمات المذكرة مثل بلد، ورأس، ومستشفى.

وتحت يدنا أمثلة أخرى كثيرة تتعلق بقواعد التثنية، وجمع المؤنث السالم، وباب النسب، والخلط بين اسمى الفاعل والمفعول مما زاد على ثلاثة، والخطأ فى إسناد الأفعال إلى الضمائر، وبخاصة الأفعال المقصورة عند إسنادها إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة.

**٢- الانحرافات النحوية:**

تظهر هذه الانحرافات فى أبواب معينة يكثر الخطأ فيها حتى من المتخصصين، ومن ذلك أبواب العدد، ومنع الصرف،وبعض مسائل الاستثناء والإتباع، وخلط أجزاء الجملة نتيجة طولها، وكثير غير ذلك، ولا يتسع المقام لضرب الأمثلة لكل نوع.

وربما كان من أهم الانحرافات النحوية ما يسببه طول الجملة، وفصل المتعلقات عما تتعلق به، مما يوقع فى لبس، مثل:جامعة القاهرة تبحث استعدادات العام الدراسى بعد غد، والمراد: جامعة القاهرة تبحث بعد غد استعدادات العام الدراسى لأن الظرف "بعد غد" متعلق بالفعل "تبحث"، وليس ببدء العام الدراسى.

**٣- الانحرافات المعجمية:**

يضم هذا النوع من الانحرافات صورًا كثيرة ربما كان أشهرها الخطأ فى ضبط بنية الكلمة. وقد شاع أثناء تولى عمر عبد الآخِر منصب المحافظ أن نطق اسمه:عبد الآخَر،والآخَر ليس من أسماء الله الحسنى، وإنما هو الآخِر. ويشيع كذلك التعبير "الخيار العسكرى" وينطق بفتح الخاء، وصحة نطقه بكسرها، صَمّام الأمن، والصواب: صِمام ، الحكومة والمعارضة فى قارَب واحد، والصواب قارِب.وقد سمعت أحد المذيعين ينطق اسم مجمعنا: المُجَمَّع اللغوى ، وثانياً ينطقه المَجمْع اللُّغَوى . وكلمات أخرى

كـثيرة مثل الجُرْم السماوى، فصل جنوب السودان عن شِماله، عِقْد التسعينيات، مدرسون أكِفّاء..

**فـــإذا انتقلـــنا إلـــى مقدمى البرامج** والنشـرات الخاصة، والمندوبين والمراسلين الإذاعـيين والمترجمـين الفوريين نجد الخطب أفدح، والبلوى أعم.ولا يكاد يسلم أحد من الذين استمعت إليهم من الخطأ وإن تفاوتوا فى ذلك تفاوتًا كبيراً، فمنهم المتمرس الذى يملـك زمـام اللغة وهم قلة قليلة مثل عبد الوهاب محمود مراسل الإذاعة فى ألمانيا، وعبد الحمـيد زقزوق مراسلها فى الكويت، ومنهم من لا يكاد يقيم لسانه.وأضرب أمثلة سريعة لأخطاء هؤلاء المراسلين وزلاتهم:

- شعُر الإسرائيليون بذلك (عباس متولى / وشنطن )٢٠٠٠/١/٢١
- وأن لدى المقاومة قلاعُ حصينة (عبد الملك خليل/ موسكو)٢٠٠٠/١/٢١
- تقلص خلالِها الدور الأمريكى الإستفراد بالمفاوض الفلسطينى تسكين أواخر الكلمات ( مجدى يوسف/بروكسل) ٢٠٠٠/١/١٩.
- الحملة التى يُشنها الحزب عَمَل من خلال الأمريكيين وفْق الترتيبات الأمنية (سيد على/ بيروت)٢٠٠٠/١/٢٤.
- قطع همزة الوصل: للإلتزام /الإتفاقيات إستنفاد الجهد، الإقتصادية أكدت المصادرَ المطلعة فى المجلس ترقيق الراء فى : رامية من ذلك على طاولة المفاوضات الأخيرة (مجدى يوسف/ بروكسل) ٢٠٠٠/١/٢٤
- الوَحْدات والقوات لا تعلن فيه سوى عن مقتل ثلاثة أن إدراجِها رسميا ( سامى عمارة/موسكو) ٢٠٠٠/١/٢٤

- يـرى أن تشكيل الحزب الجديد دليلا على انشقاق المعارضة (مراسلنا فى لندن) ٢٠٠٠/٢/٣.

**ومن الأمثلة المتناثرة التى جمعتها مؤخراً:**

خبراء اللّغويات ( كما نطقها عباس متولى مراسل الإذاعة فى واشنطن).

ومـن يخطُـوَ فـى اتجاهـها خطوة واحدة ( كما قرأها عبد الوهاب منتصر مراسل الإذاعة فى أبو ظبى)

تُدْمغ جيش إسرائيل.

يجب على مجلس الأمن عدمَ القبول بأقل من ...

آخر ما يمكن للنظام العراقى قبولَه.

قطعوا شِفَّتها.

كمـا يدخـل فـى هـذا الفـريق المعلقـون الإذاعيون على الهواء، والمعلقون على الأخـبار إذا كـانوا هـم كاتـبى التعلـيق، كقـول أحدهـم: كـان مـن قُبـيل تحصـيل الحاصـل،وقول آخـر:بين الرئيسان مبارك وحافظ الأسد .وقد سبق أن نبه المرحوم أحمد بهـاء الديـن فـى إحدى يومياته على ذلك قائلا : "ومنذ أيام رأيت تعليقًا على الأنباء وسـط أحـد الـبرامج الإخـبارية بصوت كاتب التعليق. ولم أسمع من قبل هذه الكمية من الأخطـاء اللغويـة فـى هذا العدد من الدقائق"( يوميات ٨٩/٤/١)وقد كان سمير التونى رئـيس شـبكة الأخـبار المركـزية السـابق فـى الإذاعـة من أسوأ النماذج لهذا النوع من المعلقين الإذاعيين مع أنه كان ينبغى -بحكم منصبه - أن يكون قدوة لغيره، والحمد لله أن إحالته إلى المعاش قد خلصتنا من أخطائه الصارخة. وقد قام أثناء عمله بوصف مراسم اسـتقبال الرئـيس حسنى مبارك فى دمشق وتكلم نحو دقيقتين وقع فيهما فيما لا يقل عن ستة أخطاء لغوية.

ومـنذ أيـام قلائـل كنـت أسـتمع إلى تسجيل لحفل الجامعة الأمريكية الذى تسـلمت فـيه السـيدة سـوزان مبارك درجة الدكتوراه الفخرية.وجاء تعليق السيدة سوزان حسن مليئا بالأخطاء الصارخة -مع أنها مذيعة سابقة قديمة -كقولها: حصُلت على درجة

الماجستير-أن حضورها جعل هذا الاحتفال احتفالا خاصا -لتقدم نموذجٌ رائعٌ -بدأت رحلةُ عملَها التطوعى..إلخ.

**وأما المتحدثون الخارجيون** نحدث عنهم ولا حرج وبخاصة إذا كانوا من رجال السياسة أو أقطاب الحكم. ولم يسلم من المآخذ كبار المثقفين ورجال الدين الذين يتوقع منهم أن يكونوا فى مرتبة أعلى فى صحة التعبير من المذيعين. وأكتفى ببعض الأمثلة الصارخة لذلك.

١-فى كلمة قصيرة لنقيب الصحفيين السابق مكرم محمد أحمد ألقاها بين يدى الرئيس حسنى مبارك فى عيد الإعلاميين - وهى مناسبة كان ينبغى أن يحتشد لها - لم يقم لسانه فى جملة واحدة، وأخطأ فى الفاعل والمفعول والمجرور.

٢-فى إحدى جلسات افتتاح مجلس الشعب ألقى الدكتور أحمد فتحى سرور كلمة قصيرة أخطأ فيها بضعة أخطاء لغوية منها عطف منصوب على مرفوع، ونصب الفاعل، وضم راء "تجربة" ، وقطع همزة الوصل، مع أن الصحف المصرية كانت حريصة على أن تبرز ضمن مواهب الدكتور سرور أنه متحدث من الطراز الأول، وأنه يجيد فن الحوار. وفى كلمة أخرى ألقاها تحية للرئيس حسنى مبارك أمام مجلس الشعب والشورى وقع فى بضعة عشر خطأ تتعلق بالعطف ، والنداء، والمضاف إليه، وهمزة الوصل، وضبط عين الثلاثى. وفى تعليق على مناقشات قانون الأحوال الشخصية وقع فى عشرات الأخطاء التى منها: مناقشات استمرت ستةُ أيام.

٣-فى كلمة للوزير الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة أذيعت فى وسائل الإعلام المسموعة وردت الأخطاء الآتية :

| | |
|---|---|
| اسمحو لى أن أَلقى كلمة .. | (وصحتها بضم الهمزة) |
| تَشْرِف بكم | (وصحتها بضم الراء) |
| كان أحدُ صور هذا الوعى | (وصحتها كانت إحدى صور هذا الوعى) |
| إلى دائرةَ النور | (وصحتها إلى دائرةِ ) |
| أن تضاءُ المناطق | (وصحتها : بالنصب) |

حتى يمكن إدراكَ عمقها (وصحتها بالرفع لأنها فاعل)

عِقْد لحماية الطفل المصرى (وصحتها عقد بفتح العين)

٤-ولم يسلم كبار الشيوخ ورجال الدين فى الدولة من الوقوع فى الأخطاء المستفزة، مما يجعلنى أتشكك كثيرًا فى جدوى الدعوة إلى العودة إلى الكتاتيب ، وتحفيظ القرآن مع أننى كنت من المؤيدين للفكرة ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ - فى أول ظهور علنى لفضيلة الشيخ نصر فريد واصل مفتى الجمهورية، وفى حديثه فى حفل استطلاع هلال شهر رمضان (١٩٩٧/١/١٩) نجده يخطئ فى آيتين قرآنيتين ويقع فى ثلاثة أخطاء لغوية هى :

- أحد هذه العبادات هو الصيام ، وصحتها : إحدى .. هى .
- وأنا الذى أُجزى به ، وصحتها : أَجزى .
- لأن كلٌ منهما لا يغنى عن الآخر ، وصحتها : كُلاً.

ب - فى خطبة الجمعة التى أذيعت يوم الجمعة ٢٠٠٠/٢/٤ من البرنامج العام، ومن مسجد السيدة خديجة بنت خويلد لم ينطق خطيب الجمعة جملة واحدة صحيحة. ولا أدرىكيف تسكت وزارة الأوقاف على هذا المستوى المتدنى للخطباء، وكيف يذيع البرنامج العام خطبة لا يعرف صاحبها أوليات القواعد النحوية، ومن ذلك :

- لأن موسم الحج موسما اقتصاديا واجتماعيا كذلك .
- وجعلها أشهرٌ معلومة.
- له حواسٌ يتحسس بها الأشياء.
- وأن ينتهى عما نهى الله عنه.
- يوم خلق السموات والأرضِ منها أربعة حرم (ولاحظ أن هذه آية قرآنية).
- خلق الأيام فاصطفى منها يومُ الجمعة، والليالى فاصطفى منها ليلةُ القدر.
- النهى عما انتُهينا عنه (يقصد : الانتهاء عما نهينا عنه).
- لماذا نهوَى بعقولنا، ونسقط بتفكيرنا؟
- الإسلام ثوب أبيضٌ شفاف، فعلينا الاستماعَ إلى النصيحة.

- أرح نفسك يا عبدُ الله.

ج – فى حديث الصباح الدينى لفضيلة الشيخ منصور الرفاعى (١٩٩٩/٣/٢٦) وقع لحن فاحش إذ كرر نطق الحديث الشريف : استوصوا بالنساء خيرًا – نطقه: استوصَوْا بفتح الصاد وسكون الواو، مع أنها فعل أمر لاماض.

د - ورغم إعجابى بفصاحة فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ سيد محمد طنطاوى فإننى لاحظت أنه كثيرًا ما تبدر منه بعض الهفوات اللغوية، كقوله فى حديث الروح (مساء ٢٠٠٠/٢/١) : هذا ما سنتكلم عنه فى الحلْقات القادمة.

هـ – وقد كنت آمل الخير فى المسلسلات التى تقدم بالفصحى، وأتوقع أن تؤدى دورها فى الارتقاء بمستوى الأداء اللغوى، ولكن خيبت معظم هذه المسلسلات ظنى هى الأخرى. وأكتفى بضرب الأمثلة من مسلسل أبى حنيفة الذى قدمه تليفزيون القاهرة خلال شهر رمضان ١٤١٧، فقد كثرت فيه التجاوزات اللغوية إلى الدرجة التى جعلت أحد كتاب الأعمدة اليومية الصحفية يسميها "كوارث لغوية" ، ومنها :

- فى يوم ٩٧/١/٢٣ قال أبو حنيفة (محمود ياسين) لابنه : قاطعت حلْقات العلم فى المسجد، وصحتها : حَلَقات. وفى اليوم نفسه يقول أبو حنيفة (محمود ياسين) أن به تبيانُ كل شىء.
- وقد سببت كلمة "دعاة" المضافة إلى الضمير مشكلة للممثلين - وربما للمراجع اللغوى للمسلسل أيضًا - لأنها نطقت عدة مرات مع نصبها بالكسرة توهما أنها من جمع المؤنث السالم، ومن ذلك ما جاء فى حلقة ١/٢١ على لسان شيخ العباسيين : أبلغوا دعاتِنا بالتخفى والسكون. وتكرر فى حلقة ١/٢٣ : إن دعاتِهم ينشطون اليوم بعد قتل زيد.

وقد استفز هذا التدهور الشديد للغة الإعلام المسموع كثيراً من المثقفين الغيورين الذين نبهوا إلى كثرة هذه الأخطاء وفداحتها. ومن هؤلاء الأستاذ نجيب محفوظ الذى كتب فى "وجهة نظر" بالأهرام ما نصه : "من حين لآخر تثار مشكلة اللغة

العربية فى التليفزيون كيف تلقى على الناس متعثرة بأخطاء النحو والنطق، وكيف تعمل على نشر الخطأ على أوسع نطاق بقوة التليفزيون وهيمنته على الحواس والأذواق".

وكتب المرحوم "أحمد بهاء الدين" منذ أكثر من عشر سنوات فى عموده اليومى "يوميات" قائلا : خلال رحلة الرئيس مبارك الماضية إلى أوربا أغرقنا المذيعون والمذيعات فى التليفزيون بالنطق الخاطئ لأسماء أشهر الأماكن والعواصم والأشياء .. وبعض المسئولين فى التليفزيون يعتبرون مأساة اللغة العربية فى التليفزيون غير هامة. كلا يا سادة . فالذين وظيفتهم الكلام باللغة العربية يجب أن يتلقوا الدروس، أو تكتب لهم المادة مع التشكيل الدقيق.

وكان أقسى نقد وجه للغة الإعلام المسموع ما كتبه الأستاذ الدكتور كمال بشر فى صحيفة الأخبار منذ بعض الوقت مطالبا بالتصريح برفع دعوى قضائية تستند إلى الدستور ضد الإذاعة والتليفزيون؛ لأن الدستور ينص على أن اللغة الرسمية فى مصر هى اللغة العربية فى حين أن الإذاعة لا تلتزم بذلك.

* * *

فما السبيل إلى إنقاذ الأمة العربية من هذه الكارثة القومية المدمرة؟ لن أعقّد الأمور كثيرًا، فأطلب المستحيل، أو أنشد الحل خلال سنوات قليلة، وإنما سأركز على النقاط الرئيسية التى قد يحتاج إنجاز بعضها إلى سنوات بعد التخطيط الدقيق لها، ومتابعة تنفيذها.

أول ما أدعو إليه وأنادى به ضرورة إذكاء الشعور الوطنى والدينى لدى أبناء الأمة العربية وبث روح الغيرة على اللغة العربية فى نفوسهم والتعامل معها لا على أنها مجرد وسيلة للتفاهم، وإنما باعتبارها أولاً عنوان هويتنا، ووعاء ثقافتنا، وغايتنا فى ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا. ولن أذهب بعيداً بضرب الأمثلة من اللغة الفرنسية التى وضع لها البرلمان الفرنسى مؤخراً قائمة سوداء من الكلمات التى يحظر استخدامها فى الإعلانات والمدارس والحكومة والمؤسسات، وأنما سأضرب المثل باللغة العبرية الحديثة التى لم تحقق ما حققته من مكانة لتصبح اللغة الوطنية لدولة إسرائيل إلا نتيجة لتنامى الشعور

الوطنى، والإرادة الجماعية لليهود. ومما يلفت النظر فى التجربة اليهودية السرعة المذهلة فى تنفيذها وفاعليتها، وشمولها كل مناحى الحياة داخل الدولة الحديثة، سواء كانت اجتماعية أو تقنية أو تعليمية.

**وثانى** ما أدعو إليه اتخاذ الوسائل لإعداد مدرسى اللغة العربية إعدادًا جيدًا بعد اختيارهم من حملة الثانوية العامة على أساس قدراتهم وإمكاناتهم اللغوية والتربوية، مع توجيه أفضلهم إلى مرحلتى التعليم فى الروضة والتعليم الابتدائى اللتين تمثلان أخطر سن وأهمها فى تعلّم اللغة واكتسابها. ويقتضى هذا إعطاء مدرس اللغة القومية عدداً من المميزات الأدبية والمادية لجذب أفضل العناصر إليها.

**أما ثالث** ما أدعو إليه فهو تحسين صورة أستاذ اللغة العربية فى وسائل الإعلام وبخاصة فى مسرحياتنا ومسلسلاتنا وأفلامنا، وعدم اتخاذه مادة للتندر والسخرية، وهى صورة فريدة بالنسبة لمدرسى اللغات فى مصر، وبالنسبة لمدرس اللغات الوطنية فى كل بلاد العالم.

**ويأتى بعد ذلك الحديث عن مسئوليات الأجهزة الإعلامية التى يمكن أن ألخصها فيما يأتى :**

**أولاً** : النزول بنسبة البرامج التى تقدم بالعامية حتى تقرب من الصفر، والصعود بنسبة البرامج التى تقدم بالفصحى، مع تشجيع المتحدثين بالعامية فى معظم البرامج الإذاعية على التحدث بلغة سليمة بسيطة، وإزالة الرهبة من نفوسهم، مع بث الشعور لديهم بأن الحديث باللغة الفصحى مع نسبة خطأ معقولة أفضل من الحديث بالعامية.

**ثانياً** : بالنسبة للمذيعين وقارئى النشرات الإخبارية أو التعليقات السياسية ومواجز الأخبار، وأقوال الصحف وغيرها من المادة المكتوبة، ينبغى مراعاة ما يأتى :

١-انتقاء أفضل العناصر من بين المتقدمين للعمل فى الإذاعة، مع قصر التعيين فى وظائف المذيعين على عاشقى اللغة العربية من خريجى أقسام اللغة العربية. وتدريب هؤلاء إذاعيًا على الإلقاء والقراءة أمام الميكروفون أسهل بكثير، وأفضل نتائج من تدريب

غيرهم الذين فاتتهم سن الاكتساب اللغوى الصحيح، ولم تعد تجدى معهم الدورات اللغوية التدريبية نظراً لترسخ العادات النطقية الخاطئة فى نفوسهم.

٢-تسليم المادة المكتوبة للمذيع قبل قراءتها بوقت كاف يسمح له بضبط ما يلبس، واستشارة قسم التحرير، وبعض المعاجم إذا احتاج الأمر. وكثير من مشكلات النطق لدى المذيع تنشأ من عدم فهمه للجملة، وتعرفه على وظيفة كل كلمة فيها.

٣-كتابة الأعداد الواردة فى المادة المكتوبة بالحروف لا بالأرقام حتى يتجنب المذيع أخطاء العدد وهى كثيرة لا تحصى، وحتى يبتعد عن أى انحراف ناحية نطق الأعداد باللهجة العامية، وهو انحراف لا يكاد يسلم منه مذيع.

وما أظن أن الأخطاء الآتية كان يمكن أن تقع من المذيع لو أن الأعداد كتبت له بالحروف :

أ - التى بلغت مئتين وأربعةْ راكب. وواضح أن العدد قد كتب له ٢٠٤ راكب، فبدلاً من أن يقول: التى بلغت أربعة ومئتى راكب ، وقع فى هذا الخطأ البين.

ب - تبلغ إحدى .. أحد عشر عاماً. فواضح أن العدد قد كتب له ١١ عاماً، فبدأ به مؤنثاً على اعتبار أن التمييز هو كلمة سنة ثم اكتشف أنه كلمة عام فعاد وصحح نطقه، ولو كنت مكانه لتداركت الخطأ باستبدال كلمة سنة بكلمة عام.

ج – منذ عام ألف وتسع مئة واثنان وثلاثين .. فقد ارتبك المذيع حين وجد أمامه رقما كبيراً كهذا ١٩٣٢ فصعب عليه المواءمة بين أحكام العدد من حيث التذكير والتأنيث والإفراد والجمع، وأحكام إعراب المثنى بين الرفع والنصب والجر فرفع لفظ اثنين ولم ينتبه إلى موقعه الإعرابى وهو الجر.

٤-أخذ التدريبات اللغوية التى تقدم فى دورات المذيعين المختلفة مأخذ الجد والخروج بها عن الطابع الشكلى الذى يساوى بين من يحضر أويغيب، ومن ينجح أو يرسب، ولا يجرى امتحانات جادة تميز بين من استفاد ومن لم يستفد، ويضغط على الأساتذة لتمرير الجميع ولو بطرق ملتوية.

٥-عدم الاقتصار على المذيعين من داخل الإذاعة فى كل الدورات التدريبية المقدمة وإشراك المراسلين والمندوبين الإذاعيين معهم فى هذه الدورات. وإذا لم يتيسر ذلك فينبغى اتخاذ معايير صارمة عند اختيار هؤلاء المراسلين والمندوبين، ومتابعتهم دورياً مع استبعاد العناصر غير الصالحة، أو ضعيفة الأداء اللغوى.

٦-السماح للمذيع بتصحيح ما يرد فى النشرة من أخطاء تعود إلى كاتب النشرة، وبذلك يمكن تدارك الخطأ قبل وصوله إلى السامع. ومن ذلك :

- لا يجب أن يكافأ المعتدى على عدوانه.
- لا أحداً يدعو إلى حل عسكرى
- مصر متمسكة بالحل السلمى لتجنُّب المنطقة ويلات الحرب (وكان الواجب أن يقرأها: إما: لتُجنّب – على أنها فعل – ، أو لتجنيب – على أنها مصدر).
- كتبت صحيفة الأخبار فى إحدى موضوعاتها تقول .
- مع بعثتى صندوق النقد والبنك الدولى التى وصلت إلى مصر.
- يضم واحداً وأربعين دولة.
- قاصرة على السكان اليهود.
- كان مقرراً له العشرين من هذا الشهر (والعدد مرفوع سواء اعتبرناه اسما لكان مؤخراً، أو نائب فاعل لاسم المفعول).
- شركاء النمسا الأربعة عشرة.
- يرى أن تشكيل الحزب الجديد دليلاً على انشقاق المعارضة فى الجنوب.

٧-توجيه النظر فى الدورات التدريبية اللغوية إلى مواطن الزلل الشائعة مثل :

- الأخطاء النحوية والصرفية الملبسة.
- طريقة الأداء والنطق بما يشمل معدل السرعة، وقواعد النبر والتنغيم.
- نطق الأعلام العربية والأجنبية.
- كيفية تصحيح السهو وزلات اللسان والخرافات النظر، بدلاً من ترك الأمر للمذيع ليتصرف كما يحلو له. فمنهم من يتجاهلها ويمر عليها مرور الكرام، ومعظمهم

يعيد الكلمة مصححة دون تنبيه، أو يستخدم لفظ "أو" وقليل منهم من يعتذر ثم يعيد الكلمة مصححة.

٨-تعيين عدد من المراجعين اللغويين فى كل قسم من أقسام الإعداد للمادة المقروءة، وبخاصة المترجمة من لغات أجنبية. والعناية بقسم تحْرير الأخبار ليتقاسم مع مذيع النشرة مسئولية الاتصال الجيد بالجمهور.

٩-الإكثار من الأعمال الدرامية المقدمة باللغة الفصحى، وبخاصة ما يقدم منها فى برامج الصغار، والتعاون مع الإذاعات الأخرى التى لها نشاط ملحوظ فى مثل هذا النوع من الأعمال الدرامية. ولعل النظر يتجه كذلك إلى تقديم الأعمال المدبلجة التى عادة ما تقدم بلغة عربية فصيحة.

١٠-عدم اعتماد الإذاعة أى متحدث بها من خارج المذيعين إلا إذا كان يجيد الحديث باللغة الفصحى. واختيار المساجد التى تذاع منها خطب الجمعة والعيدين تجنباً لأمثال خطيب الجمعة الذى سبق أن أشرت إليه.

١١-عدم اللجوء إلى الترجمة الفورية المباشرة إلى اللغة العربية إلا فى أضيق الحدود، وعلى أيدى المترجمين المتميزين. وفيما عدا ذلك تعرض المادة المترجمة على المتخصصين اللغويين لإقرارها قبل السماح بإذاعتها.

١٢-عدم ترك الحبل على الغارب للهواة الإذاعيين الذين يتناولون قضايا اللغة العربية فى سطحية ظاهرة، ويفتون فى قضايا الصواب والخطأ دون علم كصاحب برنامج "قل ولا تقل" وبرنامج "أسبوعيات" الذى شكل جماعة باسم "حماة العربية" دون أن يملك مؤهلات الحماية. وقد تصادف أن سمعت برنامجه "أسبوعيات" وصدمت لكثرة أخطائه اللغوية من مثل قوله : حتى ننعُم بلقائكم ، وقراءته كلمة النَّهي على أنها النُّهى، والسياق يحتم غير ذلك، وخطئه فى فاعل الفعل فى قوله : لا يمكننا قبولَها، بدلاً من "قبولُها".

ويأتى أخيراً، أو أولاً، دور مجمع اللغة العربية الذى يكاد يختفى فى الساحة الإعلامية، والذى كان يستطيع أن يقدم الكثير المفيد لأجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة، من خلال ما يأتى:

١ - تبنى المجمع سياسة جديدة فى التعامل مع مشكلات اللغة شعارها "اللغة للجميع" يوجه إليها معظم جهده. والأمر يقتضى استحداث لجان جديدة مثل : "لجنة اللغة والإعلام" و "لجنة تيسير النحو" ، و"لجنة المعجم العربى الحديث" ، إلى جانب لجانه الحيوية الأخرى الموجودة. على أن تتولى لجنة "اللغة والإعلام" متابعة ما يرد فى الأجهزة المسموعة والمقروءة والمرئية من انحرافات، أو استخدامات جديدة، يشترك فى رصدها الخبراء والمحررون. ولا تقف اللجنة عند ذلك بل تتعداه إلى تنسيق الجهود مع أجهزة الإعلام المختلفة، وأقسام التحرير والمراجعة، ومعاهد التدريب الإذاعى والصحفى، مع فتح خط ساخن بين اللجنة ومسئول الإعلام بصورة تشجع على تبادل الرأى، وقيام اتصال مباشر يسمح بالرد على استفسارات الإعلاميين، والإجابة عن أسئلتهم.

وتتولى "لجنة تيسير النحو" مهمة وضع بناء متكامل لأساسيات النحو العربى، مع حذف التفصيلات والتشعيبات التى لا تفيد نطقاً، ولا تقيم لسانا. على أن يتم ذلك بالتنسيق مع وزارة التربية، ومراكز البحث العلمى المعنية، وعلى أن يصحب ذلك تصور هيكلى لموضوعات النحو العربى بحيث تتدرج مع النمو اللغوى للمتعلم وتشكل فى النهاية بناء كليا متناسقا يضم إلى جانب مادته التمرينات والتدريبات النموذجية، والاختبارات اللازمة، مع التركيز على مواطن اللبس، واستخدام طريقة التحليل التقابلى.

ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يجب - إلى جانب التركيز على الجانب الوظيفى للقواعد- اختيار الأمثلة والنماذج من اللغة الحية المعاصرة، ومن النصوص التى لا تنفصل عن لغة الحياة، والتى يمكن أن تزود الطالب - فى الوقت نفسه - بمفردات وتراكيب يحتاجها فى حياته للتعبير عن ذات نفسه.

أما "لجنة المعجم العربى الحديث" فتحتاج لكى تؤتى أكلها إلى تنسيق مع المجامع اللغوية الأخرى. كما تحتاج إلى تعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمنظمات الوطنية المتفرعة عنها لاستكمال مشروع الرصيد اللغوى الوظيفى الذى توقف وغلفه النسيان، وما تم إنجازه منه قليل جداً من كثير جداً، وقد صار ما صدر منه متخلفاً عن ركب الحياة بعد طول الزمن عليه (لم أطلع إلا على كتاب الرصيد اللغوى الوظيفى، الصادر فى تونس عام ١٩٧٦).

٢ - أن يتجه المجمع فى لجانه اللغوية إلى التعامل مع القضايا اللغوية المتشابكة والأبواب النحوية المعقدة أو التى تتسم بالشذوذ وعدم الاطراد لمحاولة عرضها بصورة جديدة تجعل التمكن منها، والسيطرة عليها أمراً ممكنا، وذلك مثل ضبط عين المضارع من الفعل الثلاثى المجرد، وتمييز المؤنث المجازى من المذكر، وطرد قواعد التكسير ومصادر الثلاثى وغيرها. وينبغى فى مثل هذه الحالات تبنى أسهل الآراء وإن لم يكن أشهرها، والأخذ برأى الأقلية إذا كان يفضل رأى الأكثرية فى التيسير على أبناء اللغة.

وفى هذا المقام ينبغى أن نعلن للكافة سلامة الانتقال بين بابى نصر وضرب، دون غضاضة أخذاً برأى القلة من القدماء وعلى رأسهم أبو زيد الذين اعتبروا هذا قياسا مطردا. فلا نقف لنتساءل عن مضارع الأفعال كتم، وكفل، وهدف، ورسم، ونبذ، وهتف، وقطف، وسجن، وقبض، وحسد، ودرس، وطمس، وهبط، .. أهو بالضم أم بالكسر.

كما ينبغى أن نتخلص مما يسمى بالمؤنث المجازى إذا كان خالياً من علامة التأنيث، ونعامله معاملة المذكر، أخذا برأى المبرد الذى كان يقول: مالم يكن فيه علامة تأنيث، وكان غير حقيقى التأنيث فلك تذكيره، نحو: هذا نار. وبهذا نرفع الحرج عن نفوس من يذكر كلمات مثل إصبع، وسن، وكف، وعين، ويمين، وبئر، وأذن ، وكتف، وغيرها.

٣ - سعى المجمع الحثيث إلى نشر جهوده وأنشطته السنوية على الكافة، وبخاصة ما يتعلق منها بالتصويب اللغوى، وإدخال ألفاظ جديدة فى اللغة، وتيسير القواعد، وأن

تتخذ إدارة المجمع السبل لتوثيق صلتها بأجهزة الإعلام المختلفة لنشر قراراته وتعريف جمهور المثقفين بها، بدلاً من تركها حبيسة الأدراج، وعدم متابعة نشرها. فمن المؤسف أن يكون آخر ما صدر للمجمع من مجموعته "الألفاظ والأساليب" قد صدر عام ١٩٨٥[1]، ومن مجموعته "فى أصول اللغة العربية" قد صدر عام ١٩٨٣. ومن المؤسف ألا يملك المجمع لنفسه سجلاً وافياً مفهرسا لكافة أنشطته وقراراته منذ نشأته حتى الآن، يسهل الرجوع إليه عند الحاجة.

وعلى الرغم من أن المجمع لا يملك سلطة الإلزام، فهو على الأقل يملك قدرة التوجيه، وما أظن أن أحداً سيخرج عما سيقرره المجمع إذا كان ما يقرره سائغا. وأشهد أن أجهزة الأعلام سريعة الاستجابة - حتى للملاحظات التى يصدرها الأفراد، كما أشهد أن صحيفة الأهرام دأبت لبعض الوقت على تسمية النشرة المنفصلة الملونة التى توزع مع الصحيفة اسم "إنسرت" وكانت تصف ورق النشر بأنه "ورق كوشيه" وحين اعترضت فى رسالة إلى بريد القراء على اللفظين استبعدت الصحيفة اللفظ الأول مكتفية بقولها "داخل العدد"، أما كلمة "كوشيه" فقد غيرتها إلى "ورق فاخر" كما اقترحت عليها.

وهناك - إلى جانب هذا - مجموعة من الاقتراحات التى لا يتسع المجال لذكرها ولعلى أجد فرصة أخرى للحديث عنها.

---

(١) صدر بعد هذا جزء ثالث عام ٢٠٠٠م.

# نظرة في معجمين حديثين للمترادفات:
# المكنز العربي المعاصر، والمكنز الكبير[١]

## مدخل

مفهوم كلمة مكنز:

كلمة المكنز ترجمة للكلمة الإنجليزية (ذات الأصل اليوناني) thesaurus. وقد تطور معناها في اللغة الإنجليزية تطورًا كبيرًا، فبعد أن كانت تعني "مخزن البيت"، أو "المكان الذي يحتوي على كنز "أصبحت تعني "الثروة"، أو "الكنز"، ثم تطور معناها فأصبحت تعني "مستودع المعلومات" مثل المعجم، أو الموسوعة، أو ما شابه ذلك ( عام ١٥٦٥ )، وأطلق في هذه المرحلة على عدد من معاجم اللغات الرومانسية، واللاتينية، والأماكن المشهورة. وفي عام ١٨٥٢ ظهر عمل روجيه Roget المعنون:

Thesaurus of English Words and Phrases[١]

وتوالت بعد ذلك الأعمال المعجمية التي تحمل نفس الاسم، مثل:

١- Cook's Thesaurus.
٢- Astronomy Thesaurus .
٣- NASA Thesaurus.
٤- Thesaurus for Graphic Materials.
٥- Global Legal Information Network Thesaurus .[٢]

---

(١) بحث قدم إلى ندوة المعجم العربي- دمشق- أكتوبر ٢٠٠١.

أما في اللغة العربية فقد كان أول من ترجم الكلمة إلى "مكنز": "المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات"، وقد أعطاها عددًا من التعريفات يهمنا منها تعريفه "المكنز" بأنه معجم أو مجموعة مفردات جمعت وفقًا للأفكار، أي أنها تجميع أو تصنيف للمترادفات، وأشباه المترادفات، والأضداد [٣].

وفي العام نفسه ظهر معجم " المورد " ( عربي - إنجليزي ) الذي اشتمل على كلمة "مكنز" وترجمها إلى thesaurus.

وفي عام ١٩٨٩ ظهر " المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات " الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، وقد وضع أمام كلمة thesaurus لفظين عربيين هما: "ذخيرة لغوية "، و" مكنز" [٤].

وفي عام ١٩٩٣ ظهر أول معجم عربي يحمل اسم " المكنز " وكتب على غلافه بالعربية: المكنز العربي المعاصر: معجم في المترادفات والمتجانسات، وبالإنجليزية:

Modern Arabic Thesaurus : Arabic - Arabic

وفي عام ٢٠٠٠ ظهر ثاني معجم عربي يحمل اسم "المكنز"، وكتب على غلافه بالعربية: المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات.

وبظهور هذين المعجمين استقرت كلمة " مكنز " باعتبارها المقابل العربي لكلمة thesaurus.

## المفهوم الاصطلاحي لكلمة مكنز:

تحدد موسوعة كمبردج المفهوم الاصطلاحي لكلمة thesaurus بأنه معجم يعرض الكلمات بطريقة منظمة عن طريق تقسيمها إلى مجموعات حسب معانيها، وداخل كل مجال تأتي الكلمات ذات الصلة بحيث يشرح بعضها بعضًا[٥].

وأخذ المؤلف على هذا النوع من المعاجم مأخذًا هامًا، هو أنه محدود القيمة؛ لأنه لا يحوي معلومات عن العلاقات الدلالية بين الكلمات المستقلة، ولا يبين استخدام

الكلمة حسب المناطق، أو الظروف الاجتماعية، أو التنوعات التخصصية، ولكن الكلمات يُرَصّ بعضها إلى جانب بعض دون تعقيب.

ولكنه اعترف بأهمية هذا النوع من المعاجم، وبفائدته في المواقف العملية اللغوية، مثل الكتابات المتخصصة، والترجمة[٦].

أما معجم وبستر[٧] فقد طرح السؤال التالي: ماذا يريد الباحث من الـ thesaurus، ثم أجاب عنه قائلاً:

١-إنه يريد منه أن يقدم له كلمة أكثر ملاءمة من تلك التي وردت في ذهنه، وهذا يجعله مختلفاً عن معاجم المترادفات والمتضادات.

٢- إن المكنز يمكن أن يمد القارئ بمرادف أقوى أو أضعف من الكلمة التي خطرت بباله، أو يزوده بعبارة ذات تصاحب لفظي تحمل نفس المعنى الذي أراده، وهذه أمور لا تتحقق عند الحديث عن الترادف أو التضاد [٨].

٣-ويحدد معجم وبستر مواصفات المكنز المثالي بأنه لا يكتفي بسرد قائمة الكلمات، لأن ذلك لا يكشف عن معنى كل كلمة، بل لابد أن يبين لب المعنى لكل كلمة، ويعطي مثالاً توضيحيًّا[٩].

## التعريف بالمكنز العربي المعاصر

### تأليف الدكتور محمود إسماعيل صيني وآخرين

يقع هذا المكنز في مائة وخمسين صفحة ( تشغل المادة اللغوية الخالصة ١١٩ صفحة منها، والباقي يشغله كشاف الجذور ) بالإضافة إلى مقدمة تقع في إحدى عشرة صفحة.

أما المقدمة فتعالج عددًا من القضايا، أهمها:

**أولاً**: استعراض تاريخي لنشأة معاجم المعاني العربية وتطورها على مدار السنين. وقد تناول هذا الاستعراض ثلاثة أعمال قديمة هي: الألفاظ الكتابية للهمذاني، وفقه

اللغة للثعالبي ، والمخصص لابن سيده. كما تناول عددًا من معاجم المعاني الحديثة هي: نجعة الرائد لإبراهيم اليازجي، والرافد للأمير أمين آل ناصر الدين، والإفصاح لحسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي ، والمنجد في المترادفات والمتجانسات لرفائيل نخلة اليسوعي[١٠].

**ثانيًا**: التعريف بالمعجم، أو بالمكنز، وقد تناول في هذا التعريف ثلاث نقاط هي:

أ-تحديد مفهوم المكنز واختصاصاته، وقد حدده بقوله: المكنز هو في عرفنا ذخيرة للكلمات، وهو مرشد للباحث عن الكلمات المرتبطة بمفهوم ما يمثله المدخل. فهو أداة لتذكير الباحث بما يعرف من كلمات مما قد لا يرد إلى ذهنه أو خاطره ساعة حاجته إليها عند التأليف أو الترجمة.

ب-ويبين المؤلفون[١١] الفرق بين معجم المعاني والمكنز بأن الثاني يبني تنظيمه على الألفاظ بوصفها تمثيلاً للمعاني المختلفة، ومن ثم لا يحتاج الباحث عن الكلمة المناسبة إلى البحث في الفهارس ورءوس الموضوعات. وكل ما على الباحث أن يذكر كلمة شائعة تتعلق بالفكرة أو المفهوم الذي يود التعبير عنه ثم يبحث عنه في مكانه وفق الترتيب الألفبائي.

ج-وينفي المؤلفون عن المكنز قدرته على التمييز بين الكلمات المترادفة أو المتجانسة، أو على شرح معاني المداخل[١٢].

**ثالثًا**: الحديث عن النظام الذي اتبعه " المكنز "، ويتلخص فيما يأتي:

أ-اختياره للكلمات الكثيرة الدوران والشيوع لتمثل المدخل إلى الكلمات الأخرى.

ب-بيان جذر الكلمة، ونوعها ( فعل / اسم /صفة ).

ج-ذكر الكلمات المرادفة أو المجانسة للمدخل مرتبة حسب درجة شيوعها.

د-ذكر بعض التعبيرات الاصطلاحية أو شبه الاصطلاحية التي تؤدي معنى كلمة المدخل.

هـ-اتباع الترتيب اللفظي الألفبائي دون النظر إلى جذر الكلمة أو اشتقاقها.

و-تزويد المكنز بفهرس للجذور يضم الكلمات المشتقة من كل جذر مما ورد في المكنز.

**رابعًا:** إيراد مصادر المكنز، وهي في جملتها من نوع معاجم الألفاظ والمعاني المعروفة.

**خامسًا:** بيان طريقة استخدام المكنز، وتتلخص فيما يأتي:

أ-البحث عن الكلمة في مكانها وفق الترتيب الألفبائي.

ب-النظر تحت نوع الكلمة ( فعل / اسم /صفة ).

## نظرة نقدية في المكنز العربي المعاصر

**يلفت نظر المستخدم لهذا المكنز جملة من الصفات الإيجابية مثل:**

١-الاختصار والتركيز، والاعتماد على سلسلة الكلمات في شرح بعضها بعضًا.

٢-تحقيقه - إلى حد كبير- الغرض من تأليفه، وهو إرشاد الباحث أو المترجم إلى الكلمات المناسبة لموضوعه التي يبحث عنها، والتي قد تكون من محفوظاته اللغوية، ولكنها لا ترد إلى ذهنه ساعة حاجته إليها.

٣-أنه يوفر على الباحث في معاجم الموضوعات خطوة باستبعاده "رءوس الموضوعات"، واعتماده الكلمة الأولى في سلسلة المدخل لتكون هي المعبرة عن الموضوع.

٤-أنه اختار - في عرضه للكلمات - الترتيب اللفظي الألفبائي، دون اعتبار لجذر الكلمة الذي يقتضي تجريدها من الزوائد للوصول إليها، وهو ما يرهق المثقف العام.

٥-ذكره بعض التعبيرات الاصطلاحية والسياقية.

٦-تزويده بكشاف للجذور يضم كلمات المداخل المشتقة من كل جذر.

٧-ضبطه الكلمات - أو ما ألبس منها - بالشكل.

**كما يلفت نظره جملة من الصفات السلبية، وأهمها:**

١-أن المؤلفين اتبعوا أيسر سبيل عليهم، وهو الاكتفاء برصّ الكلمات بعضها إلى جانب بعض. وقد مرّ علينا توصيف معجم ويستر للمكنز المثالي بأنه لا يكتفي بسرد الكلمات، بل لابد أن يبين لب المعنى لكل كلمة [١٣].

٢-أن المعجم خلا من أي أمثلة توضيحية، وهو مطلب نصَّ عليه كذلك، معجم ويستر.

٣-أن المعجم خلا من أي إشارة إلى تحديد الاختلافات بين الكلمات، سواء كانت ناتجة عن اختلافات مكانية، أو ظروف اجتماعية، أو تنوعات تخصصية، وهو مأخذ سبق أن أشارت إليه موسوعة كمبردج.

٤-أن بدء المؤلفين كل مجموعة بأكثر كلماتها شيوعًا لتمثيل المدخل إلى الكلمات الأخرى لا يخلو من التحكم، لأنهم لا يستطيعون أن يقطعوا بأن ما يعدونه أكثر شيوعًا سيعده غيرهم كذلك.

فهل كلمة "آبَ" - مثلاً - أكثر شيوعًا من "عاد"، و"رجع"؟ وهل كلمة"آزر" أكثر شيوعًا من "ساند"، و"عاون" ؟ وهل "أَبَ" أكثر شيوعًا - إن كانت شائعة على الإطلاق - من "تجهَّز"، و "استعد"، و"تهيأ" ؟ وهل "أترع" أكثر شيوعًا من "ملأ"، و"عبّأ" ؟ وهل "بَرْهَم"- إن كان أحد منا قد سمع عنها أو استعملها - أكثر شيوعًا من"رنا"، و"حَدّق"؟ وهل "حُوب" أكثر شيوعًا من "إثم" و"ذَنْب"، و "جُرْم"...؟

٥-أن ترتيب الكلمات بعد كلمة " المدخل " قد خضع كذلك لمبدأ الشيوع حيث بدئ بالأكثر شيوعًا، فالذي يليه، وهكذا، أو على حد تعبير المؤلفين " الكلمات.. مرتبة وفق درجة شيوعها"[١٤]. وينطبق على هذا الصنيع ما قلناه في المأخذ السابق، إذ إن الباحثين لن يتفقوا على تحديد درجة الشيوع لكل لفظ. وعلى سبيل المثال: ورد بعد المدخل " آزَرَ " الكلمات الآتية بالترتيب:

آسى- أسعد على- وازر- ساند- نصر- أعان- أيّد- أنجد- أجار- رفد- أمدّ- عاون- عان- ساعد- دعم- أغاث- أسعف- ضافر. ولو كان الخيار لي لأخرت كلاً من "أسعد على"، و"وازر" و"أنجد" و"عان" إلى آخر المجموعة[١٥].

٦-أن المؤلفين كان عليهم لينجوا من المأخذين السابقين أن يتبعوا منهجًا آخر يقوم على ما يأتي:

أ-إلغاء مبدأ الشيوع تمامًا، والاستعاضة عنه بالترتيب الألفبائي.

ب-اتباع فكرة التدوير لكل الكلمات الواردة أمام كلمة " المدخل "، بمعنى وضع كل كلمة وردت في المعجم- وضعها في ترتيبها الألفبائي لتصبح مدخلاً مرة واحدة في المعجم، وكلمةً مرادفة في عدد من المداخل يساوي عدد مرات تكرارها.

ج-أو الاستعاضة عن فكرة التدوير بجعل كشاف الجذور شاملاً لكل كلمات المعجم، وليس فقط كلمات المداخل. فالباحث لا يستطيع أن يعرف ما إذا كانت كلمة ما واردة في المعجم - من خلال كشاف الجذور- إلا إذا تصادف وجودها في عمود المداخل.

٧-وهناك مأخذ آخر، هو أن المؤلفين لم يراعوا الاطراد والشمول في كل مدخل من مداخل المعجم بالنظر إلى ما ورد فيه من كلمات. ولتوضيح هذه النقطة أقول إنني اضطررت إلى التنقل بين سبعة عشر موقعًا[١٧] في المعجم لأجمع أكبر قائمة تضم مرادفات الفعل"عاد". ولو أننا استقرأنا هذه المواقع جميعها لاكتشفنا أن هذه القائمة الشاملة قد خلت من كلمات أخرى كانت تستحق أن تذكر ، مثل: وافى- ورد- وصل.

٨-وقد لفت نظري- في المكنز العربي المعاصر- كذلك جملة سلبيات من أهمها:

أ-وقوع خلط- أحيانًا- بين الأفعال المتعدية واللازمة. فمع " اشتعل "وضع " أضرم " مع أن هناك مدخلاً مستقلاً للفعل " أشعل ".

ب-وقوع خلط- أحيانًا- بين مصادر الأفعال، فمع "إشعال" وضع "تأجُّج" وصحتها: "تأجيج".

ج-عدم المنطقية في وضع المشتقات كمداخل. فلماذا تحت المدخل الفعلي وُجد: "اشتعل"، و"أشعل"؟ ثم في المدخل المصدري وُجد "إشعال" ولم يوجد "اشتعال"؟

د-وقوع هفوات يرجع بعضها إلى خطأ الضبط، أو سهو الطبع مثل:

- ضبط كلمة " استعر " هكذا: استعرَّ ( ص ٩ )، وصحتها استَعَرَ؛ لأنها من سعر، وليست من عرر.
- تنوين أعمى ( ص ١١ )، وهي ممنوعة من الصرف.
- ضبط كلمة "خصم" بكسر الخاء (ص٤١) وصحتها بالفتح.
- ضبط كلمة " سرحان " للذئب بفتح السين ( ص ٤٦ )، وصحتها بكسرها.
- ورود الفعل " أثاب " ضمن مرادفات الفعل " عاد " ( ص ٧٦ ). والموجود في المعاجم " ثاب " بدون همزة.
- ورود كلمة " فاء " مدخلاً لمرادفات اسمية هي:"شفاء"، و"برء"، و"صحة"، و"نقه" ( ص ٨٥ )، ومكانها الأفعال.
- ضبط كلمة " رذل " مرادفة " لئيم " ( ص ٩٥ ) بكسر الذال، والصواب بسكونها.

## التعريف بالمكنز الكبير

### تأليف الدكتور أحمد مختار عمر

يحتوي هذا المكنز على ٣٤٥٣٠ مدخلاً، موزعة على ١٨٥١ موضوعًا[١٨]، أو مجالاً دلاليًا، ويقع في ١٢٣٢ صفحة، خلص منها للمادة المعجمية ٩١٢ صفحة، وشغلت المقدمات حتى صفحة ٢٥، والفهارس من صفحة ٩٤١ حتى صفحة ١٢٣٢.

أما المقدمات فقد اشتملت على ما يأتي:

**أولاً**: قائمة بفريق العمل، والمهمات التي كلف بها.

**ثانيًا**: كلمة رئيس فريق العمل التي تضمنت تعريفًا بالمعجم، وتحدثت عن طريقة جمعه وترتيبه، وبينت أهم مزاياه وما ينفرد به عن غيره من المعاجم المشابهة. وقد شغلت هذه المقدمة ثلاث صفحات من المعجم، وتضمنت الأفكار الآتية:

أ-يضم هذا المعجم بين دفتيه معجمًا للموضوعات أو المعاني أو المجالات، ومعجمًا ثانيًا للمترادفات والمتضادات، ومعجمًا ثالثًا لمعاني الكلمات، ومعجمًا رابعًا للألفاظ أو الكلمات.

ب-لا تنحصر قيمة هذا المعجم في فكرته المبتكرة، ولكن تمتد لتشمل منهجيته وإجراءات العمل فيه، واتباعه أحدث المواصفات العالمية في صناعة المعاجم وإخراجها. وما وُضع بين يدي الباحث ليس عملاً معجميًا عاديًا، وإنما هو نقطة تحول في صناعة المعجم العربي. إنه ليس تكرارًا أو تقليدًا لعمل معجمي سابق، أو جمعًا لمعجم من عدة معاجم- شأن العديد من المعاجم السابقة- وإنما هو "موالفة" جديدة تقدم للقارئ العربي لأول مرة.

ج-استغرق التخطيط لهذا المعجم والعمل فيه جمعًا وتصنيفًا، وتبويبًا، وتحريرًا ومراجعة وبرمجة وإدخالاً زمنًا ليس بالقصير. وقد وضع تحت يد فريق العمل قبل البدء في العمل وأثناء العمل كل ما احتوته المكتبة العربية من معجمات عامة وخاصة. فالعامة مثل الصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز أبادي، وتاج العروس للزبيدي، وأساس البلاغة للزمخشري، والمقاييس لابن فارس. والخاصة مثل:

١-معاجم الموضوعات والمجالات، وأهمها المخصّص لابن سيده، وفقه اللغة للثعالبي، والألفاظ الكتابية للهمذاني، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت، ومعجم أسماء الأشياء للبابيدي، والإفصاح في فقه اللغة لعبد الفتاح الصعيدي، وحسن يوسف موسى، وغيرها.

٢-معـاجم المرادفات قديمها وحديثها. فالقديمة مثل: الألفاظ المترادفة للرماني، والفـروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وكتاب الفرق لقطرب، والكليات لأبي الـبقاء الكفـوي، والحديـثة مـثل: معجـم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض لنجيب إسكندر، وقاموس المترادفات والمتجانسات للأب رفائيل نخلة اليسوعي، ونجعة الرائد في المترادف والمتوارد لإبراهيم اليازجي، ومعجم الجيب للمترادفات لمسـعد أبو الرجال، والمكنز العربي المعاصر لمحمود إسماعيل صيني وآخرين، ومعجم المترادفات العربية الأصغر لوجدي رزق غالي.

د-بعـد اسـتعراض هـذه المصـادر وُجـد أنها لا تفي بحاجة الباحث، ولا تلبي احتـياجاته، فضلاً عن أنها تخلط القديم بالجديد، أو تكتفي بحشد الكلمات جنبًا إلى جنـب دون ترتيـب معـين، ودون تدقيق في معانيها، ودون إعطاء معلومات عنها تتعلق بدرجـتها في الاسـتعمال. ومـن أجل هذا وُضع لهذا المكنز منهج جديد يتجنب عيوب الأعمال المشابهة ويسمح باستخلاص عدد من المعاجم منه.

هـ-وقد ظهر التفرد في منهج هذا المعجم منذ نقطة البداية ، وهي مرحلة جمع المادة، فلم تعتمد -اعتمادًا كليًّا-على معاجم السابقين وإنما ضمت إليها مادة غزيرة تم استقاؤها من تفريغ العشرات من كتب اللغة والأدب ودواوين الشعر وعينة من الصحف اليومية،منها على سبيل المثال لا الحصر: البيان والتبيين للجاحظ، ديوان المتنبي، ديوان الجارم، ديوان شوقي، مجمع الأمثال للميداني، من كنوز القرآن لمحمد السيد الداودي، أعمـال يحـيى حقـي، أعمـال أحمد عبد المعطي حجازي، أعمال إبراهيم عبد القادر المـازني، أعمال صلاح عبد الصبور، اللغة واللون لأحمد مختار عمر، وعينة من بعض الصحف... وغيرها.

و- وعلـى الـرغم مـن أن الهـدف الأول كـان صـناعة معجـم لـلمترادفات والمتضـادات العربية مما كان يسمح بالتخفف من إعطاء أي معلومات إضافية اعتمادًا علـى أن كلمات كل مجال يشرح بعضها بعضًا فإن المعجم لم يقنع بذلك، وأضاف إلى قوائم المترادفات والمتضادات معلومات أخرى تتلخص فيما يلي:

١-بيان نوع الكلمة (فعل- اسم- صفة- حرف) مع فصل كل نوع في مجموعة مستقلة.

٢-تحديد المجال الدلالي العام الذي تنتمي إليه مجموعات الكلمات المترادفة أو المتضادة. واجتهدنا بالنسبة لكلمات المعاني أن نستخلص لكل مجال اسم المجال المضاد له، وهو صنيع تخفف منه كثير من كتب الترادف.

٣-بيان الجذور لجميع كلمات المدخل، وهو أمر أهمله معظم كتب المترادفات إما على سبيل التخفف أو نظرًا لصعوبته. وقد نبع هذا الحرص من رغبة المعجم في تمكين الباحث من استدعاء جميع مشتقات الجذر الواحد دفعة واحدة سواء اتفق معناها أو اختلف، وسواء وجدت علاقة اشتقاقية مباشرة بينها أو لم توجد.

٤-وضع شرح موجز أمام كل كلمة، أو مثال توضيحي ( أو كليهما )، أو الإحالة إلى كلمة أخرى وردت في المجال نفسه . كما راعى المعجم في الأمثلة -خاصة بالنسبة للكلمات الحية المعاصرة - أن تكون طبيعية غير مصطنعة ولا متكلفة، أو أن تكون مأخوذة من نص حي حديث. أما الأمثلة التراثية فقد راعى فيها الإيجاز والتركيز، وأن تكون كاملة المعنى بقدر الإمكان وذات مغزى.

٥-إضافة نماذج من المصاحبات اللفظية التي يكثر استخدامها، وأخرى من التعبيرات السياقية التي اكتسبت معاني جديدة زائدة على معاني مفرداتها. وقد وُزعت هذه التعبيرات على مكانين، أحدهما مقابل الكلمة التي ورد فيها التعبير، والآخر في نهاية المجال حتى يتطابق معنى التعبير مع معنى المجال دون أن يحتوي على أي كلمة من كلماته.

٦-إضافة معلومة لم تتطرق إليها معظم معاجمنا العربية، وهي المعلومة الخاصة بتصنيف الكلمة وبيان درجتها في الاستعمال ( انظر: دليل التصنيف ). ونبع حرص المعجم على هذا التصنيف من الإيمان بأن جزءاً من معنى الكلمة يأتي

من تحديد مستواها في اللغة، الذي يختلف تبعًا لاختلاف الأسلوب، أو الزمان أو المكان، أو الطبقة الاجتماعية أو الثقافية. إذ ليس من المعقول أن تُرصّ كلمات الترادف بعضها إلى جانب بعض على توهم أنها لترادفها في معناها اللغوي فهي مترادفة كذلك في معانيها الثانوية والأسلوبية والسياقية، وهو ما لا يقول به أحد من علماء اللغة والدلالة المعاصرين.

**ثالثًا:** إرشادات الاستخدام وقد تضمنت جملة من المبادئ، أهمها ما يأتي:

أ-ترتيب المجالات الدلالية الواردة في المعجم ألفبائيًا، وكذلك ترتيب الكلمات داخل كل مجال ألفبائيًا.

ب-إتباع مرادفات كل مجموعة بمجموعة مضاداتها حين يتوفر ذلك [١٩]. ولما لم يكن هناك معيار حاسم لاعتبار إحدى المجموعتين مرادفًا، والأخرى مضادًا، فإن فهرس المجالات قد أزال الحاجز بين النوعين، واشتمل على المجال المضاد، مرة مقترنًا بقسيمه المرادف، ومرة باعتباره مرادفًا مع ذكر قسيمه أمامه باعتباره مضادًا. فمجال البكاء مثلاً ورد ( في ص ٥٧٢ ) باعتباره مضادًا لمجال الضحك ( ص ٥٧١ ) ولكنه ورد مرتين في فهرس المجالات: مرة في حرف الباء باعتباره مجالاً دلاليًا، ومرة في حرف الضاد باعتباره مجالاً مضادًا.

ج-توسيع مفهوم الترادف ليشمل كذلك أشباه الترادف، والكلمات المتقاربة في المعنى.

د-وضع كلمات الترادف أو التضاد في مجموعات متجانسة من حيث النوع (فعل- اسم- صفة- حرف )[٢٠] مع فصل أسماء الأعيان عن المصادر، ومع توسيع معنى المصدر ليشمل كل ما يدل على الحدث المجرد مما سماه النحاة باسم المصدر، أو المصدر الميمي.

هـ-احتواء المعجم على أمثلة كثيرة للتعبيرات السياقية، وهذه - إذا اشتملت على إحدى كلمات المجال- وضعت في السطر نفسه مع الكلمة، أما إذا خلت من إحدى كلمات المجال فكانت توضع مجموعة في آخر المجال بعد الانتهاء من جميع كلماته.

و-إتباع كل كلمة في المعجم بوصف تصنيفي يبين مستوى استخدامها. وقد روعي توحيد التصنيف حينما يتكرر بأكثر من نوع كلامي، إلا إذا كان هناك فرق في درجة الاستعمال لأحدهما، فكان المعجم يعبر عن هذا الاختلاف بمخالفة التصنيف، كما فعل المعجم مع الفعل "كاس" الذي صُنّف على أنه من لغة المثقفين، في حين صنف مصدره "كياسة" على أنه إيجابي معاصر.

**رابعًا**: دليل التصنيف، وقد تضمن المعلومات الآتية:

١-التمييز بين الرصيد الإيجابي الذي يمكن استخدامه في لغة العصر الحديث، والرصيد السلبي الذي فقد وجوده في اللغة الحية بمستوييها التراثي والحديث، ولم ينتقل من جيل إلى جيل إلا من خلال المعاجم. وهذا النوع الأخير يقابل ما يسمى في اللغة الإنجليزية obsolete (ممات أو مهجور)، وقد بلغ مجموعه في المعجم ٣٠٣ كلمات أي بنسبة أقل من ١٪.

٢-التمييز بين الرصيد الإيجابي المعاصر الذي يمثل اللغة الحية السائدة Current Arabic، أو النمط المشترك الذي يربط المثقفين بعضهم مع بعض، ويستخدمونه لنقل أفكارهم إلى جمهورهم، وبين الرصيد الإيجابي التراثي الذي لا يصادفه الباحث إلا في النصوص القديمة، ولا يستخدمه إلا المتصلون بالتراث في المناسبات الخاصة، وهم مع ذلك لا يسرفون في استخدامه، ولا يضمّنونه كلامهم إلا على سبيل الاقتباس أو الاستشهاد دون أن يتحول إلى نمط سائد. ولا يعني وصفنا اللفظ بأنه من الرصيد المعاصر أنه استجد في العصر الحديث، وإنما يعني أنه مستعمل في العصر الحديث حتى لو كان قديمًا. ويمثل الرصيد المعاصر الأغلبية العظمى في المعجم.

٣-تمييز الرصيد القرآني عن غيره - نظرًا لما للاستعمالات القرآنية من قيمة خاصة- مع ملاحظة الفصل بين الكلمات القرآنية التراثية التي لم يعد استعمالها شائعًا

في لغة العصر الحديث ( مثل الكلمات " أبَق " بمعنى هرب، و " نتَق " بمعنى رفع، و"ضِيزَى " بمعنى جائرة، و"واصِب" بمعنى دائم لازم...) والأخرى الشائعة الاستعمال التي كثيرًا ما تقتبس في لغة المعاصرين، وقد بلغت نسبة القرآني التراثي نحوًا من ٣ ٪ والقرآني المعاصر نحوًا من ٢٢ .

٤-التمييز بين الاستعمال العام، والاستعمال الخاص أو المقيد بمكان معين، أو موقف معين أو فئة معينة (لهجة أو لغة محلية، رسمي، من لغة المثقفين، مصطلح علمي).

٥-التمييز بين الكلمات أو الدلالات المستقرة في المعاجم القديمة، وتلك المولدة أو المستحدثة التي دخلت اللغة مؤخرًا، أو بعد نهاية عصر الاستشهاد (القرن الرابع الهجري) والتي غالبًا ما تعبر عن ظاهرة حضارية استجدت في المجتمع فوضع بإزائها لفظ يعبر عنها (مولد أو محدث)، وذلك مثل الكلمات "تلاشى"، و"حبّذ"، و"سيارة"، و"شاحنة"، و"مسرح"... إلخ ومثل هذا النوع من الكلمات قد يكون سائدًا في لغة العصر الحديث وقد لا يكون.

٦- تمييز كلمات معينة للتحذير من استخدامها إما لأنها محظورة أو مبتذلة أو سوقية.فمثل هذه الكلمات لا يحسن استخدامها في المواقف الرسميّة أو العامة، أو في حضور النساء أو الأطفال. وقد اقتصرنا في هذه وتلك على أقل القليل من الكلمات، وتجنبنا الصريح أو المباشر منها.

**وبهذا تبلور التصنيف في الأنواع الآتية:**

| | | |
|---|---|---|
| ١- إيجابي قرآني معاصر | وقد بلغ ٧٦٠٠ كلمة | بنسبة ٢٢ ٪. |
| ٢- إيجابي معاصر | وقد بلغ ١٢٤١٠ كلمات | بنسبة ٣٥,٩١٧ ٪. |
| ٣- إيجابي تراثي | وقد بلغ ٥٩٨٨ كلمة | بنسبة ١٧,٣٤٣٪. |
| ٤- من لغة المثقفين | وقد بلغ ٥٥٧٣ كلمة | بنسبة ١٦,١٣٩٪. |
| ٥- مولد أو محدث | وقد بلغ ١٢٣٥ كلمة | بنسبة ٣,٥٧٦ ٪. |
| ٦-إيجابي قرآني تراثي | وقد بلغ ٩٦٠ كلمة | بنسبة ٢,٧٩ ٪. |
| ٧- لهجة أو لغة محلية | وقد بلغ ٣٣٠ كلمة | بنسبة ٠,٩٥٥ ٪. |

| | | |
|---|---|---|
| ٨- سلبي | وقد بلغ ٣٠٣ كلمات | بنسبة ٠,٨٧٧ ٪. |
| ٩- مصطلح علمي | وقد بلغ ٦٥ كلمة | بنسبة ٠,١٨٨ ٪. |
| ١٠- مبتذل | وقد بلغ ٤٥ كلمة | بنسبة ٠,١٣ ٪. |
| ١١- محظور | وقد بلغ ١٤ كلمة | بنسبة ٠,٠٤١ ٪. |
| ١٢- رسمي | وقد بلغ ٥ كلمات | بنسبة ٠,٠١٤ ٪. |

**خامسًا**: قائمة بالمراجع، وقد حوت ١٠٥ مرجع عربي، و ٥ مراجع إنجليزية.

أما فهارس المعجم فتعد عملاً متميزًا في بابه ؛ إذ تم إعدادها باستخدام الحاسوب، وضمت ثلاثة أنواع هي:

أ-فهرس المجالات الدلالية (ص ٩٤١ - ٩٨٢).

ب-فهرس الكلمات (ص ٩٨٣ - ١١٥٨).

ج-فهرس الجذور ومشتقاتها (ص ١١٥٩ - ١٢٣٠).

هذه هي أهم مواصفات المعجم وخصائصه، وأضرب بعض الأمثلة التوضيحية حتى تكتمل

الصورة:

١- *اشتمل مجال " الرسالة "* ( رقم ١٠٦٦ ص ٤٥٥ ) على المعلومات الآتية:

## ١٠٦٦- الرِّسَالة

**الرِّسَالة**

**أَلُوك** [ا] ألك [ج] إيجابي تراثي [ت]: رسالة.

**أُلُوكَة** [ا] ألك [ج] إيجابي تراثي [ت]: رسالة.

**بَرْقِـيَّة** [ا] برق [ج] مولد أو محدث [ت]: رسالة ترسل بواسطة المبرقة ( التلغراف ) "برقية تهنئة / تعزية ".

**بَـرِيد** [ا] بـرد [ج] إيجـابي معاصـر [ت]: مـا يُـتلقى من رسائل وطرود. [م] سـاعي البريد: موظف مختص بنقل الرسائل.

**تِلغراف** [ا] تلغـراف [ج] مولد أو محدث [ت]: برقية "أرسل تلغرافًا إلى أهله". [م] مكتب تلغراف: مكان مخصص لإرسال البرقيات واستقبالها.

**جَـوَاب** [ا] جـوب [ج] إيجـابي معاصر [ت]: ردٌّ على رسالة. [م] ربما كان السكوت جوابًا.

**خِطَاب** [ا] خطـب [ج] إيجـابي معاصر [ت]: رسالة. [م] خطاب مفتوح: رسالة توجه إلى مسئول عن طريق الصحافة.

**رِسَـالَة** [ا] رسـل [ج] إيجـابي معاصـر [ت]: خطاب " بعث برسالة مُسَجَّلَة ". [م] رسالة الماجستير/ الدكتوراه / مُسَجَّلة.

**فـاكس** [ا] فكـس [ج] مولـد أو محدث [ت]: رسالة ترسل بواسطة الناسوخ ( جهاز الفاكس ).

**كِـتَاب** [ا] كتـب [ج] إيجـابي قـرآني معاصـر [ت] :رسالة ﴿اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِه إِلَيْهِم﴾.

**مَأْلُك** [ا] ألك [ج] إيجابي تراثي [ت]: رسالة.

**مَأْلُكَة** [ا] ألك [ج] إيجابي تراثي [ت]: رسالة.

**مَكْتُوب** [ا] كتب [ج] لهجة أو لغة محلية [ت]: رسالة.

ويمكـن الوصـول إلـى هـذا المجال بالبحث مباشرة في المعجم مع اتباع الترتيـب الألفـبائي لـلمجالات، أو من خلال فهرس المجالات الدلالية (ص ٩٦٠ )، أو فهـرس الكـلمات (ص ١٠٦١) ، أو فهـرس الجـذور (رسـل ص ١١٨٢ ).

٢-*تحت الجذر "كتب"* (ص ١٢١٢) سيجد الباحث ثمانية عشر لفظًا (للرجوع إلى أماكنها في المعجم يُرجع إلى فهرس الكلمات)، وهي حسب ترتيبها الألفبائي (والرقم هو رقم المجال ):

استكتاب ( ٢٢٧٣ )-استكتب (٢٢٧٢ )- اكتتاب (٢٢٧٣)- اكتتب (٢٢٧٢)- الكتاب (٢٤)- كاتَبَ (١٧٩٣) - كاتِب (٤٦٧، ١٦٨٠) - كُتَّاب ( ١٢٠٩ ) - كِتاب (٤٦٦) – كتابة (١٦٧٩) - كتابيّ (١٦٨١) - كَتَبَ ( ٥٣٣ ، ٥٩٠ ، ١٦٣٧ ، ١٦٧٨ ) – كِتْبة (١٦٧٩ )- كتيبة (٢١١٧)- مكاتبة (١٧٩٤)- مكتب (١٧٦٠ )- مكتبة(١٨٨٣ )- مكتوب (١٠٦٦ ).

٣- *إذا أخذنا الفعل:" كتب "* كمثال تم تجميعه من فهرس الكلمات نجده قد توزع على أربعة مجالات هي:

أ-**التخيير** (وضده الإجبار)، وقد ورد مع مجموعة "الإجبار" التي تضم ثلاثين كلمة، منها: أجبر، وأرغم على، وأكره على، وأوجب، واستكره، وحمل، وقسر، وكلّف.. إلخ.

ب-**التشريع**، وقد ورد مع مجموعة تضم ثلاث عشرة كلمة، منها: أوجب، وسَنّ، وشَرَع، وشرَّع، وفرض...

ج- **القضاء والحكم**، وقد ورد مع مجموعة تضم ست عشرة كلمة، منها: أفتى، وأمر، وأمضى، وأنفذ، وبتّ، وحَسَم، وحكم، وفَصَل، وقَدَر، وقرّر...

د- **الكتابة**، وقد ورد مع مجموعة تضم عشرين كلمة، هي: استطر، وحبّر، وخطّ، ودوّن، ورسم، ورشم ( كلمة سلبية )، ورقش، ورقم، ورَقّن ( محلية )، ورقّن، وزبّر، وسجّل، وسَطّر، وسطّر، وقيد، وكتب، ولَمّق، ونسخ، ونقل، ونمنم.

٤-*إذا أخذنا كلمة " الكتاب "* كنموذج أخير ( لاحظ أنها معرّفة بأل ) نجدها قد وردت تحت مجال " أسماء القرآن "( رقم ٢٤ ص ٣٢ ) ضمن مجموعة ضمت:التنزيل، والذِّكر، والفرقان، والقرآن، والكتاب، والمثاني، والمصحف.

أما كلمة "كتاب" منكرة فقد وردت تحت مجال "التأليف" (رقم ٤٦٦ ص ٢١٧)، ضمن مجموعة ضمت: أطروحة، وبحث، ورسالة، ورقيم ، وزبور، وسجلّ، وسِفْر، وكتاب، ومؤلَّف، ومبحث، ومخطوط، ومخطوطة، ومصنَّف.كما وردت ضمن مجال الرسالة (رقم ١٠٦٦ ص ٤٥٥) ضمن مجموعة من الكلمات سبق ذكرها في ص ٢٢٧ من هذا البحث.

## نظرة مقارنة بين المكنزين

هناك جملة من الملاحظات يمكن أن يضع يده عليها كل من ألقى نظرة فاحصة على كلا العملين، ولعل أهمها:

١-الاختلاف الجذري بين منهجي المعجمين بدءاً من طريقة جمع المادة، وانتهاء بتحريرها، ومروراً بذكر مضادات المجالات، وشرح معاني الكلمات، وإعطاء كل كلمة درجتها في سلم التصنيف.

٢-الطفرة العلمية الكبيرة التي حققها المكنز الكبير بالنسبة للمكنز العربي المعاصر، والتي تمثلت في استخدام البرامج الحاسوبية، والجمع الميداني، وإعداد نسخة إلكترونية للمعجم مزودة بمحلل صرفي يسمح للمستخدم أن يدخل الكلمة ( بالنسبة للأفعال ) بصيغة الماضي أو المضارع أو الأمر، مع أي سابقة إضافية، ومع أي لاحقة من لواحق ضمائر الرفع وسيتولى المحلل الصرفي- بالنيابة عنه- رد الكلمة إلى شكلها الموجود بالمعجم، كما يسمح له أن يدخل الكلمة (بالنسبة للأسماء) مفردة، أو في صورة جمع التكسير، مع أي سابقة إضافية.

وإلى جانب المحلل الصرفي هناك مولّد صرفي كذلك يتولى توليد المرادف أو المضاد من الكلمات المخزّنة بنفس الملامح الصرفية للكلمات المدخلة. فمثلاً إذا كانت كلمة البحث هي "يأكلون" واختار الباحث المرادف " التهم " من القائمة، فإن مربعًا خاصًا يظهر أمامه على الشاشة متضمنًا كلمة " يلتهمون ".

٣-الاختلاف الشديد في حجم المعجمين. وإذا كان المكنز الكبير مزودًا بالأرقام والإحصاءات نظرًا لطبيعة إنجازه الحاسوبية، بخلاف المكنز العربي المعاصر، مما يجعل المقارنة الدقيقة صعبة بينهما، فإننا يمكننا أن نلجأ إلى طريقة أخرى قد تكون نتائجها أقرب إلى الدقة، وإن لم تحقق الدقة الكاملة:

إذا كانت المادة المعجمية الخالصة تشغل ٩١٢ صفحة في المكنز الكبير وكانت الصفحة الواحدة فيه ذات عمودين أي تعادل صفحتين، فإن عدد صفحات هذا المعجم تقفز إلى الرقم ١٨٢٤ صفحة، في حين أن ما يقابلها من المكنز العربي المعاصر لا يتجاوز ١١٩ صفحة أي أن النسبة بينهما تبلغ تقريبًا ١٥: ١، أي أن المكنز الكبير يبلغ خمسة عشر ضعفًا للمكنز العربي المعاصر.

وليست هذه المقارنة بعيدة عن الواقع. فإذا أخذنا مجال "الإشعال" على سبيل المثال نجده يحوي اثنتين وثلاثين كلمة كفعل في المكنز الكبير في حين أنه يحتوي على خمس كلمات فقط في المكنز العربي المعاصر. فإذا ضممنا إلى ذلك اختلاف عدد المجالات بالزيادة في جانب المكنز الكبير، وذكر المضادات لمعظم المجالات، وانفراد "الكبير" بإعطاء معلومات دلالية وتصنيفية عن كل كلمة - اطمأن قلبنا إلى النتيجة السابق ذكرها.

٤-على الرغم من اشتراك المعجمين في النص على الجذر فإن هناك فرقًا جوهريًا بينهما. فالجذر في المكنز الكبير يتبع كل كلماته في حين أنه في المكنز العربي المعاصر يتبع كلمات مداخله فقط.

٥- أنه لم تند كلمة في المكنز الكبير عن الإحصاء ولم تستبعد كلمة من فهرسي الجذور والكلمات، وبالتالي فإن أمام أي باحث فرصة الدخول بـ ٣٤٥٣٠ مدخلاً

مختلفًا هي عدد مداخل المكنز الكبير في حين أن فرصه محدودة بالنسبة للمكنز المعاصر، إذ ليس فيه فهارس بالكلمات، وفهرس الجذور فيه لا يتناول إلا ما ورد في المعجم باعتباره مدخلاً رئيسيًا أو عنوانًا على المجال.

* * *

**وبعد**: فقد استغرق التخطيط للمكنز الكبير قرابة السنة، وامتد جمع مادته وتحريرها قرابة السنتين، واحتشد لإنجازه فريق عمل يبلغ الأربعين على رأسهم مقدم هذا البحث، صاحب فكرة المعجم، والمخطط له والمتابع لكل مراحل إنجازه، والأستاذ الدكتور حسام الدين محجوب المسئول عن الشئون البرمجية والحاسوبية. وقد كنا نواصل الليل بالنهار، ولا نضن بجهد أو عرق. وكان حافزنا الأكبر فيما تحملناه من جهد، وما تكبدناه من مشاق أملنا في حسن استقبال المثقفين له بعد صدوره، وهو ما حدث بحمد الله، إذ جاءت ردود الأفعال مشجعة من ذوي التخصص، وأهل الخبرة ونذكر من بينهم الأستاذ الدكتور محمد عناني أستاذ الجامعة وخبير المعاجم والترجمة الذي كتب يقول عنه: " إنه معجم حديث يخلو من مثالب المكانز الأجنبية، ويضرب بسهم وافر في فنون المعاجم العالمية الحديثة في آن واحد.. إنه موجه في المقام الأول لكل من يكتب العربية فيشرح له معنى الكلمة في إيجاز يقترب من الإعجاز، ثم يضيف الفروق اللغوية في المعنى والأسلوب. ولا أبالغ حين أقول إن كل من يكتب، أي كل من يفكر لن يستطيع الاستغناء عن هذا المكنز الكبير، ولا أبالغ أيضًا حين أقول إنه معجم نادر، ولا غناء عنه لكل من ينتمي بصلة إلى اللغة العربية ".

## الحواشي

(١)انظر في كل ما سبق The Oxford English Dictionary.

(٢)هذه المعلومات مأخوذة من عدد من المواقع على الشبكة العالمية.

(٣)مادة thesaurus ص١١٢٠، وقد طبع عام ١٩٨٨م.

(٤)يلاحظ أن بعض معاجم المصطلحات اللغوية الصادرة في تلك الفترة قد خلت من كلمة "مكنز" مثل معجم المصطلحات اللغوية لرمزي بعلبكي الذي ترجم الكلمة إلى: معجم موضوعي، وذكر أنه معجم مرتب على الموضوعات والأبواب.

(٥)The Cambridge Encyclopedia of Language p. ١٠٤.

(٦)السابق والصفحة.

(٧)اسم المعجم بالكامل: Webster's School Thesaurus.

(٨) المدخل.

(٩) ص ٧ أ.

(١٠) صفحة ز وما بعدها.

(١١) المؤلفون هم: د. محمود إسماعيل صيني، وناصف مصطفى عبد العزيز، ومصطفى أحمد سليمان.

(١٢) صفحة م، ن.

(١٣) لا يقلل من هذا المأخذ نص المؤلفين في مقدمة المعجم على أنه ليس من هدفهم التمييز بين الكلمات، ولا شرح معاني المداخل (صفحة ن) بعد أن رأينا معجم وبستر يعترض على هذه الطريقة.

(١٤) صفحة ن.

(١٥) وهل في مدخل "استلقاء": كلمة "انسداح" أشهر من "اضطجاع" أو "هجوع" أو "رقود"؟ وإذا كانت أشهر فلماذا في الفعل "استلقى" بدأ بـ: "اضطجع" ثم "هجع" ثم "انسدح"؟.

(١٦) ص (١٢١) وما بعدها.

(١٧) هي مواقع المداخل: آب- عاد- رجع١- رجع٢- انقلب-آض- آل- قفل- آد- انكفأ- حار- عطف- قدم- ثاب- أثاب- فاء- كرّ (ولي ملاحظة على المدخلين "أثاب" و"فاء" ستأتي بعدُ).

(١٨) إذا ألغينا التكرار في المجالات التي جاء منها أكثر من نوع كلامي ويبلغ الرقم ٢٣٥٥ إذا لم نلغ هذا التكرار. وعلى سبيل المثال فإن مجال القوة (ومضاده الضعف) قد أحصي ثلاث مرات باعتباره فعلاً مرة، واسمًا مرة ثانية، وصفة مرة ثالثة. ويرتفع الرقم إلى ٣٢٠٠ موضوع إذا أحصينا كل مجال له مضاد بمجالين اثنين.

(١٩) من المجالات التي خلت من مضاداتها مثلا: أدوات الرمي- أسماء الذهب- أسماء القرآن- الأنسجة الحريرية- الأثاث- الإجهاض- الإدمان- الإشاعة- الاستدارة- الافتراس، وغيرها.

(٢٠) إلا في حالات قليلة اختلط فيها نوعان، أو خرج فيها اللفظ عن أصله فانتقل من نوع إلى آخر فكان المعجم يضع الجميع تحت أشهر النوعين، وأكثرهما استخدامًا.

# الفصل الثاني

## تحقيقات لغوية

# همزة إن بعد القول بين الفتح والكسر

يتوهم كثير من الباحثين فيظن أن مواضع كسر همزة "إن" و"فتحها" محصورة في مسائل محددة، غير مدركين أن النحاة قد وضعوا ضابطا عاما للكسر والفتح، فكل موضع يمكن أن تؤوَّل فيه "إن" مع ما بعدها بمصدر[١] تستحق فيه الفتح، وكل موضع لا يمكن أن تؤول فيه مع ما بعدها بمصدر تستحق فيه الكسر، وكل موضع يمكن فيه التأويل وعدمه يجوز فيه الفتح والكسر، يقول ابن مالك:

وهمز إنّ افتح لسد مصدر  مسدها وفي سوى ذاك اكسر

ومعنى هذا أن النحاة حين عدوا وقوع "إن" ومدخولها بعد القول من مواقع الكسر، كانوا ينظرون إلى عدم إمكانية حلول المصدر(المفرد) محلهما، لأن مفعول القول لا يكون إلا جملة.

والذي يبدو لي أن ما قاله النحاة مقصور على نوع واحد من أنواع القول، وهو ما يحكى بعده نص المقول (أو المفعول) فهذا يجب كسر همزة "إن" بعده، ولا خلاف معهم في ذلك. وهذا النوع من القول هو الذي عناه سيبويه بقوله: "واعلم أن (قلت) في كلام العرب وقعت على أن تحكي بها ما كان كلاما لا قولا"، يعني بالكلام الجمل، كقولك: زيد منطلق، وقام زيد، ويعني بالقول الألفاظ المفردة التي يبنى الكلام منها كزيد من قولك زيد منطلق[٢].

---

(١) أو بعبارة أخرى: يمكن أن يحل محلها هي ومدخولها مفرد.

(٢) اللسان، وتاج العروس (قول). ومثل هذا قول سيبويه: تقول: "قال عمرو: إن زيدا خير منك، وذلك لأنك أردت أن تحكي قوله" (الكتاب ١٤٢/٣).

أما خلافي مع النحاة فيتعلق بأنواع أخرى من القول لا تستحق كسر همزة "إن" بعدها لإمكانية حلول المفرد محلها هي ومدخولها، ومع ذلك صمت النحاة عن هذه الأنواع فأوهموا الكافة عموم الحكم، وهو ليس كذلك. ومن هذه الأنواع:

١ – قال التي بمعنى ذكر، أو نطق، أو أخبر وهذه يأتي مفعولها مفردا.[١]

٢ – قال التي بمعنى اجتهد، أو حكم، أو رأى رأيا، وهذه تتعدى بحرف الجر، وفي الحديث قولوا بقولكم أو بعض قولكم.. قال في اللسان: أي قولوا بقول أهل دينكم وملتكم[٢].

بل إن جواز الفتح يمتد ليغطي كذلك "قال" التي تشتمل على لفظ القول ومعناه إذا لم يُرد المتكلم حكاية مفعولها، ويتم في هذه الحالة تقدير حرف الجر معها أو تضمين فعل القول معنى فعل آخر يأتي مفعوله مفردًا[٣] كقوله تعالى: "وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات" (البقرة ٢٥). ويتضح هذا أكثر في قوله تعالى: "وشهدوا أن الرسول حق" (آل عمران ٨٦)، مع قوله تعالى في آية أخرى: "واشهدوا بأنا مسلمون" (آل عمران ٦٤). وقد لوحظ تقدير حرف الجر في عدد من القراءات مع أفعال أخرى، كقراءة معظم السبعة: "فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى" على حذف حرف الجر، أي بأنّ، في حين قرأ ابن عامر وحمزة: " إن الله يبشرك بيحيى" بكسر الهمزة إجراء للنداء مجرى القول[٤].

---

(١) تاج العروس (قول) وفي اللسان: سمي الملك قَيْلا لأنه إذا قال قولا نفذ.

(٢) اللسان (قول).

(٣) يقول سيبويه: وسألت يونس عن قوله: متى تقول أنه منطلق؟ فقال: إذا لم ترد الحكاية، وجعلت تقول مثل تظن قلت: متى تقول أنك ذاهب، وإن أردت الحكاية قلت: متى تقول إنك ذاهب (الكتاب ١٤٢/٣).

(٤) الإتحاف ص ١٠٥

فالعامل الحاسم إذن بالنسبة لفعل القول الذي يشتمل على لفظ القول ومعناه، وفي غيره من الأفعال المشابهة هو إرادة الحكاية أو عدمها. ويتفرع على هذا أن هناك أفعالا خلت من لفظ القول ولكنها حملت معناه، وقصد بها الحكاية فكسرت همزة "إن" بعدها. وقد قرأ عاصم – في رواية – وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق والأعمش وغيرهم: "فدعا ربه إني مغلوب فانتصر" (القمر ١٠) على إضمار القول عند البصريين، أو على إجراء الدعاء مجرى القول عند الكوفيين[١]. وعلى الجانب الآخر فقد سمعت أمثلة لفعل القول لم يُرد به الحكاية ففتحت همزة "إنّ" بعده. وفي هذا يقول الأشموني: "فإن لم تحك، بل أجري القول مجرى الظن وجب الفتح، ومن ثم روي بالوجهين قوله:

أتقول إنك بالحياة ممتَّع وقد استبحت دم امرئ مستسلم

فالكسر على إرادة الحكاية، والفتح على تضمين القول معنى الظن[٢]. ومثله قول عمر بن أبي ربيعة:

أما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدارَ تجمعنا

قال الجوهري: وبنو سليم يُجرون متصرِّف قلت (ما تصرف منها) في غير الاستفهام أيضا[٣] مجرى الظن فيعدونه إلى مفعولين، فعلى مذهبهم يجوز فتح "إن" بعد القول[٤].

وقد كان الأشموني دقيقًا حين أوجب الفتح عند عدم قصد الحكاية، وكان الصبّان ذكيا حين دافع عن المرادي في إجازته الفتح والكسر في هذه الحالة بقوله: "قبل اختيار أحدهما"[٥]. فإذا اخترت أحد الوجهين وجب الكسر في حالة، ووجب الفتح في حالة.

---

(١) الكتاب ١٤٣/٣، والمغني ٦٣/٢، وتفسير الألوسي ٨١/٢٧.

(٢) شرح الأشموني مع حاشية الصبان، وشرح العيني ٢٧٣/١- ٢٧٥.

(٣) لأن جميع العرب يفعلون ذلك في الاستفهام.

(٤) الصحاح (قول).

(٥) الأشموني بحاشية الصبان ٢٧٥/١.

فإذا رجعنا إلى القراءات القرآنية نستشيرها في هذه القضية نجدها مؤيدة لجواز الوجهين بعد القول حسب القصد، فإن اتجه القصد إلى الحكاية وجب الكسر، وإلا وجب الفتح. ومن هذه القراءات:

١-قوله تعالى:"ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن" (طه ٩٠)، فقد فتح الهمزة في المرتين عدد من القراء، وفي "إن" الثانية: أبو عمرو- في رواية - والحسن وعيسى[١].

٢ - قوله تعالى: "ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت" (هود ٧)، فقد قرأه المطوعي (إمام في القراءات، عارف بها، ضابط لها، ثقة، وتوفي عام ٣٧١ كما ورد في لطائف الإشارات)، والأعمش، وعيسى بفتح الهمزة. وقد ذكر الألوسي أن هذا على تضمين "قلت" معنى "ذكرت" تجوزا، وقيل إن الذكر والقول مترادفان فلا داعي للقول بالتجوز.

٣ - قوله تعالى: "قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به.. وأنه تعالى جد ربنا.. وأنه كان يقول سفيهنا.. وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن.. وأنه كان رجال من الإنس.. وأنهم ظنوا كما ظننتم.. وأنا لمسنا السماء.. وأنا كنا نقعد منها.. وأنا لا ندري.. وأنا منا الصالحون.. وأنا ظننا.. وأنا لما سمعنا الهدى.. وأنا منا المسلمون.." (الجن ١-١٤).

فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالكسر في الآيات جميعا ابتداء من قوله تعالى"وأنه تعالى جد ربنا"، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالفتح[٢].وذكر صاحب الإتحاف أن أبا جعفر قرأ بالفتح في ثلاثة منها وهي: "وأنه تعالى"، "وأنه كان يقول"، "وأنه كان رجال" جمعا بين اللغتين[٣].

---

(١) معجم القراءات القرآنية ٢٢٧/٣.

(٢) روح المعاني ٩٤/٢٩. وعكس أبو حيان النسبة في البحر ٣٤٧/٨.

(٣) انظر معجم القراءات القرآنية ٢١٣/٥.

وجميع التخريجات التي ذكروها لتفسير الفتح مطعون عليها، وهي ما يلي:

أ- أن الآيات معطوفة على نائب الفاعل للفعل "أوحي".

قال أبو حيان: وهذا لا يصح في جميعه،مثل:"وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع".

ب- أن الآيات معطوفة على الضمير المجرور في "به" (الآية ٢).

وهذا لا يجوز إلا على رأي الكوفيين، فضلا عن أن بعض ما فتح لا يناسبه العطف في المعنى.

ج- أن الآيات معطوفة على مفعول "آمنا به" بعد تأويله بـ "صدقناه".

ولكن بعض ما فتح لا يناسبه تسليط "آمنا" عليه، مثل: "وأنا ظننا"[١].

ولا يسلم من التجريح إلا القول بالفتح على عدم إرادة الحكاية، ويكون الجميع معطوفا على مفعول القول الوارد في الآية الأولى.

٤ – وهناك قراءة رابعة تلفت النظر لأن القارئ بها أغلب السبعة، وذلك في قوله تعالى: "وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشّرك بكلمة منه" (آل عمران ٤٥). فقد قرأها بكسر الهمزة حمزة وابن عامر، وبفتح الهمزة باقي السبعة، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، والكسائي. فالكسر على أنها مقول القول، والفتح على تقدير: نادتها بأن الله يبشرك[٢].

ومعنى هذا أن القاعدة النحوية الخاصة بكسر همزة إنّ بعد القول ينبغي أن يُفصّل القول فيها لتصبح على النحو التالي:

١ – تكسر همزة "إن" بعد القول إذا قَصَدْتَ الحكاية، وهي نقل الجملة بلفظها.

٢ – تفتح همزة "إن" بعد القول إذا لم تقصد الحكاية.

---

(١) البحر المحيط ٣٤٧/٨.

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٦٢،١٦٣، وانظر معجم القراءات ٤٠٦/١.

ويتضح الفرق في مثل قولنا:

قال الرئيس: إنني أوافق على كذا.

قال الرئيس أنه يوافق على كذا.

فهمزة الجملة الأولى واجبة الكسر، وهمزة الجملة الثانية واجبة الفتح.

وقد أردنا أن نقف على اتجاهات المحدثين في ميلهم إلى الكسر أو الفتح فقمنا بأخذ عينة من قاعدة بيانات صحفية خاصة، أثبتت الميل إلى وضع الباء قبل "أن" سواء مع الماضي، أو المضارع، أو المصدر. ولما كان حذف الباء في هذا الموقع قياسيا أمكن القول بميل المحدثين نحو الفتح (لجأنا إلى هذه الطريقة لأن التفرقة بين الهمزة التحتية والهمزة الفوقية غير مراعاة في الكتابات الصحفية).

**وإليكم هذه العينة:**

**ملحق١ (قال بأن- يقال بأن):**

١-للتاجر اللبناني الذي **قال بأنه** يعمل ويحقق النجاح على رغم.(اقتصاد١)

٢- **قال بأن** البحرين تسعى إلى آن. (اقتصاد١)

٣-**وقال بأن** نزلاءهم من الحجاج من داخل السعودية(اقتصاد٢).

٤-**وقال بأن** انقطاع التزود بالنفط بسبب قلة الانتاج مستبعد(اقتصاد٢).

٥-**قال بأن** عمل هذه الادارة يتمثل في تقديم أدق المعلومات الجوية(اقتصاد٢).

٦-**وقال بأنها** تفكر جديا في تشغيل خط ضبا (اقتصاد٢).

٧-احد الصحافيين **قال بأنه** لو اعد التقرير في سهل البقاع (عام١)

٨-لقبيل بل حتى ي**قال بأنه** يشهد على وجود اصل (عام١)

٩-**وقال بأنه** من المستحيل الاستمرار في عملية السلام(عام٢)

١٠- آن أذاع سرا جديدا عندما **قال بأن** القوات التي حسبها الناس (عام٢)

١١-**يقال بأن** طه حسين نفسه اضطر إلى تغيير موقفه من فرنسا (عام ٢)

١٢-آن تسمى الاشياء بأسمائها (**كأن يقال بأن** الاكراد هم اكراد)(عام٣)

١٣-فمنهم من قال بانها النصوص الفلسفية ومنهم يقول أنها النصوص الفقهية ومنهم من يعتقد (عام٣)

١٤-بل يمكن أن يقال بأن أحداث العشرين من أيا (عام٣)

١٥-وقال بأنها تتميز كذلك بالبلادة والجهل والخشونة (عام٣)

١٦-حين قال بأن ما يقلقهم (الاميركان) هو وجود (عام٣)

١٧-يعترف الدكتور الياس سيقال بانه "كاتب الكتاب" فقط آما الطبيب النفساني(عام٣)

١٨-لأن الوزير فتوش قال بأن آي انتخاب محلي آخر لن يحصل(عام٣)

١٩-احتمال حدوث زلزال في لبنان يقال بانه الاقوى خلال هذا العصر(عام٣)

٢٠-تيجة يقال بانها كانت حتمية بعد فشل مفاوضات (عام٤)

٢١- الرأي الذي قال بانه مشتق من كلمة(عام٤)

٢٢-الصحافي إلى هذه الناحية عندما قال بانه اقترح على حسين كامل - اثناء لقائهما الاول (عام٤)

٢٣-سيقال بأن صيرورة الوردة لا تتم (عام ٥)

٢٤-وقال بأن التغيير يجب آن يأتي من الناس (عام٥)

٢٥-" لكنه ايضا قال بانه " من الضروري القيام بعمل قوي(عام٥)

٢٦-القيام بعمل قوي ضد اليهود الاصلاحيين ثم قال بأن اليهودية الاصلاحية" (عام٥)

٢٧-قال بأن "التفاهم كان باقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح ترتبط بالأردن (عام٥)

٢٨-وقد يقال بأن فكرة المطاردة الساخنة فكرة أمنية(عام٥)

٢٩-كثيرا ما يقال بأن العمل الروائي يحتاج من صاحبه(عام٦)

٣٠-اذ قال بأن أوروبا الغربية لم تعد تهيمن على العالم(عام٦)

٣١-ومن قال بأن الجبروت رابح والمقهور خاسر(عام٦)

٣٢-عندما قال بأن لندن لانت واعتدلت بعد انفجار الأزمة(عام٦)

٣٤-وعضو كنيست قال بانه لا يعتقد بحق النساء في التصويت.(عام ٦)

٣٥-يقال بأن هذا العالم آخذ في التحول(عام ٦)

٣٦-يقال بأنه خاف على نفسه مرة (عام٦)

٣٧-حتى يقال بأن صورة الاسلام شوهت على أيدي الجماعات الاسلامية(عام٧)

٣٨-ويقال بأنه عند ما أخبر (عام٧)

٣٩-قال بأنه اتجه مع زوج ابنته السيد قصي (عام٧)

٤٠-يقال بأن العدو اقوى ويجب آن نكون على يقظة (عام٧)

٤١-يقال بأن علاقة الوزير المستقيل قد بدأت مع نتانياهو(عام٧)

٤٢-حين قال بأن هناك عناصر في مكتب المدعي العام (عام٧)

٤٣-ويقال بأنه ما زال يأمل بعودة الوزير (عام٧)

٤٤-الذي قال بأنهم قاموا بالانقلاب حتى لا يتجاوز سعر الدولار العشرين جنيها (عام٧)

٤٥-حين قال بأن " لدينا تفسيرات متباينة حول كم من الأرض مقابل كم من السلام(عام٧)

٤٦-مواجهة بغداد عسكريا حتى يقال بأنها فشلت في حشد الدعم لها (عام٧)

٤٧-قال بأن عقبات كبيرة قد وضعت في طريقه من قبل المسؤولين (عام٧)

٤٨-كلمة بيريز امام المؤتمر الذي قال بأن " الارهاب ليس مجهول الهوية (عام٧)

٤٩-اذ قال بأن " واشنطن لن تتحمل آي محاولات جديدة لتعكير الهدوء (عام٨)

٥٠-حتى يقال بأن الطلبات الختامية قد انحصرت في الطلب (قانون)

٥١-صفته حتى يقال بأن الذي يستفيد منه (قانون)

٥٢-لا يصح آن يقال بأن هذا الحكم (قانون)

٥٣-حتى يقال بأن المطالبه بجزء من هذا الدين تقطع التقادم (قانون)

٥٤-ولا يقال بأن التزامات المورث تنتقل آلي ذمة الوارث(قانون)

٥٥- فقال بأن هذه الديدان تخرج من بيض (موسوعة)

٥٦-نحن نفهم ان يقال بأن المتشددين الإسلاميين يزعمون بأن الحكومة المصرية هي حكومة علمانية (موجز)

٥٧-كي لا يقال بأن الطريق هي طريق البقاع (أخبار١)

٥٨-رأي قال بأنها هي الحق لأنها صدرت عفوية (أخبار١)

٥٩-رأي قال بأنها كلام غير مدروس (أخبار١)

٦٠-قال بأن " اسرائيل قد تجد نفسها مضطرة إلى اعادة النظر (أخبار١)

٦١-كي لا يقال بأن الطريق هي طريق البقاع (أخبار٢)

٦٢-وقال بأن ميون هو الذي تبعه في اشارة إلى وصوله قبله (أخبار٢)

٦٣-الصادر بعد ذلك قال بأن " كريستوفر جاء ليعطي قرار (أخبار ٣)

٦٤-لماذا لا يقال بأن لبنان ليس مؤهلا آو مخولا (أخبار٥)

٦٥-وقال بأنه كان يزوده بمعلومات عن حوادث حصلت(أخبار٥)

٦٦- وقال بأنه هو الذي ادعى انه الملازم اول (أخبار٥)

٦٧-رغم ما يقال بأنه جاء وليد ساعته (أخبار٦)

٦٨-وعلى رغم ما يقال بأنها لن تؤثر على مجرى الأمور(أخبار٧)

٦٩- فقال بأن الانفصال " واقعة ماتت لحظة ولادتها " (أخبار٨)

٧٠-حتى لا يقال بأن هذا الائتلاف قد يتحول إلى لجنة امنية (أخبار٨)

٧١-لا يقال بأن عدم الاقبال كما يجب على صناديق الاقتراع(أخبار٨)

٧٢-وانه قال بأنه سيتلقى عرفات في الوقت (أخبار٨)

٧٣- وقال بأن أوروبا لم تنهض آلا بال علمانية (بحوث)

٧٤-وقال بأننا في مصر قد شكلنا لجنة لتمصير الوثيقة (بحوث)

٧٥-عن سوء النتائج قال بأننا نلعب مع هذه الفرق (بحوث)

٧٦-حين قال بأن مشكلة المرور ترجع في أساسها آلي سلوكيات (بحوث)

٧٧-مرحلة الاستعداد وقال بأن البروفة كانت ناجحة (رياضة)

**ملحق ٢ (مضارع قال بأن):**

١-يفرح بهن سليمان آما نحن فنقول بانهن آخذن المقهى منا آي احتللنه احتلالا(عام١)

٢-ولـيقول بان اطلاق مثل هذا الأخير في حملة انتخابية خارج اطار المسؤولية (عام ١)

٣-في رسالتك تقول بانك قد كتبت أربعة كتب عن النظام ولم تنشرها لحد الآن (عام ١)

٤-وزير دفاع أميركي... يقول بانه علينا أن نعترف(عام١)

٥- عندما نقول بان ساعة سقوطه أوشكت حقا (عام١)

٦-وتقول بان لها قضية في الجنوب(عام١)

٧-ومع ذلك يمكن أقول بان الظاهرة في مصر في مرحلة انحسار اكيد(عام١)

٨-وانما هي حركات جديدة ذات منطلقات عنصرية تقول بان " العدو هو الرجل ". (عام١)

٩-انك تقول بانك تؤمن بالنبوءة التي أطلقها لينين(عام١)

١٠-ينبغي ألا نتشاءم فنقول بان اللغة العامية تغرق(عام١)

١١-والغرب يقول بان الحروب الصليبية كانت حروبا غاشمة(عام١)

١٢-فإن سميح القاسم يقول بانه (أي كينان) ينطوي على تناقضات(عام١)

١٣-أم انه العاشق ألـيس من الاحرى آن نقول بانه العاشق ؟(عام١)

١٤-كان أفلاطون يقول بانه يجب تأمل المثل(عام١)

١٥-ليس هناك من يقول بان تخصيص مرافق مثل الكهرباء والسجون يرفع مستوى أدائها(عام١)

١٦-اقول بان اللغة الفرنسية تساهم اكثر من اللغة العربية في اخراج الثقافة المغاربية(عام١)

١٧-كأنما الجانب الصربي اراد آن يقول بانه لم يفعل ذلك نزولا عند رغبة باريس(عام١)

١٨-آن نقول بان البتاريخ لم يعط الحق (عام١)

١٩-لهذا نقول بان التعرف على أعماله(عام١)

٢٠-ويقول بانها ليست اكثر سذاجة من جماعة(عام١)

٢١-وهناك من يقول بان المسؤولين الأميركيين قد أوعزوا إلى زملائهم(عام١)

٢٢-والوطن العربي تقول بان كل حل سلمي بقطع النظر (عام١)

٢٣-إلا أن نقول بان الاقتتال الأخير بين أحزاب وتنظيمات هذه الحركة هو خير دليل على عمق(عام١)

٢٤-ويمكن آن أقول بان " لعبة النسيان "(عام١)

**ملحق ٣ (مصدر قال):**

١- من السهل.. **القول بانه** كان علينا آن ندرك (عام ١).

٢- ومن الطبيعي **القول بان** اية دولة كانت يمكن آن تنتج (عام ١).

٣- لذلك يمكن **القول بان** هذا المسار سينتج عنه دولة فلسطينية مستقلة (عام ١).

٤-نهضت على **القول بان** العرب أو الاسلام لم يوجدا آلا ك" جماعات تأويل (عام ١).

٥- ولست أرى مبالغة في **القول بان** المعنى السياسي للتحليل(عام ١).

٦- **فالقول بان** المرأة هي وحدها القادرة على الكتابة عن المرأة (عام ١).

٧- **فالقول بان** الماركسيين هم وحدهم القادرون على الكتابة حول الاقتصاد (عام ١).

٨- وليس من قبيل المبالغة **القول بان** توسع النظام الاوروبي مثل دومًا تعبيرًا عن عمق في
(عام ١).

٩- بينما يجوز **القول بان** توسع النظام العربي لم يعكس هذه الدلالات (عام ١).

١٠- حتى ليسوغ **القول بان** "مستصغر الشرر" قد بدأ يتطاير (عام ١).

١١- نظريا يسهل رصف الكلام **والقول بانه** يكفي آن يضع الصحافي مواقفه السياسية (عام ١).

١٢- اضافة إلى **القول بان** ذلك تحد للرأي العام (عام ١).

١٣- ثم يضيف القارئ الاسرائيلي **القول بان** الجريدة: (عام ١).

١٤- **فالقول بان** الرأسمالية هي إفساد للفن (عام ١).

١٥- بث يمكن **القول بان** التاريخ يعيد نفسه (عام ١).

١٦- كما آن **القول بان** " الفلسطينيين " يمثلون شعبا غريبا متطفلا على فلسطين يجب
إنكاره (عام ١).

١٧- نصل إلى **القول بان** اطلاق مسمى " ايلات " (عام ١).

١٨- يمكن **القول بان** قصائدها حرائق صغيرة (عام ١).

١٩- يمكنني **القول بانني** لم أفارقه حتى الآن "(عام ١).

٢٠- أمكن القول بان التأمل فيها لم يتوقف (عام ١).

٢١- ويقتضي الانصاف القول بان نقاشات حية دارت خلال (عام ١).

٢٢- يمكن القول بان اللبناني " استحق " حربه عام ١٩٨٢(عام ١).

٢٣- وقد يكون امرا تمليه اعتبارات اكمال الصورة القول بانه في "احتفالات أوسلو ب" (عام ١).

٢٤- لأن القول بانها جثة لمتمرد لا يمكن التشكيك به (عام ١).

٢٥- ثم آن القول بان شاعر " قصيدة النثر " (عام ١).

٢٦- وانتهى إلى القول بان مشاريع التعاون المشترك المتوقعة (عام ١).

٢٧- والقول بان تغيرا كبيرا في طريقة عمل الحكومة (عام١).

٢٨- كم مرة سمعتم القول بن الزمن لا يجري في مصلحة السلام (عام ١).

٢٩- يدفعنا إلى القول بان ذلك بفرز عاملين متناقضين (عام١).

٣٠- فمنذ خمسة عقود لا نستطيع القول بان دولة افريقية ما تطورت (عام ١).

٣١- ثم خلصت إلى القول بان الساعة التي يمكن فيها إلغاءها (عام ١).

٣٢- وتخلص الابحاث إلى القول بان على مشروع ديزني آن يستمر (عام ١).

٣٣- أخيرا يمكننا القول بان المقاومة الاسلامية في فلسطين ستدفع ثمن هذه المرحلة (عام١).

٣٤- وأبادر إلى القول بان هذا ليس وقفا على العرب وحدهم (عام ١).

٣٥- ذلك آن القول بان ميزان القوى بين العرب واسرائيل (عام ١).

٣٦- يتعارض هذا مع القول بان جانبا كبيرا مما يتقرر في المفاوضات (عام ١).

٣٧- لكن ذلك لا يعني القول بان الانقسام بين "الشرق" و "الغرب" (عام ١).

٣٨- يقتضي ايضا القول بانها تنطوي على عنصرين إضافيين (عام ١).

٣٩- حتى ذهب العديدون إلى القول بان أهم ما ميز تلك الانتخابات (عام ١).

٤٠- اجمع المراقبون على القول بانها تحمل املا باحلال السلام الاهلي. (عام ١).

٤١- للقول بانه والجيش في المرصاد (عام ١).

٤٢- ينبغي القول بان " المشايخ" التقليديين لا يقفون أيضا وحدهم في دفاعاتهم (عام ١).

٤٣- في القول بان التاريخ البشري وتاريخ الأمم عبارة عن دورات (عام ١).

٤٤- يمكن القول بان الخطوات الجدية الأولى (عام ١).

٤٥- هذه المعطِيات تسمح بالقول بانه يمكن للشركاء (عام ١).

٤٦- ومع هذا يمكن القول بان الانقلاب الأول لم يكن في ظاهره شيشكليا (عام ١).

٤٧- القول بان التجريب خيانة(عام ١).

٤٨- امتلاك القدرة على القول بان إيران بادرت إلى ادخال السلاح النووي (عام ١).

٤٩- أصارحك القول بان لك أصدقاء (حقيقيين) (عام ١).

٥٠- آن القول بان هناك هجمة لقصيدة النثر تغدو ادعاء أحادي الرؤية(عام ١).

٥١- للقول بانهم اخذوا علما بالموقف الاسرائيلي (عام ١).

٥٢- بل من الصعب القول بانني اختار موضوعاتي (عام ١).

٥٣- فقد درجت العادة بالمحللين على القول بان ما هو عقلي يتخلف بالضرورة (عام ١).

٥٤- ليس من المبالغة القول بان أكثر الذين تصدوا لانشاء هذا المجمع (عام ١).

٥٥- لمجرد القول بان المتطرفين والمتعصبين مارسوا الارهاب (عام ١).

٥٦- يمكن القول بان نص العتيبي نص متحرك (عام ١).

٥٧- فالقول بان الصحافة الرسمية تمثل مصالح الشعب هو كذبة كبيرة (عام ١).

٥٨- أردت القول بان مشكلة الصحافة المكتوبة في الشمال هي هبوط موارد تمويلها (عام ١).

٥٩- وهذه طريقة للقول بان الفلسفة ليست مجرد فن (عام ١).

٦٠- والقول بانهم في هذه الحالة يصبحون فلاسفة (عام ١).

٦١- وخلافا للقول بان الصناعة لا تحصل على قروض (عام ١).

٦٢- على القول بانه لا يدعو إلى تركيز مزيد من السلطات (عام ١).

٦٣- أما القول بانهم وقعوا عليه فهو صحيح (عام ١).

٦٤- لا يكف عن القول بانه حين سيرحل (عام ١).

٦٥- هل نستطيع القول بان الرواية تؤرخ للمرحلة التي تعالجها (عام ١).

٦٦- يمكن القول بان الحياة الاجتماعية (عام ١).

٦٧- آن تعزي النفس بالقول بان خطة التقسيم كانت من بنات أفكارها(عام ١).

٦٨- ربما أمكننا القول بان ما يتحين علينا استنتاجه (عام ١).

٦٩- ولا ضرورة للقول بان علاقاتي مع الرئيس فرنجية منذ البدء (عام ١).

## ملخص النقاش الذي دار حول الموضوع أثناء عرضه في مؤتمر المجمع اللغوي

### الدورة السابعة والستون

### ٢٠٠٠ – ٢٠٠١

**د. ناصر الدين الأسد:** هذا بحث مستقص وشامل، وقد بذل فيه صاحبه جهدا كبيرا، وأورد ما ذكرته كتب النحو، كما أنه جمع من شواهد القرآن الكريم والشعر الشيء الكثير. أنا أوافقه فيما توصل إليه على أن يكون القرار كما يأتي: "تكسر همزة (إن) بعد لفظ القول إذا أريدت الحكاية –بمعنى نقل الجملة بلفظها كما قالها قائلها – وتفتح الهمزة إذا أريد التضمين...إلخ القرار".

**د. كمال بشر:** أرى أن يكون القرار: ويجوز الفتح والكسر إذا أريد التضمين...

**د. أحمد مختار عمر:** ما قاله الأستاذ الدكتور ناصر الأسد في محله، وحين قلتُ: يجوز كذا ويجوز كذا.. إنما عنيت به قبل توجه المتكلم إلى أحد الاختيارين، فإذا توجه إلى أحدهما يكون واجبا. فليس هناك جواز في النهاية، وإنما هو في البداية. فمن يتوجه إلى الحكاية عليه الكسر، ومن يتوجه إلى تضمين معنى ظن، أو أخبر، أو.. فعليه الفتح.

**د. كمال بشر:** هذه قضية مهمة، والبحث ممتاز وقيم علميا. ولكن أين المتكلم الذي يستطيع أن يميز هذا الموقف من ذاك ؟ إن الرجل العادي لا يستطيع أن يميز بين هاتين الحالتين، وإذا كان ولابد: نقول في النقطة الأخيرة: يجوز الوجهان دون إلزام.

**د. الضبيب:** الأساس الذي يجب ألا نتنازل عنه لهذه اللغة هو الاستعمال القرآني المعروف، وليس في قراءاته الشاذة.

**د. عبد الكريم خليفة:** يجب أن نفرق بين البحوث العلمية وما يجاز في الاستعمال. الأستاذ الكريم قد قام ببحث علمي ممتاز، وجمع من خلال مصادره ما يؤيد رأيه، ولكنه انتهى إلى قرار للمجمع بجواز الفتح والكسر. وهنا قضيتان: قضية علمية لا ننكر

ثبوتها عند سيبويه وغيره، وقضية تعليمية، وما يجيزه المجمع في الاستعمال. لا أوافق على تطبيق القاعدة المقترحة على الاستعمال الحديث لأن فيها تشويشا كثيرا على تلاميذ المدارس، ومن الصعب عليهم أن يفهموا الحكاية، والتضمين.

**د. شوقي ضيف رئيس المجمع:** حقيقة أنا أعجبت بهذا البحث إلى أقصى حد لأنه استطاع أن يعطيني مفتاحا لمعرفة لماذا فتحت "إن" في القرآن الكريم في بعض الآيات بعد القول. كلنا نتفق مع الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر في أنه استطاع أن يوجد لنا تعليلا صحيحا لفتح "إن" أحيانا في القرآن الكريم. فالدراسة من وجهة علمية بحتة دراسة على أعلى مستوى. أما أن ننشر بين المتعلمين أن "قال" يجوز أن يأتي بعدها " إن " بالكسر والفتح فهذه مشكلة أخرى. ولا يجوز أن نضع تحت أعين الناشئة مسائل من الصعب أن يتصوروها.

**د. أحمد مختار عمر:** الحقيقة تتمثل فيما قاله الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد. إنني هنا أتعامل مع التعبير "قال أن" لا على أنه لغة جديدة ولكن على أنه لغة قديمة، وأنها لغة موجودة في القرآن الكريم. سأغض النظر عن كل الآيات التي مثلت بها وسأتمسك بآية واحدة فقط قرأ اثنان من السبعة فيها بالكسر، وخمسة بالفتح. كيف نهمل هذه القراءة ونقول إنها قراءة شاذة، وإننا لا يصح أن نستند إليها. وهناك شيء آخر تردد في كلام السادة المعقبين، وهو ما يدرّس لتلاميذ المدارس. إذا كنا سنتقيد بما سيدرس للتلاميذ فقد خرج المجمع عن اختصاصه، وتدخل في اختصاص وزارة التربية. إننا حين نتعامل مع المشكلة نتعامل معها لأنها تمس جانب الدقة في التعبير، وتتعلق بالمثقف الذي يريد أن يضع العبارة المناسبة في المكان المناسب، وفي الموقف المناسب. وشيء ثالث أقوله للدكتور عبد الكريم خليفة هو أنه بدأ حديثه قائلاً: "أريد أن أقول أنه يجب أن نفرّق..." هو نفسه فتح همزة "إن" بعد القول. فلماذا يحجر على تلاميذ المدارس أن يفتحوا همزة "إن" بعد القول، ولماذا يبيح لنفسه ما يمنعه على غيره ؟! إننا حين نقول: يجوز الفتح، ويجوز الكسر... نحن لا نغلق بابا، بل نفتح بابا، ونحن لا نصعّب القاعدة كما ذكر بعضهم بل نحن نُيسّرها. أما قضية الحكاية أو التضمين فنحن نقولها للمثقفين أما بالنسبة للتلاميذ فنحن سنكتفي بأن نقول لهم: يجوز الكسر والفتح بعد

القـول. ونحن لسنا وزارة التربية حتى نراعي فيما نختاره ما يقال في الكتب المدرسية. نحن نتكلم ونتحاور باسم العلم، وباسم الحقيقة، وباسم اللغة المدعومة بالنصوص العربية. وهل بعد قول سيبويه من قول.. ليس في ذهني تلميذ المدرسة، لأنني لا أتعامل مع التلاميذ.

**د. عبد الكريم خليفة:** نحـن نفـرق بين البحث الذي قام به الدكتور أحمد مختار، وهو –كمـا قـال أستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف – بحث علمي متميز، وبين أن ننتقل به إلـى هـذا المجمـع، ونصـدر قـرارا بصـحته. إن هناك قواعد موجودة في اللغة ولكنها لا تستعمل حديثا، وليس هناك من خير في أن نزيل عنها الغبار، ونحيي هذه القواعد القليلة الاسـتعمال. وهـناك تـناقض كبير وقع فيه الأستاذ الجليل حين مزج بين البحث العلمي، وإجازة الاستعمال. إنني لا أقر هذه المسألة ولا أجيز قاعدة تسبب التشويش لأبنائنا.

**د. كمال بشر:** هـذا الموضـوع نوقش في مجلس المجمع، وأُبديت عليه بعض الملاحظات، وقـام صـاحب البحث بتعديله. كان البحث سابقا يستخدم لفظ الوجوب، وقد تغير إلى الجواز. هذه مجرد إجازة يلجأ إليها البعض حين يقع في مأزق، ولا خطر منها.

**د. عباس الصوري:** هـناك اختلاف في المنهجين: المنهج الذي تفضل به الأستاذ الدكتور أحمـد مختار، وهو منهج علمي استكشافي يقوم على جمع المعطيات واستقرائها، وإعطاء النتـيجة. لقـد قـدم لنا الأستاذ بحثا علميا مضبوطا مبنيا على النصوص والضوابط التي اسـتقرأها واستخلصها، وقال لنا: هذه هي النتيجة. أما المنهج الآخر فهو منهج تعليمي، وهـو لـيس مـنهجا علمـيا، بل هو منهج معياري يقوم على القواعد التي لا نقاش فيها. والأبحـاث اللغويـة القديمـة فيها المنهجان معا. فسيبويه رجل علم لا يهتم بالمتعلم، ولكن الـنحاة المـتأخرين اهـتموا بـه وراعوا التيسير والتسهيل عليه. ما قام به الأستاذ الدكتور أحمـد مختار عمـل جلـيل يراعي المنهج العلمي، ويبقى الجانب التربوي وهذا له أسلوب آخر لا يصح فيه أن يتعارض ما يتعلمه الطلاب مع ما يقوله العلماء.

**د. عبد الكريم خليفة:** ما قاله أستاذنا الدكتور رئيس المجمع، وله باع طويل في تيسير التعلـيم، وما قاله الدكتور عباس الصوري وافق عليه. أما ما قاله الدكتور أحمد مختار فهو يدخل في تاريخ القاعدة النحوية، ونحن لا نجيزه للاستعمال.

**د. أحمـــد مختار:** هـل قرارات المجمع يراعى فيها ما يطبق في المدارس، أو هي تطبَّق في المـدارس ؟ لقـد وافـق المجمـع علـى زيـادة واو قبل ياء النسب في مثل "وحدوي" فهل يتعـلمها التلاميذ في المـدارس ؟ ووافـق علـى جمـع الأعلام المنتهية بتاء التأنيث جمع مذكـر سـالما، فهل سجلت كتب المدارس القاعدة الجديدة ؟ ووافق على عشرات المسائل التي لا تدرس للتلاميذ.

لقـد أصدر المجمع ثلاثة أجزاء من "الألفاظ والأساليب"، وثلاثة أخرى من "أصول اللغة" وليس في هذه الأجزاء الستة إلا إجازة ما لم يكن جائزا من قبل، وإلا فلو أجاز مـا هـو جائز لم يكن لعمله أي معنى. إن وقوفنا عند القاعدة القديمة والتعبد بها على أسـاس أنـه لا يجـوز أن نمـس القاعدة القديمة، أو نغير ما هو شائع – معناه أننا نلغي الأجزاء الستة التي أصدرها المجمع في الأصول والألفاظ والأساليب.

**د. كمـــال بشر**:الصورة الآن واضحة. وما يقترحه الدكتور أحمد مختار فيه توسيع، وهو يقبل على أنه مندوحة للناس، وليس مفروضا على المدارس أو وزارة التعليم.

**د. إبراهيم السامرائي:** هـناك كثير مما قرره المجمع ليـس لـه صدى في كتب المدارس لأنـنا لا نجـرؤ علـى تعديـل قـاعدة استقرت في أذهان الجماهير. النسب إلى الجمع كثير جدا، وقد أجازه مجمعنا اللغوي ومع ذلك فهو غير موجود في كتب النحو اليوم.

***وأخيرا*** وافق المؤتمر على الاقتراح بصورته الواردة في نهاية البحث.

# درجات الصفات الدالة على المفعول

توصل النحاة في الصفات الدالة على الفاعل إلى أربع درجات من الصفة هي:

١- الصفة الدالة على التجدد والحدوث. (اسم الفاعل)

٢- الصفة الدالة على نسبة الحدث إلى الموصوف على سبيل الثبوت والدوام. (الصفة المشبهة).

٣- الصفة الدالة على التأكيد والمبالغة وتكرر وقوع الحدث. (صيغ المبالغة).

٤- الصفة الدالة على المقارنة. (أفعل التفضيل).

ولكنهم حين تحدثوا عن الصفات الدالة على المفعول اقتصروا على درجة واحدة وهي الصفة الدالة على التجدد والحدوث (اسم المفعول)، وسكتوا عن بقية الصفات، مما قد يوهم بوجود فجوة دلالية في اللغة العربية، وقصور في جانب المفعول عما يقتضيه الفكر المنطقي.

ولكن المتعمق في دراسة الصفات الدالة على المفعول في اللغة العربية يستطيع أن يستخلص منها الأنواع الأربعة السابقة، إما بالرجوع إلى الواقع اللغوي، أو باستخدام الإمكانيات المتاحة في اشتقاق الصيغ، وبناء التراكيب.

وحيث لم تكن هناك مشاحّة حول وجود النوع الأول الدال على التجدد والحدوث فسوف تقصر حديثنا على الأنواع الثلاثة الباقية.

## أولا: الصفة المشبهة بالمفعول:

تحدث النحاة عن صيغتي فَعيل وفَعول بمعنى مفعول، ولكنهم أغفلوا الحديث عن درجة الصفة فيهما. وبشيء من التأمل يمكن اعتبار هذين النوعين من أوزان الصفة المشبهة بالمفعول لما فيهما من دلالة على ثبوت الصفة ودوامها، وليس على مجرد وجود الصفة وتجددها وحدوثها. يقول فاضل السامرائي:

" فعيل بمعنى مفعول يدل على أن الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية، ثابتا أو كالثابت"[١] وفي الكليات أن "الحميد فعيل من الحمد بمعنى المحمود، وأبلغ منه؛ وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها"[٢].

أ- **فعيل بمعنى مفعول:**

مما جاء من أمثلة فعيل بمعنى مفعول (وكذلك فعيلة بمعنى مفعولة):

* **الأسير** :المأسور.
* **البديع** :المبتَدَع.
* **البريد** :اسم للرسول المُبْرَد.
* **التريكة**:المرأة التي تُترك فلا يتزوجها أحد.
* **الجريح**:المجروح.
* **الجليب**:الذي يُجلب من بلده إلى غيره.
* **الحبيس**:المحبوس.
* **الحليب**:اللبن المحلوب الحديث الحلب.
* **الحليج**:المحلوج.
* **الخضيب**:المخضوب.
* **الخليع**:الذي خلعه أبوه من خبثه.
* **الذّبيح**:المَذبوح.
* **الرقيم** :المرقوم، وهو اسم لوح فيه أسماء أصحاب الكهف وقصصهم.
* **الرهين**:المرهون.
* **الشهيد**:المُسْتَشْهَد.

---

(١) معاني الأبنية في العربية ص ٦١.

(٢) الكليات ص ٣٦٥.

* **الطريح**:المطروح.
* **الطليق**:الأسير يُطلق عنه إساره ويُخلى سبيله.
* **العتيق**:المعتَق.
* **العليفة**:المعلوفة، وتطلق على الناقة أو الشاة تعلف ولا ترسل للرعي.
* **العميد**:المعمود في الحب.
* **الغدير**:المغادَر، ويطلق على القطعة من الماء يغادرها السيل.
* **الفريضة**:المفروضة.
* **القتيل**:المقتول.
* **القدير**:المطبوخ في القدر.
* **الكحيل**:المكحول.
* **المخيض**:الممخوض من اللبن لإخراج زبده.
* **النديف**:القطن المندوف.(١)

وقد قصر كثير من النحاة هذا الوزن على ما سمع، وقاسه بعضهم فيما ليس له فعيل بمعنى فاعل(٢) ولا نرى بأسا في إطلاق القياس، لما فيه من توسيع على المستخدم، وعون له على الدقة التعبيرية.

وقد بلغ من قوة الصفة وثبوتها في هذا الوزن أن انتقلت بعض كلماته من باب الوصفية إلى باب الاسمية، كما في كلمات مثل: البريد، والتريكة، والجليب، والحليب، والخليع، والرقيم وغيرها.

ومما ورد من وزن فعيل بمعنى مفعول في القرآن الكريم:

* **أسير** :في قوله تعالى:"ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا"(الإنسان٨).

---

(١) انظر في ذلك: ديوان الأدب ٣٩٨/١ وما بعدها، وصيغة "فعيل" واستعمالاتها ص ١٣.

(٢) صيغة فعيل واستعمالاتها ص ١٣، عن أوضح المسالك ٢٤٦/٣.

قال المفسرون: الأسير: الأخيذ، أو الموثق بالقيد، أو المحبوس.

* **أمين**: في قوله تعالى :"إن خير من استأجرت القوي الأمين " (القصص ٢٦)، والأمين: المؤتمن.

* **جنيّ**:في قوله تعالى: "تساقط عليك رطبا جنيا" (مريم ٢٥)، أي غضا طريا صالحا للاجتناء.

* **حصيد**: في قوله تعالى: "فأنبتنا به جنات وحبَّ الحصيد" (ق ٩)، والحصيد: المحصود.

* **حكيم**: في قوله تعالى: "فيها يفرق كل أمر حكيم" (الدخان ٤)، والحكيم: المُحكم.

* **حميد**: في قوله تعالى: "واعلموا أن الله غني حميد" (البقرة ٢٦٧)، وأصح الآراء في معنى الحميد أنه: المحمود المستحق للثناء والحمد.

* **حنيذ**: في قوله تعالى: "فما لبث أن جاء بعجل حنيذ" (هود ٦٨)، والحنيذ: النضيج المشويّ على الحجارة المحماة.

* **رجيم**: في قوله تعالى: "وحفظناها من كل شيطان رجيم" (الحجر ١٧)، والرجيم: الملعون المطرود من رحمة الله تعالى.

* **رهين**: في قوله تعالى: "كل امرئ بما كسب رهين" (الطور ٢١)، والمعنى: مرهون مؤاخذ بالشر، ومجازًى على الخير.

* **عتيق**: في قوله تعالى: "وليطّوفوا بالبيت العتيق" (الحج ٢٩)، والعتيق: المحرَّر المعتَق من الظالمين والمتجبرين.

* **نضيد**: في قوله تعالى: "والنخل باسقات لها طلع نضيد" (ق ١٠)، ومعنى النضيد: المنضَّد المرصوص بعضه فوق بعض[١].

---

(١) راجع: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته: قسم الألفاظ،أرقام: ٦٣، ١١٦ ،٥٠٦، ٦١٧، ٦٥٣، ٦٦٨، ٦٨١، ٩٧٥، ١٠٦٢، ١٦٧٢، ٢٦٢١، وغيرها. وراجع كذلك: أسماء الله الحسنى ص ٥١.

**ب – فَعُول بمعنى مفعول:**

مما جاء من أمثلة فَعول بمعنى مفعول (وكذلك فَعولة بمعنى مفعولة):

* **جلوبة:** ما يجلب للبيع.
* **حلوب وحلوبة:** ما يُحلب.
* **دَفوع:** مدفوع.
* **ذعور :** من يُذعر.
* **رسول :** بمعنى مُرْسَل.
* **سلوب :** ناقة سلوب: سُلب منها ولدها وأخذ بعيدًا عنها.
* **قَدوع:** فرس قدوع: يُقدع، أي يُردّ فيكفّ بعض جريه.
* **قَعود:** القعود من الإبل: ما اقتُعد، أي امتطي.

وقد بلغ من قوة الصفة وثبوتها في هذا الوزن أن أصبح بعض ألفاظه مستخدما استخدام الأسماء التي تمكنت الصفة فيها. ومن ذلك:

* **الثَّقوب:** ما تُثقب به النار، أي توقد.
* **الغَسول:** الماء الذي يُغْتَسل به.
* **الفَطور:** ما يُفطر عليه.
* **اللَّبوس:** الدرع، وكل شيء يُتَحَصَّن به.
* **المَصُور :** الناقة التي يُتمصر لبنها، أي يُحلب قليلا قليلا.
* **النَّقوع :** دواء يُنقع من الليل.
* **اللَّدود :** دواء يُصب في أحد شقّي الفم.
* **الغَرور:** ما يُتغرغر به.

* **السَّفوف**: ما يُسفّ من دواء أو غيره.[١]

* **الوجور**: لما يوجر به، وهو الدواء الذي يدخل في الفم.[٢]

ومما ورد من وزن فَعول بمعنى مفعول في القرآن الكريم:

* **ركوب وركوبة**: في قوله تعالى: "فمنها ركوبهم" (يس ٧٢)، وقد قرأها:"فمنها ركوبتهم" كل من عائشة وعروة وأبيّ بن كعب[٣].

* **حمولة** : في قوله تعالى: "ومن الأنعام حمولة وفرشا" (الأنعام ١٤٢)، والحمولة: ما يُحمل عليه من الدواب مثل الخيل والبغال والحمير.

* **ذلول** : في قوله تعالى: "إنها بقرة ذلول" (البقرة ٧١)، والمعنى: سهلة الانقياد، مذللة بالعمل. وقوله تعالى: "جعل لكم الأرض ذلولا" (الملك ١٥)، والمعنى: ممهدة سهلة المسلك.

* **رسول** : في قوله تعالى: "فأتياه فقولا إنا رسولا ربك" (طه ٤٧)، والرسول: المبعوث المرسل بوحي لتبليغه[٤].

## ثانيا: المبالغة في المفعول:

هناك صيغة فريدة جاءت نصا في الدلالة على المبالغة في المفعول، وقد رصدتها كتب اللغة، وأغفلتها كتب النحو، وهي صيغة "فُعْلة" بضم الأول وسكون الثاني.

ويظهر معنى المبالغة في المفعول في مثل قول ابن قتيبة: "وكل حرف كان على فُعَلة وهو وصف فهو للفاعل، نحو: هذرة، ونكحة، وطلقة، وسخرة، إذا كان مهذارا نكّاحا مطلاقا ساخرا من الناس. فإن سكّنت العين من فُعَلة وهو وصف، فهو للمفعول

---

(١) راجع ديوان الأدب ٣٨٧/١ وما بعدها، و٦٩/٣ وما بعدها.

(٢) معاني الأبنية في العربية ٦٩.

(٣) البحر المحيط ٣٤٧/٧.

(٤) راجع في ذلك: المعجم الموسوعي، أرقام ٦٧٣، ٩٢٦، ١٠٤٠ وغيرها.

به. تقول: رجل لُعْنة، أي يلعنه الناس.. ورجل سُبَّة، أي يسبه الناس... وكذلك هُزْأة... وسُخْرة... وضُحْكة... وخُدْعة[١].

وعقد الثعالبي بابًا في كتابه "فقه اللغة" بعنوان: "فصل في الفرق بين ضدين بحرف أو حركة"، قال فيه: ذلك من سنن العرب. وما كان فرقه بحركة، كما يقال: رجل لُعَنة: إذا كان كثير اللعن، ولُعْنة: إذا كان يُلْعن. وكذلك ضُحَكة وضُحْكَة[٢].

ونص ابن منظور على أن هذا البناء مطرد في معنى المبالغة، وكرر هذا في أكثر من موضع. فقال:

* **اللُّعْبة** : الأحمق الذي يُسخر به، ويطرد عليه باب.

* **صُرَعة** : كثير الصرع لأقرانه، وصُرْعة: يُصرع كثيرا، يطرد على هذين باب.

* **رجل لُومة**: يلومه الناس.

* **اللُّعَنة**: الكثير اللعن للناس، واللُّعْنة: الذي لا يزال يُلعن لشرارته، والأول فاعل، والثاني مفعول، ويطرد عليهما باب.

وبالإضافة إلى الألفاظ السابقة فهناك ألفاظ أخرى وردت مبعثرة في كتب اللغة، منها: نُهْبة، وقُعْدة، وهُمْزة، ولُمْزة، وضُورة، ولُحْنة، وسُبَّة، ونُومة[٣]. وقد قرأ بسكون الميم في كل من "همزة" و"لمزة" أبو جعفر والأعرج.

قال في البحر: وهو **المسخرة** الذي يأتي بالأضاحيك منه، ويُشتم ، يُهمز، ويُلمز[٤].

ب – وهناك كلمات أخرى متعددة الأوزان جاءت بمعنى مفعول، وتحمل معنى المبالغة لأنها كانت مصدرا في الأصل، ثم استخدمت استخدام الصفات، وذلك مثل الكلمات القرآنية الآتية:

---

(١) أدب الكاتب ص ٣٣٢.

(٢) فقه اللغة ص ٢٦٧.

(٣) انظر: اللسان، والجمهرة ٢٣٦/١، وأدب الكاتب ٣٣٢، وديوان الأدب: وزن فُعْلة.

(٤) البحر المحيط ٥١٠/٨، وانظر القرطبي ١٨٢/٢٠، وغيره.

* **بَخْس** : في قوله تعالى: "وشروه بثمن بخس دراهم معدودة" (يوسف ٢٠).

والمعنى مبخوس منقوص.

. **خَبْء**: في قوله تعالى: "ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض" (النحل ٢٥)، والمعنى: المخبوء المستتر.

. **دَكّ**: في قوله تعالى:"فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا" (الأعراف ١٤٣)، والمعنى: مدكوك مستوٍ بالأرض.

* **صَمَد**: في قوله تعالى: "الله الصمد" (الإخلاص ٣)، والمعنى: المصمود المقصود في الحوائج والمطالب.

ج – كما يمكن أن يدخل في هذا الباب كلمات المصادر التي جاءت على وزن أُفعولة حين تستخدم استخدام الصفات أو الأسماء، مثل: أعجوبة لما يتعجب منه، وأضحوكة، وألعوبة، وأفكوهة. وقد فسر ابن منظور الأضحوكة بما يضحك به، وفسرها الفارابي بالذي يُضحك منه[١]، والأطروحة: وهي المسألة تطرحها، والأُحدوثة: ما يتحدث به الناس تعجبا، ويقال: بينهم أسبوبة يتسابون بها، ولفلان أسجوعة يسجع بها[٢].

د – ويدخل فيه أيضا كل أسماء المفاعيل المأخوذة من وزن "فعَّل" المراد به التكثير أو تكرار الفعل. وتذكر المعاجم عشرات الأمثلة لهذا النوع، كقول ديوان الأدب[٣]:

* **ثقّب**: إذا أكثر الثقب.

* **خرّبوا بيوتهم**: شُدّد لفُشوّ الفعل، أو للمبالغة فيه.

* **المغلَّب** : المغلوب كثيرا.

* **جَمَّح الرجل**: إذا فتح عينيه ونظر نظرًا شديدًا.

* **فتّح الأبواب وغلّقها**: شدد لكثرة.

---

(١) ديوان الأدب ١/ ٢٧٦.

(٢) معاني الأبنية في العربية ص ٧٠، ٧١.

(٣) ديوان الأدب: باب فَعّل ٢/٣٣٨ وما بعدها.

* **سَبّخ الرجل**: إذا نام نوما شديدا.
* **مررت بقوم مشدَّخي الرءوس**: شدد للكثرة.
* **خيوط معقّدة**: شدد للكثرة.
* **نبّذه**: أكثر نبذه.
* **بذّر ماله**: أنفقه مسرفا.
* **عَقّره**: أكثر عقره.
* **كسّره**: أكثر كسره.
* **در منثّر**: شدد للكثرة.
* **صحف منشّرة**: شدد للكثرة.
* **عَبّس** : بالغ في العبوس.
* **لبّس عليه الأمر**: شبّه، شدد للمبالغة.
* **خدّش وجهه**: شدد للكثرة والمبالغة.
* **نفّض الثياب من التراب**: شدد للكثرة والمبالغة.
* **رجل مخدَّع**: قد خُدع في الحروب مرات حتى استحكم.
* **رقّع ثوبه**: إذا رَقَعه في مواضع.
* **ثياب مصبَّغة**: شدد للكثرة.
* **نتّفت حواصل الطير**: شدد للكثرة.
* **حرّق**: أكثر الإحراق.
* **دفّقت كفاه الندى**: أي صبتا، شدد للكثرة.
* **بتّك الآذان**: أي قطع، شدد للكثرة.
* **عقّل الإبل**: من العقال، شدد للكثرة.
* **رجل مرحوم، ومرحّم**: شدد للمبالغة.

* حديث مكتّم: أي بولغ في كتمانه.

هـ - كما يمكن أن يدخل في هذا الباب عدد من الكلمات التي جاءت منسوبة قصدا للمبالغة، وقد ورد منها في القرآن الكريم لفظان هما: سخري (بضم السين ويكسرها)، فمن الضم قوله تعالى: " ليتخذ بعضُهم بعضا سخريا" (الزخرف ٣٢)، ومن الكسر قوله تعالى: "فاتخذتموهم سخريا" (المؤمنون ١١٠). وقد فسر السخري - بالضم والكسر - بالهزأة يستهزأ به، وبالمسخَر المضطهد الذي يعمل بلا أجر. أما اللفظ الثاني فهو "ظِهْرِيّ" في قوله تعالى: "واتخذتموه وراءكم ظهريا" (هود ٩٢)، أي منبوذا مطروحا خلف الظهر [١].

و - كما يدخل فيه أيضا عدد من الكلمات التي جاءت على وزن "مِفْعال" الدال على المبالغة، ولكن جاءت مبالغته للمفعول وليس للفاعل، مثل: رجل مديان: إذا كثر الدين عليه، ومكان محلال: يحل به الناس كثيرا، والمثراد: الخبز المثرود في الجفنة، ورجل مشناء: يبغضه الناس.

## ثالثا: التفضيل من المفعول:

لم يتطرق النحاة إلى هذا النوع من التفضيل، ولكن يمكن التوصل إليه باستخدام الواسطة + المصدر الصناعي من اسم المفعول، كأن نقول: أقل مفهومية، أكثر مشروعية، أعلى مديونية، أكثر محدودية.. وغير ذلك كثير[٢].

## والخلاصة:

أن ملاحظة الدرجات للصفة الدالة على المفعول تساعد على استخدام اللفظ المناسب، للمعنى المناسب، في السياق المناسب. كما أن التفضيل من المفعول يأتي

---

(١) انظر في ذلك: المعجم الموسوعي رقمي ١١٨٢، ١٦٥٨.

(٢) مما يستساغ صياغته على نفس النمط المصادر الصناعية: مسئولية، مدلولية، مرءوسية، مجروحية، محتومية، متبوعية، مذمومية، مرغوبية، مرهونية، مشمولية، مطلوبية، مظلومية، مغبونية...

ضروريا في بعض السياقات الحوارية، كأن يقول شخص عن نفسه: أنا مظلوم، فيقول الآخر له: وأنا أكثر مظلومية منك. ولا يغني عن ذلك أن يقول: أنا أظلم، أو أكثر ظلما، بالتفضيل المباشر، أو بالواسطة مع المصدر. ويحدث نفس الشيء إذا قال شخص: هذا كلام معقول، فيرد الآخر: وذاك كلام أكثر معقولية منه. ولعل المتكلم حين يقول كما في كلامنا الشائع عن شخص: إنه مهفوف. فيرد الآخر: ولكنّ فلانا أكثر مهفوفية منه، قد فعل ذلك ليعبر عن حالة من المقارنة لا يمكن التعبير عنها بوسيلة أخرى (في القاموس المحيط: الهفّاف: الطيّاش).

## مراجع البحث

١- أدب الكاتب لابن قتيبة – تحقيق محمد الدالي – مؤسسة الرسالة ١٩٩٦.
٢- أسماء الله الحسنى – أحمد مختار عمر – عالم الكتب ٢٠٠٠.
٣- البحر المحيط لأبي حيان.
٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
٥- ديوان الأدب للفارابي – تحقيق أحمد مختار عمر.
٦- صيغة فعيل واستعمالاتها – علي أحمد طلب – مطبعة الأمانة – أولى ١٩٨٧.
٧- فقه اللغة للثعالبي – دار ابن خلدون – الإسكندرية.
٨- الكليات لأبي البقاء الكفوي – مؤسسة الرسالة ط ثانية ١٩٩٣.
٩- لسان العرب لابن منظور.
١٠- المزهر للسيوطي.
١١- معاني الأبنية في العربية – فاضل السامرائي – الكويت أولى ١٩٨١.
١٢- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته – أحمد مختار عمر – شركة سطور ٢٠٠١.

## القرن الحادي والعشرون / الواحد والعشرون / الأحد والعشرون

لفت نظري حوار سجله "بريد الأهرام" بين هاويين لغويين من أصدقاء الأهرام، يجمعهما تخصص واحد ليس اللغة العربية، وهما الدكتوران شعبان عفيفي، وأحمد شفيق الخطيب أستاذا اللغة الإنجليزية. وقد بدأ الحوار حين خطّأ الأول قول القائل: "نحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين" ذاكرا أن الصواب: ".. القرن الحادي والعشرين". فرد الثاني مصوبا التعبيرين بالإضافة إلى تعبير ثالث لم يتطرق إليه الأول، استنادا إلى أن "معجمات اللغة تذكر عن كلمة (الحادي) أنها مقلوب (الواحد)، وتذكر أيضا أنه يمكننا القول (أحد وعشرون) بمعنى (واحد وعشرون)، ومن ثم يمكننا أن نقول: "القرن الأحد والعشرون".

فما القول الفصل في الموضوع ؟

بعد رجوعنا إلى العديد من أمهات كتب اللغة والنحو أمكننا أن نحرر القول في المسألة فيما يأتي:

**أولا**: يميز العرب بين العدد الاسمي والعدد الوصفي (أو الترتيبي) في جميع الأعداد ماعدا ألفاظ العقود بدءا من العشرين، والمائة ومضاعفاتها، حيث يطابقون فيها العددين: الاسمي والوصفي، فيقولون: "عشرون رجلا"، و "الرجل العشرون"، والنحاة يتأولون الجملة الأخيرة على معنى: الرجل المتم للعشرين، أو تمام العشرين فتحذف "التمام" وتقيم "العشرين" مقامها (ابن الأنباري- المذكر والمؤنث ٢/٢٥٣، ٢٥٤).

**ثانيا**: أن العددين "واحد" و "أحد" عددان اسميان لا وصفيان، ويختص كل منهما بموقع معين، فالأول حين يكون العدد منفردا (عند بدء العدد)، ومؤنثه "واحدة"، والآخر حين يليه لفظ من ألفاظ العقود، مثل "أحد عشر"، و "أحد وعشرون" ومؤنثه "إحدى". وقد يقع مع ألفاظ العقود "واحد"، و"واحدة" أيضا لكن قليلا، فيقال: "واحد عشر"، و "واحدة عشرة"، و"واحد وعشرون" و"واحدة وعشرون" (شرح الرضي على الكافية ٤/٢٣٥، ٢٧٢). وقد ذكر السيوطي أن "واحد عشر" مما حكاه الكسائي، وأنه جاء على الأصل (همع الهوامع ٥/٣١٧، ٣١٨).

**ثالثا:** أن صحة التبادل بين "واحد" و"أحد" باعتبارهما عددين اسميين لا تستتبع صحة وقوعهما كعددين وصفيين، وبالتالي لا تصح النتيجة التي توصل إليها الدكتور أحمد شفيق الخطيب، وهي: "ومن ثم يمكننا أن نقول: القرن الأحد والعشرون".

**رابعا:** أن هناك خلافا بين النحاة حول نوع كلمة "واحد" المستعملة في العدد وأصلها، وقد تبلور هذا الخلاف في رأيين هما:

١ – أنها اسم فاعل من وَحَد يَحِد، أي انفرد، فالواحد بمعنى المنفرد، أي العدد المنفرد (شرح الرضي على الكافية ٢٣٥/٤، ٢٧٢).

٢ – أنها - وهذا رأي أبي علي الفارسي - اسم وليست بوصف، كما أن سائر أسماء الأعداد كذلك (المخصص ٩٧/١٧، ١١١)، وقد مال أبو البقاء الكفوي إلى هذا الرأي حين قال: "الواحد: اسم بني لمفتتح العدد" (الكليات ص٥٣).

**خامسا:** أن هناك خلافا آخر بين النحاة حول أصل كلمة "حادي" ووزنها تبلور في الرأيين التاليين:

١ – أنها فاعل من "وحد" – وهذا هو رأي ابن جني – وأصلها "واحد" فنقلت من "فاعل" إلى "عالف" (الخصائص ٧٨/٢، وأوضح المسالك ص١٧٤).

٢ – أنها فاعل من "حدو" – ووزنها "فاعل"، فقد حكى الفراء: "معي عشرة فاحدُهُنّ لي" أي اجعلهن أحد عشر، قال ابن جني: "فظاهر هذا يؤنس بأن (الحادي): فاعل" (الخصائص ٧٨/٢). وقال ابن سيده: ذكر الفراء أن "حادي عشر" من قولك "يحدو"، أي يسوق، كأن الواحد الزائد يسوق العشرة وهو معها (المخصص ٩٧/١٧، ١١١).

**سادسا:** أن الخلاف حول اسمية "واحد"، أو وصفيتها، وحول أصل "حادي" وهل هي مقلوبة "واحد" أو كلمة قائمة بذاتها – لا يفيد شيئا في مدى صحة استخدام "واحد" كعدد وصفي. فالعامل الحاسم في هذا هو الاستعمال وليس القياس العقلي، فإن باب العدد مبني في كثير من مسائله على الشذوذ. ومثال ذلك ما ذكره المبرد في المقتضب (١٥٣/٢) من أنه كان القياس أن تقول: واحدُ رجالٍ، واثنا رجال، كما تقول: ثلاثة

رجال، ولكنه لم يُقل. وكذلك مجيء العدد (١) على شكل اسم الفاعل، وهو اسم جامد، وتأنيث "أحد" على غير قياس على "إحدى".

**سابعا:** أنه نتيجة لتمييز العرب بين العددين الاسمي والوصفي تحقيقا للوضوح المطلوب، اتجه الاستعمال الشائع والفصيح إلى أن تسير سلسلتا العددين الاسمي والوصفي في خطين متوازيين على النحو التالي:

١- العدد الاسمي: واحد (أو: أحد على قلة) – اثنان.. أحد عشر (أو: واحد عشر على قلة) – اثنا عشر – ثلاثة عشر... واحد وعشرون (أو: أحد وعشرون).. إلخ. ومؤنث واحد: واحدة، ومؤنث أحد: إحدى.

٢ – العدد الوصفي: الأول – الثاني.. الحادي عشر – الثاني عشر.. الحادي والعشرون... إلخ، ومؤنث الأول: الأولى، ومؤنث الحادي وأخواتها: بإضافة تاء التأنيث.

وكما لا يجوز أن يحل "اثنان" محل "الثاني" كان من المفروض ألا يحل "الواحد" أو "الأحد" مكان "الحادي"، لكن توهم الوصفية في كلمة "واحد" أو القول بوصفيتها هو الذي سهل على العربي الانتقال بها من سلسلة الأعداد الاسمية إلى سلسلة الأعداد الوصفية. لكن يظل استعمالها قليلا، ولا يمكن تسويغه إلا بضرب من التأويل يشبه تأويل النحاة لاستخدام ألفاظ العقود بدءا من العشرين والمائة ومضاعفاتها أسماء وصفات في آن واحد. وهو تأويل إذا كان ضروريا مع العشرين وأخواتها فما الداعي إلى ارتكابه مع "الواحد" وله بديل لا تشوبه شائبة، وليس مستخدمه مضطرا إليه لأن أمامه البديل الخالص من أي شائبة وهو لفظ "حادي" ؟ يقول ابن الأنباري: وتقول هذا الجزء الواحد والعشرون والأحد والعشرون، وهذه الورقة الإحدى والعشرون والواحدة والعشرون على معنى: هذه الورقة تمام الإحدى والعشرين وتمام الأحد والعشرين (المذكر والمؤنث ٢/٢٥٣).

ويظل بعد ذلك استعمال لفظ "الحادي" هو الاستخدام الفصيح المجمع على فصاحته، كما يتضح من النصوص الآتية:

أ – يقول سيبويه: "إذا أردت أن تقول في أحد عشر كما قلت خامس، قلت: حادي عشر، وتقول في المؤنث حادية عشرة..." (٥٦٠/٣).

ب – ويقول ابن هشام: "وحيث استعملت الواحد أو الواحدة مع العشرة أو مع ما فوقها كالعشرين فإنك تقلب فاءهما إلى موطن لامهما فتصيرهما ياء، فتقول حادٍ وحادية" (أوضح المسالك ص١٧٤).

ج – ويقول ابن الأنباري: "الذي يجيزه النحويون كلهم: هذا الجزء.. الحادي عشر، والثاني عشر" (المذكر والمؤنث ٢٥٣/٢).

د – ويقول الرضي في شرحه على الكافية: "إن قصدت الواحد باعتبار حاله (يعني رتبته) قلت: الأول، والثاني، والثالث.. وإنما أبدلت الأول بالواحد لأن الواحد يطلق على كل واحد من مفردات المعدودات، إذا لم يقصد الترتيب. فقلت: الأول، ليتبين قصد الترتيب" (٢٣٥/٤، ٢٧٢).

لهذا يبدو غريبا مساواة عباس حسن بين الاستعمالين الراجح والمرجوح حين يقول: "يصح اشتقاق صيغة فاعل من أحد الأعداد المفردة المحصورة في واحد وتسعة وما بينهما ويذكر بعد الصيغة العقد معطوفا عليه بالواو خاصة، نحو: الواحد والعشرون، والحادي والعشرون، والواحدة والعشرون والحادية والعشرون.. والثاني والثلاثون، والثانية والثلاثون وهكذا" (النحو الوافي ٥٥٩/٤، ٥٦٢).

* * *

وبعد هذه الجولة في كتب اللغة والنحو فكرنا في استقراء الواقع اللغوي القديم من خلال البحث في موسوعة الحديث الشريف[1] من ناحية، والاستعمالات الواقعية في معجم لسان العرب من ناحية أخرى.

---

[1] برنامج صخر (١٩٩٥ – ١٩٩٧). وتضم الموسوعة كتبا تسعة هي: صحيحا البخاري ومسلم، وسنن الترمذي، والنسائي، وأبي داوود، وابن ماجة، والدارمي، ومسند أحمد، وموطأ مالك.

* وقد تبين لنا من الرجوع إلى موسوعة الحديث الشريف ما يأتي:

١ – ورود لفظ "أحد" في الحديث الشريف كعدد اسميّ مع غير العشرة، في مثل: "فجاء أبو طلحة بسَلَبِ أحدٍ وعشرين رجلا"، "إذا صام الناس يوم الفطر وهم يظنون أنه رمضان فجاءهم ثبت أن هلال رمضان قد رئي قبل أن يصوموا بيوم، وأن يومهم ذلك أحد وثلاثون فإنهم يفطرون"، "فعدّها فإذا هي أحد وخمسون دينارا"، "أحد وثمانون رجلا".

٢ – ورود "واحدة" في الحديث كعدد اسمي في مثل: "فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جَذَعة"، "فإذا زادت واحدة يعني واحدة وتسعين ففيها حِقّتان"، "التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، والتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة، قال: قلت يا أبا سعيد.. ما التاسعة والسابعة والخامسة ؟ قال: إذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها التاسعة، وإذا مضى ثلاث وعشرون فالتي تليها السابعة".

٣ – عدم ورود أي من العددين الاسميين السابقين في سياق يقعان فيه عددين وصفيين.

* كما تبين لنا بالرجوع إلى مادة لسان العرب[1] استخدام كلمة "أحد" كعدد اسمي مع غير العشرة في مثل قوله: "في كل فقرة أحد وثلاثون دينارا"، "كان له أحد وعشرون..".

ومرة ثانية لم يرد العدد "أحد" في لسان العرب في أي سياق يحتمل فيه أن يكون عددا وصفيا.

---

(١) (برنامج المعاجم العربيه – مكتبة التراث الإلكترونية – الإمارات)، وتختلف النسخة الإلكترونية عن النسخة الورقية في أنها تعطيك الفرصة في استخلاص جميع المواقع التي ورد فيها اللفظ المعين، سواء ورد في المداخل أو في لغة الشرح، وسواء ورد في مادته أو في غير مادته.

فإذا انتقلنا إلى المادة المعاصرة، واستقرأنا ما أمكننا جمعه من خلال شبكة الإنترنت، وقاعدة البيانات الخاصة بلغة الصحافة[1] وجدنا الأمر لا يختلف كثيرا عما سبقت ملاحظته، ويمكن تلخيص الملاحظات فيما يأتي:

١ – كثر مجيء لفظ أحد مركبًا مع العشرة كعدد اسمي: "أعلن أحد عشر من نواب جبل لبنان"، "أن أحد عشر شخصا قتلوا صباح أمس"، "قبل الانتخابات بأحد عشر شهرا".

٢ – كثر مجيء لفظ "واحد" معطوفا عليه أحد ألفاظ العقود باعتباره عددا اسميا مثل: "منذ واحد وخمسين عاما"، "عن واحد وسبعين عاما"، "واحد وعشرون بحرا".

٣ – لم يرد لفظ "أحد" في مركب مزجي أو عطفي باعتباره عددا وصفيا.

٤ – التساوي في كثرة الاستعمال بين وقوع لفظي "واحد" و"حادي" كعددين وصفيين مع ألفاظ العقود بدءا من العشرين، فمن الأول: "عالم القرن الواحد والعشرين..."، "تحديات القرن الواحد والعشرين"، "مدخل القرن الواحد والعشرين"، "طائرة القرن الواحد والعشرين الروسية"، "أبواب القرن الواحد والعشرين"، "أعتاب القرن الواحد والعشرين"، "سلاح القرن الواحد والعشرين"، "تحديات القرن الواحد والعشرين"، "مدخل القرن الواحد والعشرين"، "سيعبر بمصر إلى القرن الواحد والعشرين". ومن الثاني: "وبينما قرننا الحادي والعشرون يتأهب.. "، "تحديات القرن الحادي والعشرين"، "مع مطلع القرن الحادي والعشرين"، "في بدايات القرن الحادي

---

(١) أجري البحث على مادة تقرب من مليوني كلمة تشكل قاعدة بيانات جزئية أخذت من جريدة الحياة لمدة عام (يناير ١٩٩٥ – ديسمبر ١٩٩٥)، ومادة أخرى استخلصت من على شبكة الإنترنت في موضوعات متنوعة (أدب – اقتصاد – سياسة – إعجاز قرآني... إلخ، وشملت مقالات في صحيفة الأهرام، والسياسة الدولية، والنهار اللبنانية، والشرق القطرية وغيرها، وقد بلغت مادة البحث ما يقرب من مليون ومئة ألف كلمة فيكون مجموع مادة البحث قرابة ثلاثة ملايين كلمة.

والعشرين"، "كان في الحادية والسبعين من العمر"، "تقبل على القرن الحادي والعشرين"، "يقبل القرن الحادي والعشرون وقد تكاملت"، "مع دخول القرن الحادي والعشرين".

٥ – لم يأت لفظ "واحد" أو "واحدة" مركبا مع العشرة مطلقا، وإنما اقتصر الاستخدام على "حادي" و"حادية": "وفي الحادية عشرة رصدت المقاومة"، "في الحادية عشرة صباحا"، "الدورة الحادية عشرة"، "بين الحادية عشرة صباحا والثالثة"، "في الحادي عشر من آذار"، "في الحادي عشر من الشهر"، "حتى الحادي عشر من إبريل".

* * *

**وفي الختام**: يقترح صاحب البحث على لجنة الأصول أن توافق على القرار التالي: الفصيح أن يميَّز في الاستعمال بين العدد الاسمي، والعدد الترتيبي أو الوصفي، فيستخدم مع الأول لفظ "واحد"، ومع الثاني لفظ "حادي". ويجوز – جنوحا إلى التيسير – أن يوضع "الواحد" مكان "الحادي" بضرب من التأويل يجعل معنى "القرن الواحد والعشرون" هو: القرن المتمم للواحد والعشرين، أو القرن تمام الواحد والعشرين، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. ولا ينصح باستخدام لفظ "أحد" في تركيب مزجي أو عطفي باعتباره عددا وصفيا.

# القرن التاسعُ عشر

المذكور في كتب النحو أن الوصف من العدد المركب يأخذ حكم العدد المركب في بنائه على فتح الجزأين ؛ يقول سيبويه: " إذا أردت أن تقول في أحد عشر كما قلت خامس قلت: حادي عشر. وتقول: ثاني عشر.. إلى أن تبلغ تسعة عشر، ويجري مجرى خمسة عشر في فتح الأول والآخر " (٣/٥٦٠)..

ولكن وردت في لغة الإعلام العبارات الآتية:

- من الآن وحتى الخامسِ عشر من هذا الشهر.
- حتى السادسِ عشر من الشهر القادم.
- مات في السابعةِ عشرة من عمره.

ومازلت أذكر حديثا للكاتب الكبير المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد ألقاه في إذاعة القاهرة، قال فيه: وجاء القرن التاسعُ عشر...

وقد ظللت حينا من الدهر آخذ على المتحدثين إعراب الجزء الأول من العدد الوصفي المركب حسب موقعه في الجملة ( أخطاء اللغة العربية المعاصرة ص ١٢٩ ) إلى أن وجدت المخرج في كتب النحو، حين الحديث عن إضافة الوصف من العدد إلى عدد مساوٍ له للدلالة على أن فاعلا هذا هو بعض من العدد الأصلي المحدد (النحو الوافى ٤/ ٥٥٥)، كقوله تعالى: " ثاني اثنين إذ هما في الغار " (التوبة ٤٠) ، أو إلى عدد أقل منه ليفيد معنى التصيير والتحويل (النحو الوافى ٤/ ٥٦١ ) ، كقوله تعالى: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كليهم رجما بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم " (الكهف ٢٢).

وعلى الرغم من أن الرواة لم ينقلوا عن العرب إضافة الوصف من العدد المركب إلى عدد مركب فقد أجازه النحاة، وفى ذلك يقول الأشموني: " لم يذكر ابن مالك هنا صوغ اسم الفاعل من المركب .. لكونه لم يسمع إلا أن سيبويه وجماعة من المتقدمين أجازوه قياسا " (٤/٧٧). وبالرجوع إلى كتاب سيبويه نجد فيه: "ومن قال خامس خمسة قال خامسُ خمسةَ عشرَ، وحادي أحدَ عشرَ. وكان القياس أن تقول: حاديَ عشرَ أحدَ عشرَ.. فإن قلت: حادي أحد عشر، فحادي وما أشبهه يرفع، ويجر، ولا يبنى لأن

أحد عشر وما أشبهه مبني، فإن بنيتَ"حادي"وما أشبهه معها صارت ثلاثةُ أشياء اسما واحدا " (٥٦٠/٣).

وقد ذكر النحاة أن الوصف من العدد المركب إذا أضيف إلى لفظ العدد جاز فيه ثلاثة أوجه:

١- إضافة كامل الوصف المركب إلى كامل العدد المركب: " ثالثَ عشرَ ثلاثةَ عشرَ"وحكم هذا النوع بناء كل من الطرفين على فتح الجزأين، الأول في محل رفع أو نصب أو جر حسب موقعه الإعرابي، والثاني في محل جر بالإضافة.

٢ – إضافة صدر الوصف المركب إلى كامل العدد المركب: " ثالث ثلاثة عشر "، وحكم هذا النوع إعراب الطرف الأول حسب العوامل، وبناء الثاني على فتح الجزأين في محل جر مضاف إليه.

٣- إضافة صدر الوصف المركب إلى عجز العدد المركب: " ثالث عشر "، ويجوز في هذه الصورة وجهان:

أ – بناء الطرفين، أو بعبارة أخرى: الاحتفاظ بوضع كل طرف على الصورة التي كان عليها قبل الاختصار، فيبنى كل طرف على الفتح باعتباره وحدة مستقلة، لا باعتبار تركيبهما وتشكيلهما وحدة واحدة، فيقال: " ثالثَ عشرَ". وعيب هذا الضبط أنه يوقع في خلط بين الوصف المركب المضاف إلى العدد المركب، والوصف المركب.

ب – ضبط الطرف الأول حسب موقعه في الجملة ضبط إعراب، وإبقاء الطرف الثاني على حاله من البناء على الفتح (المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٥٢/٢)، فنقول: " ثالثُ عشرَ "، و" ثالثَ عشرَ "، و" ثالثِ عشرَ، أوجره (الطرف الثاني) على الإضافة لزوال تركيبه، فنقول: "ثالث عشرٍ"(النحو الوافي ٥٦١/٤). وميزة هذا الرأي أنه لايوقع في خلط بين الوصف المركب المضاف إلى العدد المركب، والوصف المركب، لأن الأول يتميز بضم شطره الأول (أو فتحه أو كسره)، في حين أنه في الرأي الآخر يكون مبنيا مع شطره الثاني على فتح الجزأين (تفصيل ذلك في المخصص ١٧ /١١١، النحو الوافى ٥٦١/٤).

فلو أخذنا بالوجه الأخير وطبقناه على قولهم: وجاء القرن التاسعُ عشرَ (أو التاسعُ عشرٍ) لأمكن تصحيحه على أن يكون المراد منه: " القرن التاسعُ تسعةَ عشر "، أي" البالغ تسعة عشر"، أو " المتمم تسعة عشر "، وعلى حد تعبير الرضي: " هذا المبني على وزن الفاعل وإن لم يكن اسم فاعل حقيقة لكن فيه معنى الوصف بخلاف نحو الحائط" (شرح الكافية٤/٢٧٢). وبهذا تصح الجملة، ويصح ما يشبهها فتقدر الجملة: "حتى الخامسِ عشر" بالجملة: "حتى اليوم الخامس [خمسة] عشر، أي البالغ خمسة عشر، أو المتمم، أو الموفي، أو تمام الخمسة عشر، أو كمالها... (همع الهوامع ٥/٣١٨).

# كتابة الألف اللينة

سبق لمجمع اللغة العربية أن اهتم ببعض جوانب الرسم الإملائي، مثل قواعد رسم الهمزة، ومثل فصل ثلاث إلى تسع عن مئة (مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين ص١٨٩-كتاب في أصول اللغة ٢٠٠/١- في أصول اللغة ٢٨١/٣ وما بعدها).

كما سبق له أن ناقش مشكلة رسم الألف اللينة، واستمع إلى آراء اللجان وناقشها في أكثر من جلسة، وأكثر من مؤتمر بدءاً من دورته الرابعة عشرة ومروراً بالدورات الحادية والعشرين والثانية والعشرين والتاسعة والعشرين، وأعادها إلى لجنة الأصول أكثر من مرة، وانتهاء بدورته السادسة والأربعين. ولكن تمخض النقاش بعد ثلاث وعشرين سنة فلم يلد شيئا، لأنه عاد بالأمور إلى نقطة الصفر مرة أخرى، دون أن يحقق الهدف المنشود، وهو تيسير الأمر على جمهور المثقفين وإزالة ما يشوب القضية من خلافات وتفريعات، والأخذ بالرأي الذي يطرد الباب على وتيرة واحدة. ولذا فقد جاء قرار المجمع ليمثل حلاً وسطًا يرضي مختلف الأطراف المتناقشة دون أن يقدم الحلّ لجمهور المثقفين. وهذا هو نص القرار:

"ترسم الألف اللينة بصورة الياء (غير المنقوطة)، أما الياء فتنقط للفرق، وترسم الألف اللينة في آخر الفعل على صورة الياء نحو: رمى وسعى وادعى واستوفى، فإن سبقت بياء رسمت بألف، نحو أحيا واستحيا، أما إذا كان الفعل ثلاثيا مضارعه بالواو فترسم ألفا، نحو غزا ودعا.

وتكتب في آخر الاسم بصورة الياء إذا كانت رابعة فصاعدا، نحو "بشرى" و"منتدى " و"مصطفى"، فإن سبقت بياء رسمت ألفا نحو: دنيا وخطايا، وإن كانت الألف ثالثة جازت كتابتها بالألف مطلقا نحو: عصا ورحا وخطا، ويجوز كتابتها بصورة الياء لمن يعرف الفرق بين موقعيهما نحو: رضا وهدى، وترسم ألفا في آخر الاسم الأعجمي مطلقا مثل: تلا، وسخا، وشبرا، إلا ما اشتهر بغير ذلك نحو: موسى وعيسى وكسرى وبخارى ومتّى. وتكتب في آخر الحرف بصورة الألف ما عدا: إلى، وعلى، ويلى، وحتى، ويلحق بذلك " متى ". (أصول اللغة ٣٠٢/٣).

وهـأنذا أعيد الموضوع للنقاش مرة ثانية من خلال لجنة البحوث واللهجات لعل المجمع يحسم الأمر فيه مراعيًا التخفيف على الناشئة وعامة المثقفين. وقبل أن أقدم اقتراحي أمهد له بمجموعة من الحقائق هي:

١- أن الأصل في الكتابة أن تمثل المنطوق خير تمثيل، أو على حد قول ابن الحاجب: "الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه " (الشافية ص ٣١٢)، وقول عبد العليم إبراهيم: "ليس الرسم الإملائي إلا تصويرًا خطيًا لأصوات الكلمات المنطوقة، يتيح للقارئ أن يعيد نطقها طبقا لصورتها التى نطقت بها " (مقدمة عبد العليم إبراهيم لكتابه: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية).

٢-أن كثيرًا من الخلاف حول كتابة الألف اللينة نتج عن الخلاف المذهبي بين علماء البصرة وعلماء الكوفة وامتد هذا الخلاف إلى رسم المصحف؛ فالبصريون مثلا يكتبون " والضحا " بالألف، على حين يكتبها الكوفيون بالياء.

وفي هذا يحدثنا ابن الأنباري فيقول: " يحكى أن بعض أكابر أولاد طاهر سأل أبا العباس ثعلبًا أن يكتب له مصحفًا على مذهب أهل التحقيق فكتب: "والضحي" بالياء.

ومن مذهب الكوفيين أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء، وإن كانت من ذوات الواو. والبصريون يكتبون بالألف، فنظر المبرد في ذلك المصحف، فقال: ينبغى أن يكتب: والضحا بالألف، لأنه من ذوات الواو فجمع ابن طاهر بينهما فقال المبرد لثعلب: لم كتبت: " والضحي " بالياء؟ فقال: لضمة أوله، فقال له: ولم إذا ضم أوله، وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء ؟ فقال: لأن الضمة تشبه الواو، وما أوله واو يكون آخر ياء، فتوهموا أن أوله واو، فقال أبوالعباس المبرد: أفلا يزول التّوهم إلى يوم القيامة؟". (نزهة الألبا ٢٨٨، ٢٨٩).

٣ – أن كتابة الألف اللينة تتضمن تشعيبات كثيرة يعيا بحملها أولو العزم من الباحثين، وينوء بثقل قواعدها المتخصصون بله عامة المثقفين. ويكفي أن نرجع إلى هذه التشعيبات في كتاب مثل أدب الكاتب لابن قتيبة (انظر الملحق رقم ١)، أو شافية ابن الحاجب، أو المقصور والممدود لابن ولاد، بل يكفي أن نرجع إلى الكتب التعليمية مثل كتاب الإملاء والترقيم لعبد العليم إبراهيم لنرى مصداق ذلك (انظر

الملحق رقم ٢). بل إن منهم من زاد الطين بلة مثل ابن الحاجب الذي فرق بين الاسم المقصور المنون وغير المنون، فقال: "إن كان الاسم المقصور منونًا فالمختار أنه كذلك (أي حكمه حكم غير المنون بالنظر إلى أصله إن كان ثلاثيا) وهو قياس المبرد، وقياس المازني بالألف، وقياس سيبويه: المنصوب بالألف، وما سواه بالياء." (الشافية ٣٣٢/٣).

٤ – أن ربط كتابة الألف الثالثة بأصلها الواوي أو اليائي هو تعليق للأمر على شرط يستحيل أو يصعب تحقيقه من الكافة.

**ويكفي لكي نتصور حجم الصعوبة أن نشير إلى ما يأتي:**

أ – استعصاء التمييز على جهابذة اللغويين بدءًا من الخليل صاحب العين الذي أدمج الواو والياء في جذر واحد، ومرورًا بالجوهري صاحب الصحاح وانتهاءً بالفيروزابادي صاحب القاموس المحيط. فقد سلك الجوهري طريقا في ترتيب أبواب معجمه إذ أدمج بابي الواو والياء في باب واحد، وتبعه في ذلك الفيروزابادى على الرغم من محاولته التمييز بين البابين باستخدام الرمزين (و)، و(ي) وعلى الرغم من افتخاره في مقدمة معجمه بنبوغه في هذا الفن قديمًا، وتنويهه بأن "من أحْسن ما اختص به هذا الكتاب: تخليص الواو من الياء، وذلك قسم يسم المصنفين بالعِيِّ والإعياء " (مقدمة المؤلف ص ٨٩)، ولكن أنَّى له ذلك وقد اختلطت الأصول، وتداخلت الجذور، وماهت الحدود.

ب – أن الأمر من الناحيتين الإملائية والصرفية قد وقع في الدور الذي يعد باطلا عند المناطقة. فأنت تستدل من كتابة الفعل بالألف على أنه واوي ومن كتابته بالياء على أنه يائي، ثم أنت حين تريد أن تعرف كيفية كتابة الكلمة تقوم باختبارات صرفية عليها تتمثل في الإسناد والتثنية والجمع، ومجموعة أخرى من العمليات التصريفية المتخصصة التي قل من يستوعبها أو يحيط بها علما، وأنت في كلتا الحالتين تستدل بطريقة الكتابة على الاشتقاق، وتستدل بالاشتقاق على طريقة الكتابة.

ج - أن واوية الكلمة أو يائيتها ليست هي المعيار الحاسم وحده، فهناك أيضا قضية ضم الأول أو كسره [١]، وهناك واوية الفاء أو العين [٢]، وهناك همز العين[٣]، وهناك كذلك اعتبار تنوين الكلمة أو عدم تنوينها [٤] ، وهناك اختلاف المعنى [٥]، وهناك قضية ازدواجية النوع، وهى قضية تتصف بالشيوع حتى ليكاد يخيل إلى المرء أنها هى السمة الغالبة للكلمات الناقصة (المعتلة اللام)، كما سنبين في الفقرة التالية. وهناك أخيرا قضية حُسْن الإمالة [٦].

د – أنه لم ينج كبار اللغويين من الخلط في هذا الباب، فقد يكتب الواحد منهم الكلمة بالألف وحين يبين جذرها تجده يذكره بالياء، وقد يحدث العكس. وكثيرا ما اقتصر الفيروزابادى على أحد الرمزين (و) أو (ي) ثم نراه يُعدّد الجذر أثناء شرح

---

(١)يقول ابن ولاد: زعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور على ثلاثة أحرف وكان الحرف الأول مكسورا أو مضموما فجائزأن يكتب بالياء وإن كان أصله الواو، فتكتب ضحى بالياء وأنت تقول ضحوة.. وتكتب رِضىً بالياء وأنت تقول الرضوان (ص ٦، ٧، وانظر ص ١٤٩).

(٢)يقول ابن ولاد: وكل ما كان من المقصور على ثلاثة أحرف وكان الحرف الأول منه أو الأوسط واوا فالاختيار أن يكتب بالياء نحو الوجى، والورى، والنوى، والشوى.. لا يحتاج أيضا إلى امتحان.. كان من ذوات الواو أو من ذوات الياء (ص٥، ٦).

(٣)يقول ابن ولاد: وقد كتبوا ما كان على ثلاثة أحرف من المقصور وأوسطه همزة بالياء ولم يمتحنوه بالياء والواو (ص٦).

(٤)انظر رقم ٣ من البحث.

(٥)يقول ابن ولاد: الخلا: ما اختليته من البقل والرطب مقصور يكتب بالياء، والخلا: الحسن من الكلام يكتب بالألف (ص٣٣)، ويقول: السَّفى: ما سفت الريح.. يكتب بالياء، وأيضا خفة الناصية يكتب بالألف (ص ٥٢).

(٦) يقول ابن ولاد: فإن كانت الألف مجهولة ولا يُعلم ما أصلها كتبت الاسم بالألف إلا أن تكون الإمالة تحسن فيه (ص١٤٨، ١٤٩). ولعله أخذ هذا الكلام من ابن قتيبة الذي ذكر كلامًا مشابهًا في أدب الكاتب (ص٢٥٧).

المدخل. فأول مدخل في باب الواو والياء هو الجذر "أبي" وقد بدأه بالرمز (ي)، ولكنه أثناء الشرح يقول: "وأبْوت وأبيْت: صرت أبا "، ويقول كذلك: " وأَبِيتُ الطعام كرضيت "، ومعلوم أن "رضى " واوى اللام، كما ذكر هو نفسه في فصل الراء. وفي فصل الثاء نجده يصدر مدخل "أثفية " بالرمز (و) ثم نجده أثناء الشرح يقول: " وثفاه يَثفيه ويثفوه: تبعه ". وفي مدخل " الجُثْوة " نجده يصدره بالرمز (و)، ثم أثناء الشرح يقول: " وجثا كدعا ورمى"، ثم يقول: " وجثوت الإبل وجثيتها: جمعتها "... وغير ذلك كثير.

هـ - أن هناك حالات كثيرة وقع فيها اللغويون في الاضطراب والتناقض، ففي الجذر عصو الذي صدره الفيرزابادى بالرمز (و) ورد ما يأتى:

- العصا: العود.
- جمع العصا:.. وعُصِيّ وعِصِيّ.
- عصاه: ضربه بها، وعَصِي كرضي: أخذها.
- عَصَوْت بالسيف، وعَصِيت بالعصا، أو عكسه، أو كلاهما في كليهما.

وحين نعود إلى معجم المقاييس لابن فارس نجده يقول في مادة ع ص (و ي): العصا: سميت بذلك لاشتمال يد ممسكها عليها.. ويقيسون على العصا فيقولون: عَصَيْت بالسيف ". فهل مع كل هذه الاشتقاقات المتضاربة التى يجنح بعضها إلى الياء وبعضها إلى الواو ما يزال الفيروزابادى على حق في تصدير المادة بالرمز (و) ؟ وهل على أحد من حرج إذا هو كتب كلمة " عصا " بالياء ؟

ونعود بطريقة أخرى إلى كلمة " عصا " فنجدها قد جمعت على "عِصيٍّ"، فهل يخطئ الباحث إذا تجرأ وقال إن وزن " عصى " فُعول، وإن أصل الكلمة هو: "عصوي" اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فأبدلت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء؟ وإلا فإذا كان أصلها " عصوو" فمن أين جاءت الياء الموجودة في

الجمع ؟ وكيف يكون الاشتقاق دليلا على الأصل ثم لا نستدل بالجمع على أن المفرد يائي[١] ؟

٥ - أن عددًا كبيرًا من كلمات المقصور روتها المعاجم وكتب اللغة بأصلين واوي ويائي مما يجعل البحث عن أصل المقصور نوعًا من العبث الذي لا طائل تحته، وقد قمت بإحصاء سريع في باب الواو والياء من القاموس المحيط فوجدت فيه ما يقرب من مائة وخمسين جذرا وردت بالواو والياء.

وقد سبق صاحب القاموس كثير من اللغويين الذين مثلوا للأفعال الناقصة التي جاءت بالواو والياء، ومن هؤلاء ابن السكيت في كتابه إصلاح المنطق الذي عقد بابا عنونه: ومما يقال بالياء والواو من ذوات الأربعة(الناقص) ذكر منها: حكوت الكلام وحكيت، وطما الماء يطمى ويطمو، ونما ينمي وينمو، وعزوته إلى أبيه وعزيته، وحثوت عليه التراب وحثيت، ومضى يمضي ويمضو، وكنيته وكنوته، ومحوت أمحو ومحيت أمحي، وطغوت وطغيت، وطهوت اللحم وطهيته، وأتيته وأتوته.. إلخ.

وأعد ابن مالك منظومة جمع فيها عددًا من الأفعال الواوية اليائية في لاماتها أورد فيها بضعة وتسعين فعلا نقلها السيوطي في مزهره(٢٧٩/٢)، ثم استدرك البيتوشي (توفي بعد سنة ١٢١٠) في منظومة له اثنين وثلاثين فعلا على ابن مالك. (معجم الأفعال الواوية اليائية ص٩).

وكان ابن ولاد في كتابه المقصور والممدود حريصًا على بيان أصل الألف الثالثة، ومع ذلك لم يخل كلامه من الاضطراب أو التردد، ومن ذلك:

*الأسى: الحزن مقصور يكتب بالياء لأنك تقول رجل أسيان، وقالوا: أسوان فجائز أن يكتب بالألف على هذا القول(ص٩).

*إلى: جمعه آلاء.. زعم الفراء أنه يكتب بالياء والألف جميعا (ص١١).

---

(١)لم يجد الصرفيون سببا يجيز إبدال الواو ياء في عصيّ فتمحلوه قائلين "كل جمع كان على (فُعول ) ولامه واو قلبت ياء تخفيفا نحو عصيّ.. قال ابن جني: وربما خرج بعض ذلك على أصله مصححا غير معلّ (انظر: نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام ص ١٤١).

*الجِبَى: ما يجتمع إلى الحوض من الماء، يجوز كتابته بالياء والألف لأنه يقال جَبَيْت الماء وجبوته (ص٢٣).

*الحشا: حشا البطن.. يكتب بالألف لأن تثنيته حَشَوان، وأجاز بعضهم أن يكتب بالياء، وحكى في تثنيته: حَشَيان(ص٢٧).

*الحثا: دُقاق التبن، يكتب بالألف، وأجاز بعضهم كتابته بالياء، وحكي عن العرب: حثوت وحثيت(ص٢٧).

*الحِمَى: يكتب بالألف على قول الفراء، وإن شئت بالياء لمكان الكسرة التي في أوله لأنه حكى في تثنيته حموان، وقال أبو العباس الأحسن عندي في أوضاع الخط أن يكتب بالياء لأنه من حَمَيْت أحمي. والواو في تثنيته حكاية شاذة، وهي مذهب أهل الكوفة(ص٢٩، ٣٠).

*الخنا: الكلام القبيح.. اختار الفراء فيه أن يكتب بالياء، ولم يذكر الحجة لذلك في كتاب المقصور والممدود، ولعل له فيه حجة لا نعلمها وسماعا دله على أن هذه الكلمة من الياء أصلها. وحكى غير الفراء: خنا يخنو خنًا فلا يكتب على هذا المذهب إلا بالألف(ص٣٥).

*فلان في ذَرَا فلان أي في ناحيته. وكتابته بالألف، وأجاز الفراء كتابته بالألف والياء جميعا(ص٤٣).

*الربا والرضا يكتبان بالألف في مذهب البصريين لأن أصلهما من الواو.. وأما قول العرب مرضيٌ فليس بالأصل، وقد يتكلمون بالحرف على غير الأصل، وكان الأصل أن يقولوا مرضوٌ ومرضيٌّ. وأهل الكوفة يجيزون كتابتهما بالياء لمكان الكسرة التي في أولهما، وحكوا في تثنية رضا: رِضَوان ورِضَيان.. فلذلك جاز أن يكتب بالياء والألف (ص٤٨).

*الزنا(كذا).. يكتب بالياء لأنه من زنى يزني فأصله الياء(ص٥٠).

*من المقصور المضموم أوله: السّدى.. والسّرى.. والسمى.. والسهى.. وكل هذا المقصور المضموم الأول يكتب بالياء (ص٥٥).

*الشَّظا (كذا): عُظَيم في ذراع الفرس إذا زال قيل قد شَظِي يَشْظَى شَظًى، وهو مقصور يكتب بالألف (كذا) (ص٥٨).

*شحا: اسم ماءة لبعض العرب... وتكتب بالياء والألف جميعا لأن منهم من يقول شحوت ومنهم من يقول شحيت وهذا عن الفراء(ص٥٩).

*الشَّدَى(كذا): طرف من الشيء.. يقال: شدا يشدو من العلم شَدْوًا إذا أخذ منه طرفا(ص٦٠).

## عود على بدء:

ولنعد الآن إلى ما بدأنا به بحثنا، وهو إرادة التيسير على الناشئة وعامة المثقفين، فماذا في جعبتنا للوصول إلى هذا الهدف.

لا سبيل إلى التيسير – في رأينا- إلا بكتابة الألف اللينة المتطرفة ألفا مطلقا مهما كان أصلها، وبغض النظر عن عدد حروف الكلمة أو نوع حروفها، أو حُسن الإمالة، أو ضم أول الكلمة أو كسرها.. إلخ ما جاء من تفصيلات سبقت الإشارة إليها.

وسندنا في المناداة بهذا الرأي جملة أمور، منها:

١ – تحقيق الهدف الأمثل من وضع رموز كتابية، هو تمثيل المنطوق خير تمثيل، أو بعبارة ابن الحاجب: تصوير اللفظ بحروف هجائه.

٢ – فض الاشتباك بين الألف المقصورة التي تكتب ياء(هي في الحقيقة ليست ياء ولكن على صورة الياء)، والياء التي - بحكم طبيعتها- تكتب ياء. وهو موضوع شغل الكثيرين، وشغل المجمع، واتخذ فيه قرارًا لم يلتزم به أحد. وبذلك يزول اللبس بين كتابة: الهُدَى، والهدي ؛ والعَمَى والعُمْي ونحو ذلك.

٣ – التخفف من التفريعات والتشعيبات التي ترهن المتعلم، ولا تفيد نطقا، أو تقيم لسانا.

٤ – كثرة ما ورد من أمثلة للمقصور بالواو والياء يلفت النظر إلى احتمال عموم المسألة، ونسبتها إلى الاختلاف اللهجي، وربما يشي بذلك بعض العبارات التي

وردت في كتب اللغة، كقول ابن السكيت: " أهل العالية يقولون القصوى، وأهل نجد القصيا"(إصلاح المنطق ص ١٣٩).

٥ – طرد الباب على وتيرة واحدة، فلماذا حين ينكشف الحرف الأخير يكتب ألفا أو ياء وإذا اتصل به شيء يكتب ألفا دائما، يقول ابن ولاد: المقصور إذا أضيف إلى مضمر كتبته كله بالألف كقولك مغزاك ورحاهما ورحانا وكذلك مَغْزاة ورحاة..(ص ١٤٩، ١٥٠)، ويقول ابن قتيبة: "ما كان بالياء أو الألف إذا أضفته إلى الضمير كتبت الجميع بالألف.. وكذلك الفعل إذا لحقه الضمير: قضاه، ورماه، ودلاهما.. وقد خالف الكُتَّاب في هذا المصحف"[1] (أدب الكاتب٢٦٠).

٦ – كان بإمكاننا أن نقترح السماح بكتابتها ألفًا أو ياء نظرًا لكثرة ما ورد من أمثلة متعددة الجذور مما قد يدل على أن الاتجاه إلى الواو أو الياء هو خاصة لهجية كما سبق أن ذكرنا في الفقرة ٤، وهذا يفتح بابا أمام الكاتب أن يتجه إلى الألف أو الياء كيفما شاء، فكما يقول ابن جني:" لو أن إنسانا استعمل لغة قليلة عند العرب لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه يكون مخطئا لأجود اللغتين.. وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وإن كان غير ما جاء به خيرا منه" (الخصائص٢/١٢).

وقد فضلنا بدلا من فتح الباب لاختيار الكاتب مما قد يوقع في الفوضى والارتباك- فضلنا تبنِّي طريقة واحدة يسندها المنطق والقياس وهي تعميم كتابة الألف المقصورة ألفا، وكما أثبت الإحصاء فالجذور الواوية أكثر من الجذور اليائية.

٧ – الركون إلى ما صرح به جمهور النحاة من جواز كتابة المقصور بالألف دائما، يقول أبو جعفر النحاس -بعد أن فصل أحوال المقصور- ما نصه:"ولا اختلاف بين النحويين في أنك إن كتبت هذا كله بالألف فجائز" (صناعة الكتاب ص١٣٤، ١٣٥) ثم استطرد قائلا :"ثم اختلفوا بعد إجازتهم إياه فمنهم من قال: كتُب ذوات الياء بالياء أولى للفرق، ومنهم من قال: الكاتب مخير في ذينك، والأمر واحد فيهما، ومنهم من قال:

---

(١)كتبت في المصحف قَضَها (يوسف٦٨)، فقضهن (فصلت١٢) فدلّهما(الأعراف٢٢).

هـذا الاصـطلاح-وإن كـان قديما، وقد جرى عليه الكتاب- فإنه خطأ لا يجوز، واحتجّ في ذلك بحجج بينة منها:

أ-أنـه لو كانت العلة صحيحة في الفرق بين ذوات الياء وذوات الواو فقد نقضوا هذا وكتبوا "ضحى" بالياء وهو من ضحا يضحو[١]، وكتبوا رِبًى بالياء[٢]، وهو من باب ربا يربو.

ب-كـان الـزّجاج يتعجـب من هذا كله ويقول: لم يأخذوا بما في كتاب الله جل وعـز، ولا بالقـياس الصـحيح.. فإن كانوا اتبعوا ما في المصحف، ففي المصحف ما زكى بالياء وهو من زكا يزكو.. وقد علمنا أننا إنما ننقل إلى الكتاب ما كان في اللفظ. وإذا قلـنا: رمـى فليس في اللفظ إلا ألف. ثم ذكر (الزجاج) المناقضة في هذا بإجماعهم على كَتْب ذوات الياء بالألف إذا اتصلت بمضمر. نحو رماه، وملهاك.

ج - يقـول الـزجاج: وقولهم إننا كتبنا رمى بالياء ليدل على أن الألف منقلبة من ياء خطأ، لأنه يلزمهم أن يكتبوا غزا بالواو لأن الألف منقلبة عن واو[٣].

ويقول ابن الحاجب في شافيته بعد أن فصل أحكام كتابة الألف الثالثة والرابعة: "ومـنهم مـن يكتب الباب كله بالألف" (٣٣٢/٣) ويعقب الرضي قائلا:" أي منهم من يكتـب جمـيع بـاب المقصـورة ثالـثة كانت، أو رابعة، أو فوقها، عن الياء كانت أو عن غيرها – بالألف على الأصل "(٣٣٣/٣).

٨- أن ربط كتابة الكلمة بالألف أو بالياء – ربطها بالإمالة أو عدم الإمالة إذا كـان يصلح مسوغا في القديم لاختيار الألف أو الياء فهو لا يصلح في الحديث، حيث لم تعـد الإمالـة مسـتخدمة في فصحانا اليوم. يقول الفارابي: بعد أن ذكر عشرات الكلمات الواويـة الأصـل الـتي جاءت على وزن فَعَل: " وهذا الباب أصل الألف فيه واو، وإنما

---

(١)كتبت في المصحف: والضُحى (الضحى١).

(٢)هي في المصحف بالألف في قوله تعالى:"وما آتيتم من ربا" (الروم٣٩).

(٣)مصـداقا لكـلام الـزجاج كتبت الألف واوا في المصحف في: الصلوة، والزكوة، والحيوة، والربوا، وبالغدوة، كمشكوة، النجوة، ومنوة.

صارت ألفا لأنها سكنت لتحرك ما قبلها ثم جرتها الفتحة التي قبلها فصيرتها ألفا.وهو يكتب بالألف لأن الإمالة لا تصلح فيه،وإنما يمال ما كان من الياء". ويقول: "فإذا كان مضموم الأول أو مكسوره فللعلماء فيه اختلاف، فمنهم من يميل،ومنهم من لا يميل، وهو مثل الضحى، والسهى، والرِّبى، والصِّبى. وكما اختلفوا في إمالته كذلك اختلفوا في كتابته بالألف والياء" (٢٣/٤).

# الملحق رقم (١)

## الباب الثالث*

### الألف اللينة

هي ألف ساكنة مفتوح ما قبلها: مثل ألف كتاب، وعصا، وعاد، ويخشى، وإلى، وعلى، وهي لا تأتي في أول الكلمة، لأنها ساكنة، وإنما تقع في وسط الكلمة، أو في آخرها.

### الألف المتوسطة

ترسم ألفًا مطلقًا، سواء أكان توسطها أصليًا، أم عارضًا، فالمتوسطة أصلا هي التي يكون بعدها حرف أو أكثر من الحروف الأصلية في الكلمة، مثل: قال – شارع – ينام، والمتوسطة توسطًا عارضًا هي الألف التي كانت آخر الكلمة، ثم لحق بآخر الكلمة شيء آخر، مثل تاء التأنيث، أو الضمير، أو ما الاستفهامية.

وأمثلتها من الأسماء: فتاة – هُدادم – مُناي – مولاه – بمقتضام فعلت هذا؟

" " الأفعال: ينساك – يلقاكم – يرضاهما – يخشاني.

" " الحروف: إلام تتطلع؟ علام تقول؟ حتام تظل مفكرًا؟

### الألف المتطرفة

**في الأسماء:**

١ – في الأسماء الأعجمية : ترسم ألفًا. مثل : تلا – سخا – قنا – طما – يافا – حيفا – شبرا – طنطا – زفتا – إسنا – زليخا – فرنسا – روسيا – أستراليا – أمريكا. ما عدا أربعة أسماء. هي: موسى – عيسى – كسرى – بخارى – فتكتب ألفها ياء.

---

*الإملاء والترقيم لعبد العليم إبراهيم

**٢ – الأسماء المبنية:**

ترسم ألفا – مثل الأدوات: إذا الظرفية – مهما – حيثما – كيفما – ما الاسمية ومثل الضمائر : أنا – نا – أنتما – هما – كما – ومثل أسماء الإشارة : هاتا – هذا – هنا – ماعدا خمسة أسماء هي: لدى – أنى – متى - - أُولَى (اسم إشارة) – الألى (اسما موصولا) فتكتب ألفها ياء.

**٣ – الأسماء المعربة:**

تكتب ألفا إذا كان الاسم ثلاثيا – وكانت الألف منقلبة عن واو مثل: الحجا (العقل) الحفا. الذُّرا – الرِّبا (الزيادة) – الرُّبا. الرضا. الضحا. العصا. العلا. القفا. (أل المعرفة لا تحسب من أحرف الكلمة).

**(ب) وتكتب ياء في غير ذلك:**

١ – بأن تكون في اسم ثلاثي وهي منقلبة عن ياء. مثل: أذى. دُمى. فتى. قِرى (كرم) قُرى. منى. هدى. نوى. الهوى. السُّرى. القِلى (البغض).

٢ – أو تكون في اسم أحرفه أكثر من ثلاثة وليس قبل الألف ياء. مثل: بشرى. بلوى. تترى. جدوى. جرحى. ذكرى. سعدى. سلوى. صرعى. صغرى. طوبى. قتلى. كبرى. ليلى. سُربّى. مسمّى. القهقرى. الهوينى. منتدى. مصطفى. مستدعى. مستشفى. فإن كان قبل الألف ياء رسمت الألف اللينة ألفا. مثل: ثريا – دنيا – ريّا – محيا – خطايا – رعايا – زوايا – سجايا – قضايا – هدايا – منايا.

إلا إذا كانت الكلمة علما فترسم الأف ياء – مثل: يحيى للتفرقة بينهما اسما وفعلا (يحيا).

**في الأفعال:**

(أ) ترسم ألفا إذا كانت آخر فعل ثلاثي – وكانت منقلبة عن واو – مثل: ألا – بدا – تلا–جفا – جلا – خلا – دنا – ربا – زكا – سطا – سما – صفا – طفا – عدا – علا – غدا – غزا – قسا – كبا – كسا – لها – محا – نجا.

(ب) وترسم ياء فيماعدا ذلك:

١ – بأن كانت آخر فعل ثلاثي – وكانت منقلبة عن ياء – مثل:
أبى – أتى – أوى – برى – بغى – بكى – بنى – ثوى – جرى – جزى – حكى – حمى – حوى – درى – روى – سرى – سعى – سقى – شفى – شوى – طلى – طوى – عوى – غوى – فدى – قضى – قلى – كوى – مشى – نوى – هدى – هوى.

٢ – أو كانت آخر فعل أحرفه أكثر من ثلاثة. وليس قبل الألف ياء، مثل:
آتى – أبدى – أجرى – أجلى – أخلى – أدمى – أردى – أسدى – أشقى – أصلى – أضفى – أضنى – أعفى – أغفى – أفنى – أقصى – أكدى – ألفى – أمضى – أنجى – أولى.

ربّى – زكّى – سمّى – بارى – جارى – عادى – غالى – نادى – ناجى – والى – اهتدى – انتمى – التقى – استوى – اصطفى – اشترى – افتدى – ارتقى – استثنى – استرعى – استرضى – استعلى – استهدى – استولى؛ فإن كان قبل الألف ياء رسمت الألف اللينة المتطرفة ألفًا. مثل:
أحيا – تزيّا – يتزيا – أعيا.

**ملاحظة:**

حرف المضارعة يُعَدّ في أحرف الفعل، فالفعل "يُدعى" المبني للمجهول تكتب ألفه ياء ؛ لأنها رابعة (بند٢).

**في الحروف:**

ترسم ألفًا، مثل: إذا الفجائية – إذما – إلاّ – ألا – أمَا – أمّا – إمّا – أيا – حاشا – خلا – عدا (إذا اعتبرت حروف الجر في الاستثناء) لولا – لوما – ما (الحرفية) – ها (التنبيهية) – هلا – هيا – يا.

ماعدا أربعة أحرف، هي: إلى. بلى. حتى. على، فألفها ترسم ياء.

**تعقيبات:**

١ – فهم من بعض القواعد السابقة أن رسم الألف الثالثة في آخر الفعل أو الاسم يتوقف على معرفة أصلها (الواو أو الياء) وهذا الأصل يمكن معرفته بالرجوع إلى معاجم اللغة؛ ولكن مما يساعد على معرفة هذا الأصل:

(أ) ملاحظة مضارع الماضي، فإذا جاءت الألف واوًا في آخر المضارع، مثل: يدنو – يرنو – يسمو – يصفو – يطفو – يغزو – ينجو – يمحو – رسمت ألف الماضي ألفًا (دنا– رنا – سما – صفا – طفا – غزا – نجا – محا).

وإذا جاءت الألف ياء في آخر المضارع، مثل: يجزي – يرمي – يبكي – يسري– يهدي – يبني – يأوي – رسمت ألف الماضي ياء (جزى – رمى – بكى – سرى– هدى– بنى – أوى).

(ب) ملاحظة المصدر:

ففي الأفعال: سعى – نأى – نهى تكتب الألف ياء، لأن المصدر سعْي – نأْي – نهْي.

أما الألف الثالثة في آخر الاسم فيعرف أصلها بالرجوع إلى المعاجم وملاحظة مثناها وجمعها.

٢ - في اللغة أفعال ثلاثية آخرها ألف، وهذه الألف منقلبة عن واو في لغة، وعن ياء في لغة أخرى، ولهذا يجوز رسم ألفها واوًا أو ياء، مثل: نما – نمى، فالمضارع ينمو– وينمي، ولكن الأحسن أن تكتب على أكثر اللغتين استعمالا.

كما أن في اللغة أسماء ثلاثية آخرها ألف لينة يجوز كتابتها ألفًا أو ياء، مثل: المها (جمع مهاة) وهي البقرة الوحشية فتجمع على مهوات أومهيات، ومثلها: الرحى فتثنى: رحوان– رحيان، وتجمع على رحوات، ورحيات.

٣ – (أ) فيما يلي طائفة من الأسماء الثلاثية المختومة بألف لينة، أصلها واو فترسم ألفًا: الْجَدا (المطر أو العطية) – الجفا – الحجا (العقل) – الحفا – الخُطا – الخَنا (الفحش) – الدُّنا (جمع دنيا) – الذرا – الربا (الزيادة) – الرُّبا (جمع ربوة) – الرجا (الناحية) – الرضا – الرشا (جمع رشوة) – السنا (الضوء) – الشبا (جمع شباة وهي حد كل شيء) – الشجا (ما يعترض الحلق من عظم وغيره) – الشذا (جمع شذاة وهي الرائحة الطيبة) – الشَّفا (حرف كل شيء) – الصبا – الضحا – الطَّلا (ولد الظبي) – الظُّبا (جمع ظُبة وهي حد السيف) – العِدا – العُرا – العَشا (سوء البصر ليلا) – العصا – العلا – الفلا (جمع فلاة وهي الصحراء) – القفا – النشا.

(ب) وفيما يلي طائفة من الأسماء الثلاثية المختومة بألف لينة، أصلها ياء فترسم ياء: الأذى – الأسى – البِلى – التُّقى – الثرى – الجنى – الجوى – الحصى – الحمى – الدُّمى – الرُّؤى – الردى – الرُّقى (جمع رقية) – السدى (وهو من الثوب ما مد من خيوطه) – السُّرى – الشَّرى (مسكن الأسد) – الشَّوى – (الأطراف أو جلدة الرأس) – الصدى – الضنى – الطوى (الجوع) – العمى – الغنى – الفتى – الفِدى – القذى – القِرى (الكرم) – القُرى – القِلى – الكرى (النوم) – الكلى (جمع كلية) – اللحى (جمع لحية) – اللمى (سمرة الشفة) – المُدى – المُنَى – ندى – نوى – نهى – هدى – الهوى – الورى – الوغى – الونى (التعب).

٤ – الألف اللينة إذا رسمت ياء لا يجوز نقطها، مثل: سعى الفتى إلى الغنى.

٥ – من أنواع الألف المتطرفة:

(أ) الألف المبدلة من ياء المتكلم، وهذه ترسم ألفًا، مثل: ياحسرتا – وا كبدا– وا لهفتا – وا أسفا – ياويلتا.

والأصل: ياحسرتي – وا كبدي – وا لهفتي – وا أسفي – ياويلتي.

(ب) الألف المبدلة من نون التوكيد الخفيفة، مثل: ليعلمًا المسرف أن عاقبة الإسراف وخيمة ؛ ومثل: لنسفعًا بالناصية.

(ج) الألف المبدلة من نون "إذن" وهذه تكتب ألفا على رأي بعض العلماء، ويرى آخرون أن تظل نونًا، لأنها مثل أنْ ولنْ.

## رسم الألف اللينة

نعرض في هذا الباب لمسألتين:

١ – يجيزون كتابة الضحا والذرا والربا وأمثالها بالألف والياء ؛ تبعا للخلاف بين البصريين والكوفيين، وأرى ترجيح رأي البصريين والاكتفاء به في كتابة هذه الجموع، إذا كانت واوية اللام، ويكون شأنها في ذلك شأن الأسماء الثلاثية المقصورة الواوية اللام، مثل: عصا، والأفعال الثلاثية الواوية اللام، مثل: صفا.

فإذا كانت هذه الجموع يائية اللام كتبت ألفها ياء مثل: القُرى، الدُّمى، المُدَى، المُنَى – ولنا أن نستأنس بغلبة آراء البصريين، وسيادتها في أكثر المسائل النحوية.

والأخذ بهذا الرأي يضع أمامنا قاعدة مطردة دقيقة، ليس فيها قولان.

٢ – ويكتبون الألف الزائدة على ثلاثة في الأفعال والأسماء غير الأعجمية ياء، مثل: أبدى، التقى، استدعى، ومثل: بشرى، مصطفى، مستشفى، إلا إذا كان قبل الألف ياء، فتكتب الألف الأخيرة ألفًا، مثل أحيا، تزيّا، الدنيا، العليا، ويستثنون من هذه القاعدة الأخيرة العلم المختوم بألف قبلها ياء، فيكتبون ألفه ياء، مثل يحيى، ربّى، ثريّى (أعلاما) وأرى أنه لا داعي إلى هذا الاستثناء، حفاظًا على مبدأ اختصار القواعد، وتقليل المستثنيات، أما الحجة التي يستندون إليها في تبرير هذا الاستثناء ؛ وهي أن كتابة آخر العلم ياء إنما كانت للتفرقة بين العلم والفعل – فهذا واضح في كل كلمة يحيى اسمًا ويحيا فعلا، أما ربّى وثريّى فلا تشبهان الفعل، على أن الحكم على الكلمة بأنها اسم أو فعل، إنما يرجع إلى سياق المعنى، لا إلى هذا المظهر الحسي، وإلا فما رأيك في كلمة "حسن" أهي اسم، أم هي فعل؟ وكذلك كلمة أشرف ويزيد، ونحوها.

# الملحق رقم (٢)

## باب ما يكتب بالياء والألف*

### من الأفعال

إذا كان الفعل على ثلاثة أحرفٍ، ولم تَدْرِ أَمِنْ ذوات الياء هو أمْ من ذوات الواو رَدَدْته إلى نفسك، فما كانت اللامُ فيه ياءً كتبته بالياء، نحو: قَضَى وَرَمَى وسَعَى؛ لأنك تقولُ: قَضَيْتُ وَرَمَيْتُ وَسَعَيْتُ، وما كان لام فعلْتُ منه واوًا كتبته بالألف، نحو: دَعَا وَغَزَا وَسَلاَ ؛ لأنك تقولُ: دعوتُ وغَزوتُ وسَلَوْتُ.

وكلُّ ما لحقته الزيادةُ من الفعل لم تَنْظُرْ إلى أصله وكَتبتَه كلَّه بالياء ؛ فتكتبُ "أغْزَى فُلانٌ فُلانًا " بالياء وهو من " غزوتُ " و " أدْنَى فُلانٌ فُلانًا " وهو من "دَنَوْتُ " و " أَلْهَى فُلانٌ فُلانًا " وهو من " لَهَوْت " فيُكْتَبُ ذلك كلُّه بالياء ؛ لأنه يصيرُ إلى الياء، ألا ترى أنَّك تقول: أغْزَيْتُ وأدْنَيْتُ وألْهَيْتُ، وكذلك يُكْتَبُ يُغْزَى ويُدْنَى ويُدْعَى ويُلْهَى، وكلُّ ما كان من الياء والواو فَتَثْنِيَتُهُ بالياء ؛ لأنَّك تقولُ: يُغْزَيَانِ ويُدْعَيَانِ وَيُدْنَيَانِ وَيُلْهَيَانِ.

## باب ما يُكْتَبُ بالياء والألف

### من الأسماء

كلُّ اسْمٍ مقصورٍ على ثلاثة أحرف: فإنْ كان من بنات الياء كتبتَه بالياء، وإنْ كان من بنات الواو فاكْتُبْهُ بالألف، ويدلُّك على ذلك تثنيةُ الاسم والرجوعُ إلى الفعل الذي أُخِذَ منه الاسمُ، فَتَكْتُبُ " قَفًا " و" عَصًا " و" رَجَا البئرِ" بالألف ؛ لأنك تقول في التَّثْنِيَة: قَفَوَانِ وَعَصَوانِ وَرَجَوَان، وتردُّه إلى الفعل ؛ فتقول: "قَدْ قَفَوْتُ الرَّجُلَ" إذا اتَّبَعْتَهُ، و"عَصَوْتُه" إذا ضَرَبتَه بالعصا، ولم يُمْكِنْكَ في "رَجًا" أن تَردَّه إلى فعل فدلَّتْكَ عليه التثنيةُ، قال الشاعر:

فَلاَ يُرْمَى بِيَ الرُّجَوَانِ، إنِّي أَقَلُّ الْقَوْمِ مَنْ يُغْنِي مَكَانِي

* أدب الكاتب لابن قتيبة.

وتَكْتُبُ الهُدَى والهَوَى – هَوى النفس – والمَدَى – الغاية – بالياء، لأنَّك تقول في التثنية: هُدَيَانِ، وتقول: هَدَيْتُه، وتقولُ: هَوَيَانِ وَمَدَيَانِ.

فإن أشْكَلَ عليك من هذا الباب حرفٌ لم تعرفْ أصلَه ولا تثنيتَه فرأيتَ الإمالة فيه أحْسَنَ فاكْتُبْهُ بالياء، وإن لم تُحْسِنْ فيه الإمالةَ فاكتبه بالألف حتّى تعلم.

وإذا ورد عليك حرفٌ قد ثُنِّيَ بالياء وبالواو عَمِلْتَ على الأكثر الأعم، نحو رَحًى؛ لأنَّ من العرب من يقول "رَحَوْتُ الرَّحَا" ومنهم من يقول "رَحَيْتُ الرَّحَى" وأن تكتبَها بالياء كان أحبَّ إليَّ ؛ لأنها اللغةُ العاليةُ، قال مُهَلْهِلٌ:

كَأنَّا غُدْوَةً وَبَنِي أَبِينَا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيَا مُدِيرِ

وكذلك "الرِّضَا"، من العرب من يُثَنِّيه "رِضَيَانِ" ومنهم من يُثَنِّيهِ "رِضَوَانِ" وأنْ تكتبَه بالألف كان أحَبَّ إلَيَّ ؛ لأنَّ الواوَ فيه أكثر، وهو من "الرِّضْوَان".

وكلُّ مَقْصُورٍ جَاوَزَ ثَلاثةَ أحرفٍ فاكتبه بالياء ؛ لأنَّك إنما تُثَنِّيهِ بالياء، نحو: مُثَنًّى، ومُعَلًّى، ومَغْزًى، ومَلْهًى، ومُدَعًّى، ومُشْتَرًى، وكذلك "أعْمَى" و"أعْشَى"، و"أظْمى" و"هو أدْنَى منك" و"أعْلَى عينًا"، وكذلك "مِقْلًى" وهو من "قَلَوْت البُسْرَ" و"مُعَافًى" و"مُنَادًى" لا تُبَالِ أكان أصْلُه الواوَ أم الياء، وتكتُبه بالياء على التثنية، إلا ما كان في آخره ياءان فإنه يكتب بألفٍ ؛ لِكَرَاهَتِهِم اجتماع ياءين في آخر الاسم، نحو: "الدُّنْيا" و"العُلْيَا"، و"القُصْيَا" ونحو "مُعَيًّا" و"مُحَيًّا" و"عام حَيًّا" و"رُؤْيَا" و"سَقْيَا"، خلا "يَحْيى" الذي هو اسم ؛ فإن الكُتَّاب اجتمعوا على أن كتبوه بالياء، ولم يَلْزَمُوا فيه القياسَ، وأحسبُهم اتبعوا المصحفَ وكذلك إذا كان مثلُ هذا على "يَفْعَلُ"، نحو "فلانٌ يَعْيا بالأمر" و"يَحْيَا سِنِينَ" كُتِبَتْ بالألف ؛ كراهةً لاجتماع ياءين في آخره.

وكذلك تكتبُ "شَأى فُلاَنٌ فُلاَنًا" أي: سَبَقَه، بالياء، وهو من "شأوْتُ" كراهةً لاجتماع ألفين في آخره.

وتَعْتبر المصادرَ بأن تَرْجِعَ إلى المؤنَّث ؛ فما كان في المؤنث بالياء كتبتَه بالياء، نحو "العَمَى" و"الظَّمَى" لأنَّك تقول: عَمْيَاءُ، وظَمْيَاءُ، وما كان في المؤنث بالواو كتبته بالألف، نحو "العَشَا" في العين، و"العَنَا" وهوكثرة شَعرِ الوجه، و"القَنَا" في الأنف، تقول:عَشْوَاءُ، وقَنْوَاءُ، وعَنْوَاءُ.

وكذلك كلُّ جمع ليس بينه وبين واحده في الهجاء إلا الهاءُ من المقصور، نحو: "الحَصَى"، و"النَّوَى"، و"القَطَا" ؛ فما كان جمعُه بالواو كتبته بالألف، نحو: قَطًا ؛ لأنه يجمع أيضًا "قَطَوَاتٍ"، وما كان جمعُهُ بالياء كتبتَه بالياء، نحو: حَصًى، ونوًى ؛ لأنه يجمع أيضًا "حَصَيَاتٍ"، و"نَوَيَاتٍ".

فكلُّ هذه الحروف إذا أنت أضفتَها إلى مَكْنِيٍّ كتبتَ ما كان منها بالواو بالألف، وما كان منها بالياء بالألف ؛ فتكتبُ "صُغْرَاهم" "وكبراهم"، و"حَصَاك" و"نَوَاك" وأشباه ذلك و"إحدَاهما"، وكذلك الأفعالُ إذا أوقعتَها على مَكْنِيٍّ كتبتَ ما كان منها بالياء بالألف، نحو "قضاه حَقَّه" و"رَمَاهم عن قوس"، ودَلاَّهما بغُرور، وقد خالف الكُتَّاب في هذا المُصْحَفَ.

## لم يترك بابا للرزق إلا وطرقه

يقول الأشموني (حاشية الصبّان على شرح الأشموني ط الحلبي ١٨٨/٢): "تمتنع الواو في سبع مسائل... الرابعة: الماضي التالي إلا نحو: ما تكلم زيد إلا قال خيرا، ومنه: وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ". وردد هذا الكلام بعض المتأخرين فخطأ إبراهيم المنذر في "كتاب المنذر " (بيروت ط أولى ١٩٢٧) من يقول: " ما اعتلى منبر الخطابة إلا وفتن العقول "، وخطأ زهدي جار الله في كتابه: الكتابة الصحيحة (بيروت ١٩٧٧) من يقول: "ما نعق ناعق إلا وتبعه "، " ما أحسنت إليه إلا وأساء إليك "، " لم يترك سؤالا إلا وسأله " (ص ٣٨٣) وخطأ علي عيسى في سلسلة مقالاته بمجلة أكتوبر (١٩٨٧/١١/٨) قول القائل: " وقف الخطيب أمام الجماهير وما تكلم إلا وقال خيرا "، ووصف عبد المعطي إسماعيل عبادة في كتابه: " مثابة الكاتب: الخطأ والصواب في اللغة العربية " (وكالة الأهرام للتوزيع ١٩٩٤) – وصف قولهم: "ما مر به طير إلا وفزع، ولا نبحه كلب إلا وجزع" بأنه " استعمال نادر حتى في الشعر"(ص١١٥). وتناقض محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي في كتابه: " نظرات في أخطاء المنشئين "(النجف ١٩٨٤) تناقض مع نفسه حين قال: " وتزاد الواو بعد إلا لتأكيد الحكم المطلوب إثباته إذا كان في محل الرد والإنكار" ، ثم خطأ قولهم: " المشرف لم يترك المدرسة إلا وذهب إليها "ذاكرا أن الصواب بدون الواو (ص١٦٩) وخطأ ماجد الصايغ وعفيف دمشقية قول القائل: " ما دخلت الدار إلا ورأيتك نائما "، وذكر أن الصواب بدون إقحام الواو، لأنها ليست واو الحالية، وكما ورد في القرآن الكريم: (ما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين) "، (الأخطاء الشائعة وأثرها في تطور اللغة العربية ص ١٦٢).

ولكننا على الجانب الآخر نجد الرضي في شرحه على الكافية (شرح وتحقيق عبد العال سالم. ط عالم الكتب بالقاهرة –أولى ٢٠٠٠) يقول ما نصه: " فجاز كون الماضي الذي بعد إلا ها هنا مجردا عن قد والواو مع أنه حال.. وجاز أيضا أن ينظر إلى كون مثل هذا الفعل حالا في الحقيقة وإن كان فيه معنى الجزاء فيؤتى به ماضيا، أو مضارعا

مع الواو نحو: ما زرته إلا وأكرمني، ولا أزوره ألا ويكرمني... ويجيء في الماضي مع الواو " قد " أيضا نحو: ما زرته إلا وقد زارني " (١٩٥/٢).

ويتبين من كلام الرضي أن أمام المستخدم اختيارات ثلاثة هي أن يقول:

- ما زرته إلا أكرمني.
- ما زرته إلا وأكرمني.
- ما زرته إلا وقد أكرمني.

دون تفريق بينها. لكننا نجد فريقا من اللغويين يُفرّق بين ما خلا من الواو، وما اشتمل عليها بحيادية التعبير في الأول، وإرادة تأكيده في الثاني. يقول أبو البقاء الكفوي في كتابه الكليات (مؤسسة الرسالة – ط ثانية ١٩٩٣): " وقد تزاد الواو بعد إلا لتأكيد الحكم المطلوب إثباته إذا كان في محل الرد والإنكار، كما في قوله: ما من أحد إلا وله طمع أو حسد ؛ قال البيضاوي: الأصل ألا يدخلها الواو، كقوله تعالى:" إلا لها منذرون " لكن لما شابهت صورتها صورة الحال أدخلت عليها تأكيدا للصوقها بالموصوف "(ص ٩٢٢).

أما المتأخرون فقد مال قلة منهم إلى تصويب إدخال الواو (ولا أقول زيادتها) على الماضي التالي " إلا "، ومن هؤلاء عبد الفتاح سليم في كتابه: اللحن في اللغة: مظاهره ومقاييسه الذى صوّب اقتران الجملة الماضوية الواقعة بعد " إلا "بالواو في نحو: ما ارتقى كرسيّ الخطابة إلا وسحر الألباب " قائلا : " وقد جاء مثله في شعر قديم، هو قوله:

إلا وكان لمرتاع بها وزرا

كما أجاز ذلك الاستعمال الزمخشري وغيره " (القسم الثاني ص ٤٥١).

وجاء على رأس المجيزين المدقق اللغوي المرموق المرحوم محمد العدناني الذي حشد أكبر قدر من الشواهد التي تدعم رأيه في كتابيه " معجم الأخطاء الشائعة "، و"معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ". يقول في الأول (مكتبة لبنان، ط ثانية) ما نصه: "ويخطئون من يقول:ما من أحد إلا وجزع، ويقولون إن الصواب هو: ما من أحد إلا جزع. ولكن جاء في المغني أن الواو تزاد بعد إلا لتأكيد الحكم المطلوب إثباته، إذا كان في محل الرد والإنكار. فهنا لا نقول: ما من أحد إلا وجزع إلا إذا شككنا في تسرب

الجزع في كل قلب " (ص٢٧). ويقول في الثاني (مكتبة لبنان ط ثانية ١٩٩٦) رافضا رأي بعضهم خطأ العبارة: "ما اعتلى منبر الخطابة إلا وفتن العقول " يقول ما نصه: " ولكن قال زهير بن أبى سلمى:

نعم امرأ هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع بها وزرا

وجاء في نهج البلاغة في الصفحة ٢٧٩: لا يبقى بيت مدد ولا وبر إلا ودخله الظَّلَمة، وقال ابن زريق البغدادي:

ما آب من سفر إلا وأزعجه عزم على سفر بالرغم يُزمعه

وقال محيط المحيط، وأقرب الموارد، والوسيط: تزاد الواو بعد (إلا) لتأكيد الحكم المطلوب إثباته، نحو: ما من أحد إلا وله طمع أو حسد " (ص٧١٠).

ويبقى بعد ذلك أن نلفت الانتباه إلى ما يأتي:

١ - أن مَن خَطَّأ الإتيان بالواو قد شاب رأيه قصور في الاستدلال ونقص في الاستقراء ولا شك أن من حفظ حجة على من لم يحفظ.

٢ – أن القرآن الكريم يصلح الاستشهاد به في جانب الإيجاب، دون جانب السلب، وقديما أفتى الأصمعي بخطأ استخدام كلمة " زوجة " للمرأة محتجا بقوله تعالى:" اسكن أنت وزوجك الجنة " فاعترض عليه أحد الحاضرين قائلا : فهل قال عز وجل: لا يقال: زوجة؟ فأرتج على الأصمعي، و" كانت منه في هذا شدة وعسر " على حد تعبير ابن منظور في لسان العرب.

٣ – أن من عبر من اللغويين بزيادة الواو أو إقحامها قد خانه التوفيق في التعبير ؛ لأن واو الحال لا يصح أن توصف بذلك. وإذا كانت قد أفادت التأكيد في هذا السياق، وهو معنى مرتبط بزيادة الواو فهي قد دلت عليه إلى جانب معناها الأساسي وهو الحالية.

٤ – أننا يمكننا أن نساوي في الفصاحة بين الإتيان بالواو أو عدم الإتيان بها، ونفتي بذلك لعامة الناس، تاركين ميلهم إلى أحد الاختيارين لذوقهم الشخصي، وحسهم اللغوي. كما يمكننا أن نربط كل استعمال بسياق معين، فحين يكون التعبير محايدا يخلو من الواو، وحين يراد التأكيد – في مجال الشك أو الإنكار – يشتمل على الواو، ونفتي بذلك للمتخصصين والكتاب المدققين.

# مشروع لاغ

أجمع المؤلفون في الصواب اللغوي على خطأ قول القائل: " مشروع لاغ "، "وكلام لاغ"، ذاكرين أن الصواب: "مشروع مُلْغًى"، "وكلام مُلْغًى"، من الفعل "ألغى". ومن هؤلاء عباس أبوالسعود [١]، ومحمد العدناني[٢]، وأبو الفتوح شريف [٣]. ويوافق عبد الفتاح سليم [٤] صاحبَ "حول الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب[٥]" في تخطئة "لاغي" ، إذ لم يرد الفعل " لَغَى" بهذا المعنى، والوارد " ألغى".

والناظر في كتابات السابقين نجدهم جميعا يستندون إلى نفس الحجة، ويرددون نفس الكلام دون دون أن يحاول أحدهم النظر في الموضوع نظرة موضوعية. ولنعد إلى المصادر الأساسية وإلى القرآن الكريم والحديث الشريف لنرى ماذا جاء فيها:

١- في اللسان: اَللغوْ: الشيء الذي لا يعتد به.

لغا في القول: أخطأ.

اللغو: ما لا يعتد به لقلته أو لخروجه على غير جهة الاعتماد من فاعله.

لغا عن الصواب: مال عنه.

٢ – في المقاييس: اللام والغين والحرف المعتل أصل يدل على الشيء الذى لا يعتد به،

واَللغْو: ما لا يعتد به من أولاد الإبل في الدية.

٣ – في أساس البلاغة: لغا عن الطريق وعن الصواب: مال عنه.

يَلْغون في الحساب: يغلطون.

---

(١)شموس العرفان ص ١١٢

(٢)معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة.ص ٦٠٧

(٣)من الأخطاء الشائعة في النحو والصرف واللغة ص ٤١.

(٤)اللحن في اللغة ص ٤١٣.

(٥)هو أحمد أبو الخضر منسي. وانظر كذلك: أحاديث إذاعية في الأخطاء الشائعة.

٤ – في القرآن الكريم: " لا تسمع فيها لاغية " [١].

وقد قال القرطبي [٢]: في المراد بها ستة أوجه منها: الباطل.

وقال أبو حيان [٣]: كلمة لاغية، أو جماعة لاغية، أو لغو.

٥ – في الحديث الشريف: " والحَمولة المائرة لهم لاغية "، قال في النهاية[٤]: أي ملغاة لا تعدّ عليهم، ولا يلزمون لها صدقة ؛ فاعلة بمعنى مُفْعَله.

بالنظر في هذه الاقتباسات نخرج بما يأتى:

١ – أن الفعل الثلاثي المجرد (سواء كان لغا أو لغِي) قد جاء بمعنى: بطل، أو وقع في الخطأ، أو حاد عن الصواب ومال عنه. وقد جاء لازما.

٢ – أن الفعل المزيد " ألغى " قد جاء بمعنى أبطل، وهو متعد.

٣ – أن الاستعمال القرآني قد اقتصر في جميع آياته على الفعل الثلاثي المجرد "لغا" ومشتقاته.

٤ – أن فكرة المطاوعة، أو حدوث الأثر متحققة في الفعل "لغا" بالنسبة للفعل "ألغى"، فيمكن أن يقال: ألغى الشيءَ فلغا، أي أبطله فبطل.

٥ – أن معنى البطلان إذا كان متحققا في كل من ألغى ولغا (أو لغي)فإن ذلك يسمح بأن نقول مشروع " ملغى "، أى مُبْطَل، ومشروع " لاغ أي باطل.

٦ – أن الفعل الثلاثي المجرد يحتمل أن يكون لازما (وهو الأكثر استعمالا)، ومتعديا في الوقت نفسه. ويشهد لذلك قول أبى حيان: "كلمة لاغية أو جماعة لاغية" فهي في العبارة الأولى بمعنى باطلة، أو متصفة بالبطلان، وفي الثانية بمعنى مُبْطلة أو متحدثة بالباطل.

٧ – أن معنى العبارة المرفوضة مستقيم على عدة احتمالات:

---

(١)الغاشية:١١.

(٢)٢٠/٣٣.

(٣)البحر المحيط ٨/١٦٣.

(٤) ٤/١٥٨.

أ – أن تكون " لاغ " بمعنى باطل أو ساقط أو لا يعتد به.
ب – أن تكون " لاغ " بمعنى مخطئ.
جـ - أن تكون" لاغ " بمعنى مُلْغًى.

٨ – ومن العجيب أن يذكر الوسيط لغا الشيءُ بمعنى بطل، وألغى الشيء بمعنى أبطله ثم نجده لا يذكر لاغ.

٩ – وخيرا فعل المنجد حين ذكر كلمة " لاغ " وأعطاها معنى باطل، أو ساقط، أو ملغى وحين استخدمها بحرّية في شرحه حين قال: حكم مُلْغًى: لاغ غير صالح للاستعمال.

# الفصل الثالث

## رأي صريح في المعجم الكبير

## أولا : المعجم الكبير بديل المجمع عن المعجم التاريخي :

جاء في مرسوم إنشاء المجمع أن من أغراضه "أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية"[١] . وقد تكونت في دورته الأولى لجنة لوضع المعجم المنشود (كان ذلك عام ١٩٣٤). ورأت اللجنة أن يضم المعجم الكبير ( التاريخي ) كل كلمة قالتها العرب . وكان من بين أعضاء المجمع المستعربين الذين اختيروا في تأسيسه الدكتور فيشر الأستاذ بجامعة ليبزج ، وكان قد اهتم منذ أوائل القرن بوضع معجم تاريخي للغة العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري يوضح الأطوار التاريخية لكل كلمة ودلالاتها المتنوعة على مر العصور مع إثبات الشواهد التي توضح تلك الدلالات . وقد عرض فكرته في مؤتمر اللغويين الألمان الذي عقد عام ١٩٠٧ في بازل فحبذوها .. ثم عاد فعرض مشروعه في مؤتمري المستشرقين اللذين عقدا عامي ١٩٠٨ ، ١٩١٣ فرحب الأعْضاء بالمشروع ، ولكنه لم يستطع البدء في المشروع إلا بعد تأسيس معاهد الأبحاث السكسونية في ليبزج عام ١٩١٤ حين صار مدير القسم العربي الإسلامي لمعهد أبحاث الاستشراق. وقد استعان في جمع مادته ببعض تلاميذه وخاصة برجشتراسر وشخت ( جمع الأول لغة القرآن ، والثاني لغة صحيح مسلم ) وساعده جروهمان بالألفاظ التي عثر عليها في أوراق البردي العربية القديمة ، وأهداه كرنكو مجموعة من مفردات اللغة الواردة في الشعر العربي القديم. مضى فيشر في عمله معتمدا على المعاجم العربية القديمة والكتب الأدبية والكتابات المنقوشة على الأحجار منذ القرن ٤ م والمخطوطات والنقود حتى يستطيع تعيين الأطوار المختلفة لدلالات الكلمات في العربية على مر الأزمنة .

وفي دورة المجمع الثانية ( عام ١٩٣٥ ) ذكر فيشر أمام أعضاء المجمع أن له معجما تاريخيا شرع فيه وقدم لهم نموذجا من مادة "أخذ" ، واستمر الأعضاء يتناقشون حول هذا المعجم خلال الدورتين الثانية والثالثة إلى أن وافقوا على طبعه ، وعلى

---

(١) مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا ص ١٤٦ وما بعدها.

تشكيل لجنة لمساعدة واضعه[١]. غير أن اللجنة لم تبادر إلى العمل المتتابع فيه ، فما أن جاء عام ١٩٣٨ حتى أعفى المجمع اللجنة المعاونة من مهمتها ، وكان هذا بداية الوهن، والعامل المباشر في عدم ظهور معجم تاريخي للغة العربية حتى الآن .

وقد كان أمل فيشر أن يخرج معجمه بعد بضع سنوات ( ست أو سبع ) ، ولكن لم تلبث الحرب العالمية الثانية أن نشبت ، وسافر فيشر وحالت الحرب بينه وبين الرجوع إلى مصر ، وحين انتهت كان المرض قد قعد به عن العودة إلى معجمه وظل في بلده إلى أن توفي عام ١٩٤٩ وكان قد أعد للطبع والنشر جزءا من معجمه ينتهي إلى "أبد" مع مقدمة طويلة.

ولم يستطع المجمع أن يلم شتات ما تفرق من جذاذات بين ألمانيا ومصر فتوقف العمل . وزاد سوء الحفظ وغياب التنسيق بين المجمع وفيشر – زاد الطين بلة ، فضاعت الجذاذات وتفرقت بين مصر وألمانيا ، وماتت الفكرة بموت فيشر ، ولم يتبنها أحد – مع الأسف ، أو يحاول محاكاتها بفريق عمل جديد له خبرة ودراية بأصول الصنعة .

ويبدو أن فيشر كان قد انبهر بإنجاز المعجم التاريخي للغة الإنجليزية الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٢٨ في عشرة أجزاء تحت عنوان " معجم إنجليزي على أسس تاريخية" – فأراد أن ينقل الفكرة إلى اللغة العربية ، ولكن خاب أمله لأنه لم يجد الأرض الخصبة التي تتعهد تلك النبتة الجديدة بالرعاية والعناية . ولم يتوقف المعجم التاريخي عند صدور الطبعة الأولى من المعجم الإنجليزي السابق ذكره فأعيد طبعه عام ١٩٦١ في اثني عشر جزءا تحت عنوان "معجم أكسفورد للغة الإنجليزية"[٢]، كما ظهرت معاجم تاريخية في لغات أخرى ربما كان أشهرها:

١-معجم أستراليا الوطني التاريخي الذي ضم حوالي مليون كلمة ، وجمعت مادته

---

(١) السابق .

(٢) انظر : داود حلمي السيد : المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر ، في صفحات متفرقة .

من ٧٥٠٠ عمل متنوع[١].

٢-المعجم التاريخي للغة العبرية الذي بدأ العمل فيه عام ١٩٥٩ تحت إشراف أكاديمية اللغة العبرية وجمعت مادته من ٥٠٠ مصدر ، تحوي ٧ ملايين كلمة، وغطى الفترة من القرن العاشر قبل الميلاد حتى العصر الحديث .

٣-معجم الذخيرة اللغوية الفرنسية ، وهو معجم تاريخي يغطي الفترة من ١٧٨٩-١٩٦٠ [٢].

٤-معجم هولندي ظهر أول قسم منه عام ١٨٦٤ واكتمل في ٢٥ مجلدا .

٥-بالإضافة إلى معاجم أخرى كثيرة ظهرت في الدانمرك ، والسويد ، وألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفييتي وغيرها .[٣]

ولا أدري كيف دب اليأس - بعد موت فيشر - في نفوس أعضاء المجمع، فصرفوا النظر نهائيا عن فكرة المعجم التاريخي وتعللوا بأسباب واهية غير حقيقية لعلها كانت نوعا من التبرير أمام النفس حتى تتبرأ من الشعور بالذنب الذي تولد -ولا شك- عند بعض العارفين بحقائق الأشياء . يقول الأستاذ الدكتور شوقي ضيف بلسان المجمع: "وقد نحت اللجنة عن معجمها الكبير فكرة أن يكون معجما تاريخيا لأن ذلك يقتضي استقصاء النصوص الشعرية والنثرية في مختلف دواوين الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي بل إلى العصر الحديث ، وبالمثل في مختلف الكتب والآثار الأدبية على مر العصور وفي الأقاليم العربية المختلفة . ولا تستطيع أن تنهض بذلك عصبة من العلماء والباحثين . وهو ما تهدد معجم فيشر مع أنه اقتصر فيه على أطوار الكلمات حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، فما بالنا لو حاول المجمع أن يضيف إلى معجمه الحقب التالية . ومعروف أن كثيرا من الدواوين والآثار الأدبية لا يزال مخطوطا . لذلك رأت اللجنة أن تنصرف عن فكرة تأريخ الكلمات ، مع الأخذ بفكرة أن العربية قديمة وحديثة معا ، فهي تضرب بجذورها في أعماق الزمن منذ الجاهلية ، ولا تزال كلماتها

---

(١) صناعة المعجم الحديث ص ١٨٤ .

(٢) السابق ص ٥٧ ، ١٨٥ .

(٣) السابق ص ٥٧ ، ١٨٥ .

تخفق بالحياة من جيل إلى جيل ومن عصر إلى عصر حتى اليوم، مع ما وسعت في العصور الماضية والحديثة من العلوم وألفاظ الحضارات الأجنبية"[١].

واعجب معي من هذه الأعذار التي طرحها المجمع ليتنصل من فكرة إعداد المعجم التاريخي ، فهي إن كان من الممكن قبولها في مطلع القرن العشرين حين فكر فيشر في صنع معجمه ، مع قلة إمكانياته المادية و لبشرية لم تعد مقبولة الآن مع توفر الدعم المادي، وتقدم وسائل البحث الآلي ، والاعتماد في تخزين المادة على الحواسيب والماسحات الضوئية ، ووجود نماذج ناجحة كثيرة في لغات أخرى .

وإذا كان معجم أكسفورد قد تم إنجازه بإشراف الجمعية الفيلولوجية البريطانية، في نحو نصف قرن بطريقة الجمع اليدوي للشواهد والاقتباسات ، فهل يعجز عصر الحواسيب عن القيام بمثل ذلك ؟ وهل تنوء مؤسسة مجمعية تضم العشرات من الأعضاء، والخبراء، والمحررين بعمل فرد واحد عاش في مطلع القرن العشرين ، وبإمكانياته الضعيفة، وفريق عمله الهزيل ؟ وإذا كان فيشر قد خطط للانتهاء من المرحلة الأولى من معجمه التاريخي (بدءا من عصر النقوش وانتهاء بالقرن الثالث الهجري) خلال ست أو سبع سنوات ، فهل كان المجمع عاجزا عن إنجاز نفس القدر من العمل في نفس الأجل المضروب ؟ وهل كان سيعجز عن تقسيم العمل إلى فترات تضم كل منها مرحلة تاريخية محددة يتم إنجاز معجمها بنفس معدل العمل الذي حدده فيشر ؟ لقد مر الآن أكثر من نصف قرن منذ بدأ مجمع اللغة العربية العمل في معجمه البديل للمعجم التاريخي وهو معجمه الكبير ( كانت البداية عام ١٩٤٦ إذا لم نرجع بالزمن إلى عام ١٩٣٤ حين شكل المجمع لأول مرة لجنة لوضع المعجم المنشود ) فماذا كان العائد من ذلك ؟

هذا ما سنتناوله في العنوان التالي .

---

[١] مجمع اللغة العربية في خمسين عاما ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

## ثانيا : معدلات الإنجاز للمعجم الكبير :

سبق أن قلنا إن التفكير في إنجاز معجم كبير بدأ عام ١٩٣٤ ، أي منذ أكثر من خمسة وستين عاما هي عمر مجمعنا اللغوي ، وإن البداية الحقيقية للعمل في المعجم كانت عام ١٩٤٦ . فماذا تم منذ ذلك التاريخ ؟

ظهر الجزء الأول من المعجم في طبعة تجريبية عام ١٩٥٦ ، وقد احتوى على قسم من حرف الهمزة ينتهي عند كلمة "أخي" ويقع في ٤٢٨ صفحة . وقد سيقت المبررات لتأخر ظهوره بأنه معجم ضخم يضم جميع كلمات العربية الواردة في أمهات المعاجم، ولم يقف بها عند ما يسمونه عصر الاستشهاد الذي يجعلون القرن الثاني نهايته، بل يضيف إلى هذا العصر العصور التالية ، حتى لا تصبح العربية كاللغات القديمة التي أدركها الموت والتي تُدْرس كما تدرس الآثار، بينما هي في واقعها لغة حية خالدة وسعت قديما ألوانا شتى من المعرفة والعلم والفلسفة، وظلت تنبض بالحياة مهما تعرض الناطقون بها لكوارث أو لخطوب . حتى إذا أطل العصر الحديث أخذت تتطور وتشارك في العلوم والفلسفة والحضارة . وكل ذلك كان نصب الأعين في الخطة التي وضعت للمعجم الكبير المنشود ، كما قيل إن خطة المعجم قامت على الدقة والتحرز ، وحققت جملة من المبادئ أهمها أنه روعي أن يُذْكر في بدء كل مادة لغوية أصلها أو أصولها في اللغات السامية، إن متَّت أو اتصلت إليها بنسب ، وترتب المادة حسب المعاني الكبرى متدرجة من المدلولات الحسية إلى المدلولات المعنوية ، ويستشهد على ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنثر على اختلاف العصور ، وترتب الشواهد ترتيبا تاريخيا بقدر الإمكان، وتُرد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية قديمة أو حديثة ، إلى أصولها الأجنبية. ويذكر من الأعلام ما لابد من ذكره ، وتفسَّر تفسيرا موجزا أو في شيء من التبسيط حسبما تتطلب الأحوال . وتذكر أسماء البلاد والأماكن في شيء من الاقتصاد بحيث لا يُهْمل ما يتردد ذكره في النصوص الأدبية من جهة، وبحيث لا يصبح المعجم معجما جغرافيا من جهة أخرى . وتذكر المراجع حين لا يكون من ذكرها بد ، فأما إذا كان الاستغناء عنها ممكنا فلا حاجة للإطالة بذكرها . ويشكل ما ليس من شكله بد لأوساط المثقفين ، وتضبط الكلمات بالنص على طريقة القدماء حين تدعو الضرورة إلى ذلك . ويذكر من

المجاز ما شاع في الشعر والنثر حتى أصبح يشبه ما يسميه أهل البيان واللغة بالحقائق العرفية ، لضرورته في فهم كثير من النصوص القديمة . ولا يُعْتمد من الحديث إلا على ما ورد في أصل صحيح ، ويذكر الحديث كله إلا أن يشتد طوله ، فيقتصر منه على ما يكفي ويغني .[١]

والذي يهمنا الآن أن نقيس معدل الإنجاز في هذا المعجم ، وأن نخمن المدة الزمنية اللازمة للانتهاء منه .

إذا تجاوزنا عن الفترة الزمنيّة التي استغرقها الجزء الأول الذي ضم حرف الهمزة، والذي صدر عام ١٩٧٠ ، لأن أي عمل في بدايته يحتاج إلى تنقيح خطته وتعديل منهجه من حين لآخر – إذا تجاوزنا عن ذلك لوجدنا المجمع قد سار بمعدل جزء كل عشر سنوات على النحو التالي :

الجزء الأول ( حرف الهمزة ) صدر عام ١٩٧٠ في ٧٠٠ صفحة
الجزء الثاني ( حرف الباء ) صدر عام ١٩٨١ في ٧٦٨ صفحة
الجزء الثالث ( حرفا التاء والثاء ) صدر عام ١٩٩٢ في ٣٩١ صفحة
الجزء الرابع ( حرف الجيم ) صدر عام ٢٠٠٠ في ٧٥٥ صفحة

وشذ المجمع عن هذا المعدل فأصدر في العام نفسه الجزء الخامس الذي يضم حرف الحاء وصدر في ٩٨٩ صفحة . واستغرق إنجاز حرف الخاء ما بين أربع أوخمس سنوات من لجنة المعجم الكبير وشغل ١٢٥٢ صفحة شبه منجزة ، ومكتوبة ببنط ضخم ، وباتساعات في الأسطر تتجاوز المعدلات المعروفة .

وقد سبق في محاضرةٍ لي ألقيتها بدعوة من المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٩٧ أن قدرت الفترة الزمنية المطلوبة لإنجاز المعجم بحوالي ثلثمائة سنة قياسا على معدل الإنجاز للأجزاء الثلاثة الأولى التي صدرت بمعدل جزء واحد كل إحدى عشرة سنة تقريبا فثار المجمعيون على ما قلت وأقاموا الدنيا ولم يقعدوها ( لم أكن حينئذ قد انتخبت عضوا بالمجمع ) .

---

(١) مجمع اللغة العربية في خمسين عاما ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

ثم اطلعت على تقرير أو مذكرة قدمها إلى مؤتمر المجمع في دورته الخامسة والستين (٩٨- ١٩٩٩) عضو المجمع المراسل ( حينئذ ) الأستاذ أحمد شفيق الخطيب فوجدته يقول في مذكرته ما ملخصه :

١- إذا أخذنا بمعدل الإنجاز لحرف الخاء يكون الوقت اللازم لإتمام المعجم ٩٣سنة مقارنة بمادة محيط المحيط ، و ١٠٩ سنوات مقارنة بمادة المعجم الوسيط .

٢- أما إذا أخذنا بمعدل الإنجاز للأحرف ب ، ت ، ث فيكون الوقت اللازم هو ٤٠٩ سنوات مقارنة بمادة المعجم الوسيط .

ثم عقب على ذلك قائلا :

"وهكذا نرى أنَّ مُعَدَّل الإنجازية لم يكن عمليًّا لا سابقًا ولا لاحقًا

وأذكُر أنَّ قاموس جونسون الشهير الذي ظَلَّ على مدى عدة أجيال المرجعَ الأساسيّ في اللغة الإنكليزية لم يستغرق إعدادُه أكثرَ من ست سنوات . وكان العاملون في إعداده الدكتور صمويل جونسون وستة مساعدين مُعظمهم كتبة ومُنتقو استشهادات .

أما معجم أُكسفورد الكبير الذي لا يزال المرجع الأساسي في اللغة الإنكليزية (والذي لم تصدر له طبعات معدّلة حتى اليوم لتعذُّر المهمة ) فقد استغرق إعدادُه قرابة نصف قرن فقط ( ٤٩ سنة تحديدًا ) .

وعليه ، ينبغي إعادة النظر جدِّيًّا في مشروع المعجم الكبير لأنه عند الانتهاء من المعجم وصدوره على هذا المُعدّل أو حتى أفضل قليلاً ، ستكون مواد القرنين العشرين والحادي والعشرين في الأجزاء التي أُنجزت أو ستُنجز على بضعة أجيال بحاجةٍ إلى تعديل جذري في عدّة مَجالات" .

ولعل الإحساس الذي تولد عندي وعند الأستاذ الخطيب قد تولد عند رؤساء المجمع السابقين ، وإن عبروا عنه بقدر من المواربة ، وحاولوا تبريره والدفاع عنه . ودعوني أقتبس من مقدمات الأجزاء التي ظهرت حتى الآن الاقتباسات الآتية :

١- يقول المرحوم الدكتور إبراهيم مدكور في مقدمة الجزء الأول ما نصه : "منذ ربع قرن تقريبا أخذ المجمع نفسه بوضع معجم كبير يساير الزمن ويتمشى مع فن التأليف المعجمي الحديث" ، ويقول كذلك : "هذا النوع من التأليف – وإن استعجله الناس – طويل النَفَس لا يقاس بمقياس الزمن ولا يحسب للوقت فيه حساب" !! ( وعلامات

التعجب من عندي فليس هناك عمل لا يقاس بمقياس الزمن ولا يحسب للوقت فيه حساب، حتى ما يستغرق وقتا طويلا يقاس بمقياس الزمن ويحسب فيه للوقت ألف حساب ) .

٢- ويقول في مقدمة الجزء الثاني : "وكثيرا ما سئلنا : أين أنتم من المعجم الكبير ؟ ولهذا السؤال دلالته ، وفيه ما فيه مما يعبر عن إحساس بالبطء وتوجيه إلى سير الزمن لاسيما وقد انقضى على ظهور الجزء الأول من هذا المعجم عشر سنوات أو يزيد" .

وما أظن أن ما حاول أن يقدمه الدكتور مدكور من تبريرات لبطء الإنجاز يمكن أن يكون مقنعا لأحد ، أو صادرا عن اقتناع شخصي منه من مثل :

- حاجة العمل إلى وقت طويل نتيجة تطبيق المنهج في تأن وتؤدة وجد وإخلاص.
- تتابع المراجعات للمعجم فبعد إعداد مادته محررة على أيدي محررين دربوا في كنف المجمع يراجعها الخبراء المتخصصون ذوو القدم الراسخ في اللغة وعلومها واللغات السامية والفارسية والتركية ، ثم يدفع بها إلى لجنة المعجم الكبير وأعضاؤها من كبار رجال الأدب واللغة والعلم والفلسفة ، ويجيء أخيرا دور أعضاء المؤتمر . وما من جزء من هذا المعجم إلا عرض عليهم ، وكم أبدوا من ملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة . ثم ينتقل العمل إلى فريق التنسيق لتوحيد الصياغة وتنقيح العبارة[1] .

٣- لسنا في حاجة إلى أن نذكّر بأن الأكاديمية الفرنسية قضت في القرن السابع عشر ما يزيد عن ثمانين عاما في إخراج معجمها .. ، وتطلب إعداد معجم أكسفورد في القرن التاسع عشر ما لا يقل كثيرا عن هذه المدة[1].

وأنا لم أجد في هذه المبررات ما يشفع لهذا البطء الشديد . وحتى إذا قسنا معدل العمل في أواخر القرن العشرين بمعدله في القرن السابع عشر أو التاسع عشر – كما ذكر الدكتور مدكور وهي مقارنة ظالمة نظرا لاختلاف الظروف والإمكانيات – فإننا نجد

---

[1] مقدمة الجزء الأول صفحة و .

(١) مقدمه الجزء الثاني .

السنوات التي ذكرها لم تمر عبثا ، وإنما توجت بإنجازين ضخمين . وقد مر الآن ما يقرب من هذه السنوات على المعجم الكبير دون أن يتم إنجاز عمل مماثل .

أما قضية المراجعات المتكررة التي تحدث عنها ، والتي عدها مسئولة عن التأخير فقد كنت قد صدقتها حتى اقتربت أكثر من المعجم الكبير ، ومن أعمال لجان المؤتمر السنوي فاكتشفت أن إقرار المؤتمر هو إقرار شكلي يتم دون مراجعة حقيقية . وسأحكي لكم قصتي مع المؤتمر الأخير ، والجلسة التي نوقش فيها إنجاز لجنة المعجم الكبير ، فقد تمت مناقشة مواد حرف الخاء من أول الخاء والنون إلى نهاية الحرف وتقع في ثلثمائة صفحة – نوقشت في نصف ساعة ، وجاءت الجلسة بعد رحلة ترفيهية إلى الإسكندرية شغلت الأيام الثلاثة السابقة لهذه الجلسة فلم يجد أحد من الأعضاء الوقت لتصفح هذه الأوراق فضلا عن تدقيقها ومراجعتها. وقد عكفت أنا خلال هذه الأيام – بعد اعتذاري عن عدم المشاركة في الرحلة – على مراجعة هذه الأوراق ولم أستطع إنجاز أكثر من خمسين صفحة منها . وظهرت المفارقة أثناء جلسة المناقشة حيث كنت المناقش الوحيد ، وأخذ باقي الأعضاء يناقشون ما أقول لا ما جاء في المعجم . وحين توقفت بعد الصفحة الخمسين توقف الأعضاء عن الكلام وأنهى رئيس الجلسة باقي الصفحات في دقائق استغرقها في تقليب الصفحات دون معقب . فأي مراجعة يستطيع أحد أن يقول إنها قد تمت من خلال جلسة المؤتمر ؟

ومن يتمعن في المراحل التي تقطعها مراجعة المعجم كما ذكرها الدكتور مدكور يلاحظ أنه أسقط منها مجلس المجمع ، وهذه نقطة تثير تساؤلا مشروعا وهو : لماذا تكون لجنة المعجم الكبير هي اللجنة الوحيدة من لجان المجمع التي لا تعرض أعمالها على مجلس المجمع ؟ ولماذا يغضب الزملاء في لجنة المعجم الكبير حين يبدي أحد من الأعضاء رأيه في المادة المعروضة أمام المؤتمر، وهو لم يجد الفرصة متاحة له ليعبر عن رأيه من خلال اجتماعات المجلس الأسبوعية ؟ أليس من الأفضل والأكرم أن تعرض إنجازات اللجنة على أعضاء المجمع تباعا، وفي أكثر من جلسة حتى تتوفر فرصة الحوار الداخلي، ويتم جبر النواقص قبل عرض العمل على الأعضاء الخارجيين ؟

ويبدو أن كثرة المراحل التي يمر بها العمل لم تكن كافية لإخراجه بصورة ولو شبه كاملة مما أوجد حالة من عدم الرضا عند الكثيرين كما سنبين في العنوان التالي .

## ثالثا : آراء المجمعيين في المعجم الكبير :

لاحظت أن المجمعيين قد انقسموا في الرأي حول تثمين هذا العمل ما بين مُدافع ومهاجم، كما لاحظت أن الدفاع قد اقتصر على المسئولين في المجمع ، وعلى أعضاء لجنة المعجم الكبير دون غيرهم .

ولندع الفريق المدافع يقدم رأيه أولا ، وهو يتلخص في صفات المدح الزائد التي جاوزت الواقع بكثير ، والتي جاء من بينها :

١- قل أن يحظى معجم بمثل ما حظي به هذا "المعجم الكبير" من درس متصل ، ومراجعة دقيقة ، ومتابعة واعية[١] .

٢- إن هذا المعجم لون جديد في عالم المعجمات العربية ، فيه تأصيل وتحقيق ، وجمع واستيعاب ، ورجوع إلى المصادر الأولى[٢] .

٣- في هذا المعجم جوانب ثلاثة أساسية : جانب منهجي هدفه الأول دقة الترتيب ، ووضوح التبويب . وجانب لغوي عني بأن تصور اللغة تصويرا كاملا ، فيجد فيها طلاب القديم حاجتهم ، ويقف عشاق الحديث على ضالتهم . وفيه أخيرا جانب موسوعي يقدم ألوانا من العلوم والمعارف تحت أسماء المصطلحات أو الأعلام[٣].

٤- أنفق المجمع في رسم منهج المعجم الكبير سنوات طوالا ، وأخذ يصدر أجزاءه منذ سنة ١٩٧٠ .. وأنا أشكر لهيئة تحرير المعجم الكبير من الشباب ما بذلته من جهود في جمع مواد هذا الجزء وترتيبها في دقة . كما أشكر للجنة المعجم من أعلام المجمع وخبرائه اللغويين ما أدوا فيه من إضافات وتصحيحات وتعبيرات وشروح وتعريفات ..

---

(١) مقدمة الجزء الأول من المعجم الكبير بقلم ابراهيم مدكور .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

كما أشكر للأستاذ الجليل الدكتور... مراجعته العلمية لهذا الجزء قبل تقديمه إلى المطبعة[١].

فهل كل ما قيل عن المعجم صحيح ؟

تأتي الإجابة حاسمة في شكل أربعة تقارير كتب أولها باحث بالمجمع ، وثانيها عضوان مراسلان ، ورابعها عضو عامل .

وتجتمع التقارير الأربعة على تقدير الجهد المبذول في إخراج المعجم الكبير ، وتوجيه الشكر إلى أعضاء اللجنة لجهدهم الذي بذلوه في تعاملهم مع المادة المعروضة ، ولَمّ شتاتها ، وترتيبها طبقا لمنهجية المعجم ، ورجوعهم إلى كل ما أتيح لهم من معاجم ، مع الحرص على كثرة الاستشهاد ، وعدم الوقوف به عند العصر الإسلامي ، والرجوع إلى الدواوين الشعرية والمجموعات الشعرية دون الاكتفاء بمرويات المعاجم .

وسنبدأ بتقرير باحث المجمع الذي كتبه تعليقا على الجزء الرابع ( حرف الجيم ) الذي صدر عام ٢٠٠٠ ، ثم نثني بتقريري العضوين المراسلين ، وننتهي بتقرير العضو العامل الذي كتب تعليقه على نموذج من حرف الخاء ( من خنأ إلى آخر الحرف ) .

* * *

١- يقول الأستاذ عاطف أحمد المغاوري الباحث المساعد بالمجمع في تقريره الذي كتبه بتكليف من رئيس المجمع الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ما ملخصه :

أ- هيئة التحرير يفتقرون إلى أدوات الصناعة المعجمية الحديثة .. حتى صار المجمع بمعزل عن الصناعة المعجمية الحديثة .

ب- مخالفة المجمع قرارا له برسم الألف اللينة بصورة الياء ( غير المنقوطة ) ، أما الياء فتنقط للفرق ( صدر القرار في الدورة السادسة والأربعين – الجلسة السابعة للمؤتمر في ١٩٨٠/٣/٢٤ ) .

ج- عدم الدقة في ترتيب المداخل وفق منهج المعجم الكبير .

---

(١) مقدمة الجزء الخامس من المعجم الكبير بقلم شوقي ضيف .

د- عـدم الالـتزام بترتيب الشواهد الشعرية زمنيا بحسب أصحابها بناء على ما نصت عليه منهجية المعجم .

هـ- عـدم الالـتزام بنسـبة الشـعر إلـى قائله ، فإن لم يعرف فإلى أقدم المصادر التي ذكرته.

و- سقوط أسماء كثيرة من فهرس الشعراء .

ز- الاضطراب في طريقة الشرح ، وعدم الالتزام بخطة محددة .

ح- كـثرة أخطـاء الطـباعة حـتى إن "المعجم بصورته الحالية لا يصلح إلا أن يكون تجربة أولى تحتاج إلى العديد من التجارب الطباعية لتصحيحها ومراجعتها قبل إخراجها للقـراء . فخـلال قـراءتي لهـذه النسـخة الصـادرة عن المجمع وجدت بها ما يربي على الألف من الأخطاء اللغوية والطباعية وضبط النص" .

ط- ويختـتم الباحث تقريره قائلا : "إن الجهد المبذول في المعجم الكبير خلال عقدين من الزمن – أو يزيد – قد ضاع سدى بهذا النحو الذي صدر به" .

* * *

٢- أمـا الـتقرير الـثاني فقـد كتـبه المـرحوم الأستاذ إبراهيم السامرائي ، ونشره في مجلة الدراسات اللغوية ( عدد يوليو / سبتمبر ٢٠٠٠ ) بعنوان: "مع المعجم الكبير من خضرب إلى خلجم" وشغل اثنتين وعشرين صفحة ، من أهم ما جاء فيها :

أ- لـو كنت سليما صحيح الجسم قوي النفس .. لكان لي غير هذا الموجز ، ولكنت أضع فيه كتابا .

ب- الإكـثار – بـدون داع – مـن ذكـر الأبنـية الرباعـية والخماسـية ، ومعظمها من الغرائب، أو من المصنوع المفتعل الذي يفتقد شاهدا من كلام العرب .

ج- وقوع تكرار كثير في هذا الجزء من المعجم .

د- عـدم التوفيق في شرح كثير من الكلمات ، أو في ضبطها ، أو في تخريجها ، أو في رواية الشعر الذي وردت فيه .

هـ- الإسراف في ذكر الأعلام والتوسع في التعريف ببعضها .

* * *

٣-أما التقرير الثالث فقد كتبه الدكتور أحمد الضبيب، وشارك به في مؤتمر "المعجم العربي، الذي عقد بدمشق في أكتوبر ٢٠٠١، وفي هذا التقرير أخذ على واضعي المعجم ما يأتي:

أ-الاستشهاد بشعر مولد مع وجود شعر جاهلي أو قديم كان أولى بالاستشهاد به.

ب-عدم التزام واضعي المعجم بالبدء بالمعنى الحسي، فكانوا أحيانا يبدأون بالمعنى المجازي دون أن يؤسسوه على معنى حسي يسبقه.

ج-الخطأ في نسبة بعض الأبيات، كنسبتهم بيتا للمتنبي (إبّان)، وهو للبحتري.

د-عدم توضيح واضعي المعجم المعايير التي ارتضوها لاختيار الشواهد، والغرض من إيرادها في المعجم، والحدود التي التزموها في ذلك.

هـ-لا تمثل معظم الشواهد المنسوبة إلى الشعراء المولدين والمعاصرين عصورهم، فليس فيها ما يعبر عن ألفاظ أو تراكيب تنتمي إلى تلك العصور، أو ابتكارات لهؤلاء الشعراء.

و-لم يخدم الجانب التاريخي للألفاظ والتراكيب بالقدر الكافي، فقد استفاد مؤلفو المعجم من جذاذات معجم فيشر، لكن لم تبذل جهود واضحة للتقدم خطوات نحو هذا الهدف، على الرغم من أن الوسائل المتاحة الآن خير منها عندما كتب فيشر جذاذاته.

* * *

٤-أما التقرير الرابع فقد كتبه صاحب هذا الكتاب وعرضه في مؤتمر المجمع (الدورة السابعة والستين ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ ) ، وقد اقتصر على مراجعة الصفحات الخمسين الأولى من القسم المعروض على مؤتمر المجمع ، ويضم ثلثمائة صفحة . وقد اشتمل على الملاحظات التالية:

**أولا**:أول ما يلفت النظر عدم الاطراد في التعامل مع الكلمات الأعجمية والمعرّبة :

أ- فتارة ينص على أن الكلمة معرّبة وينص على أصلها في لغتها (الخُنابث ص ٩٥٦).

ب- وتارة يهمل النص على تعريبها ( الخُنابس ص ٩٥٧ ). وقد جاء في معجم المعرّبات الفارسية للتونجي أنها معرّب خون = دم + بيس = رديء. وغير ذلك كثير.

ج- وتارة ينص على أن الكلمة معربة ولا ينص على أصلها في لغتها ( الخَنْبَش ص٩٥). وقد ذكر التونجي أنها معربة عن الفارسية : خون = دم + بيش = كثير .

د- وتارة يترك أصلها ويطلب إحالتها إلى متخصص في اللغة الفارسية(ص٩٧٢).

**ثانيا:** تركت اللجنة كثيرا من الكلمات بدون ضبط ، وأحيانا كانت تضبط ما لا يستحق الضبط وتترك ما يستحق الضبط ومن ذلك :

المأبض – ثنى ( ص ٩٥٥ ) : تركتا بدون ضبط .

خناثات ( ص ٩٦٥ ) : تركت بدون ضبط .

**ثالثا:** مع الفاعل المؤنث كان يجب أن يوضع بعد الخط ـ : ت للإشارة إلى أن اللفظ مؤنث . مثال ذلك : الفعل "خنب" حين جاء مع الفاعل "رجله" كان يجب أن يقول : وـ ت رِجْله: وهنت ( ص ٩٥١ ) .

**رابعا:** مع الفعل المتعدي كان يجب أن توضع هاء الضمير للإشارة إلى المفعول به كما في "أخنب" ، فيقال : وـ ه : أعرجه . ( ص ٩٥١ ) .

**خامسا:** أخطأت اللجنة في ضبط كثير من الكلمات ، وسواء كان الخطأ من الطابع أو من غيره فالأمر لن يختلف . ومن أمثلة ذلك :

- خَنْبُ – خَنْبِ (ص ٩٥٢) والصواب تنوينهما.
- قال المغيرة بن حبناءِ التميمي ( ص ٩٧٠ ) ، وصحتها : حبناءَ.
- دِيَّة ( ص٩٥٥ ) ، والصواب : دِيَة .
- امرأة خُنْث ( السطر الثاني ص ٩٦٤ )، صحتها: خُنُث، كما في اللسان والجمهرة(١/ ٤١٨) .

• لكونها ليّنةٌ ( ص ٩٦٥ ) ، والصواب : لينةً .

**سادسا**:الأخطاء المطبعية متفشية ، مثل :

الخِنّابين ، والصواب : الخِنَّابتين ( ص ٩٥٥ ) .

• المَخَنَبَةُ ، والصواب : المخْنبة ( ٩٥٥ ) .

• جُرِئ ، والصواب : جَرِيء ( ص ٩٥٧ ) .

وانظر أثكلت ( ص ٩٦١ ) ، التي كتبت بهمزة وصل ، والثاء ( ص ٩٦٧ ) التي كتبت تاء .

**سابعا**: بعض النقول لم يكن دقيقا . ففي ص ٩٥٦ جاء : الخنبجة : القملة الضخمة، (ج) خُنْبُجٌ عن الأصمعي . والمنقول عن الأصمعي ، كما في اللسان أن الخنبج: القمل (دون ذكر للحجم) ، قال الرياشي : والصواب ما قال الأصمعي .

وفي ص ٩٦١ في السطر قبل الأخير : و- :تكسر وتلوّى (جم ٣٦/٢). والذي في الجمهرة (ط دار العلم للملايين – تحقيق رمزي بعلبكي ٤١٨/١ ): وخَنِث الرجلُ يَخْنَثُ خَنَثًا : إذا تكسّر وتلوّى . وهو المناسب ، لأن خَنَث ( بفتح العين ) لم يأت إلا متعديا بنفسه أو بحرف الجر .

وفي ص ٩٧٢ نقل عن الجمهرة أن الخندريس ضرب من الخمر فيه أفاويه . ولم أجد النص في الجمهرة .

وفي ص ٩٧٨ ذكر "أبو الرَّعّاس" ، وفي اللسان وسيرة ابن هشام: "أبو الراعش" .

**ثامنا** : حرصت اللجنة على ذكر روايات الشعر ، ولكن ندّ عنها روايات لم تذكرها ، كتلك الموجودة في بيت الشعر ( أسفل ص ٩٦٣ ) ففيه رواية أخرى ذكرها اللسان ، وهي : أرى في خُنث لحيتك اضطرابا .

**تاسعا** : بعض التحليلات لم يكن دقيقا . ففي ص ٩٦٥ ورد أن الخنوثة مصدر مأخوذ من الخُنثى.. ولكن لماذا لا تكون مصدرا للفعل خنُث الوارد في ص ٩٦٢ ؟

**عاشرا** : بعض المصادر ليس ثقة مثل أقرب الموارد ( ص ٩٦٦ ) .

**حادي عشر** : مادام المعجم حريصا على نسبة الشعر إلى صاحبه ، فقد كان الواجب أن يذكر الخلاف كذلك ، ففي ص ٩٥١ : قال ابن أحمر الباهلي :

أبي الذي أخنب رجلَ ابنِ الصعِق

وقد ذكر الأستاذ عبد السلام هارون أن الرجز لتميم بن العمرَّد بن عامر ، وكان العمرد طعن يزيد بن الصعق فأعرجه . وقال ابن بري : وجدته في شعر ابن أحمر الباهلي .

**ثاني عشر** : بالغت اللجنة في ذكر المعلومات الموسوعية واستطردت فيها دون مقتض. والأمثلة كثيرة ، مثل ما جاء في نصف الصفحة الأعلى ( ص ٩٦٨ ) ، وغزوة الخندق (ص ٩٧٧) ، والخنزير ( ص ٩٩٠ ) . وهي – إلى جانب ذلك – لم يكن لها منهج يحدد ما تأخذ وما تترك من الأعلام . وعلى سبيل المثال فقد اقتصر المعجم على بعض من اشتهروا باسم الأخنس ، وترك البعض (ص ٩٩٧). وقارن ذلك بما ورد في التاج .

**ثالث عشر** : هناك بعض تصحيفات في أبيات الشعر ، مما كسر الوزن ، مثل :

- درَّ دَرُّ الشباب والشَّعْر الأسود .. (ص ٩٨٠)، وصحتها : والشَّعَر.
- فلم يَنُؤَ خَنْزَجَةً وكبرا (ص ٩٨٧)، وصحتها : يَنُؤْ.
- وراءك ما لأروى شياه خوانس (ص ٩٩٥)، وصحتها: ما الأروى.
- ولقد مت غير أني حيّ ( ص ٩٩٩)، وصحتها: غير أنيَ.

**رابع عشر** : هناك ظاهرة غير مقبولة في المعاجم القديمة ، وهي أنها لا تقوم بتوزيع مصادر الثلاثي على أبواب أفعالها ، ولا تراعي تعدي الفعل ولزومه في ذلك . وقد وقعت اللجنة فيما وقع فيه القدماء ، فخلطت المصادر . مثال ذلك (ص ٩٩١ ) في قول المعجم الكبير : خَنَس خَنْسًا وخُنوسا وخِناسا : توارى وغاب .

وأرى ربط الخُنوس والخُناس بـ خَنَس اللازم .

والخَنْس بـ خَنَس المتعدي .

والخَنَس بـ خنِس المكسور العين .

ثم تربط خُناس بالمعنى الخاص ( ص ٩٩٨ ) الذي يدل على داء.

أما خِناس فلا وجود لها في المعاجم .

**خامس عشر**: لا يصح الشرح بلفظ غامض مثل : يتجعثن ( ص ٩٩٨ )، ومثل: عَقَبِيّ (ص ٩٩٨).

**سادس عشر**:بالنسبة لكلمة خُناس ( ص ٩٩٨ ) :

أ-تركت اللجنة أن "خناس : موضع باليمن بل أحد مخاليفها" .

ب-ذكرت اللجنة أنه اسم امرأة . هل هو كذلك ؟ أو اسم تدليل ؟ أو غُيّر في الشعر للوزن كما ذكر صاحب التاج ؟ ( وانظر ص ١٠٠٠ ) . وماذا عن قول الرسول للخنساء: إيه يا خُناس ؟

**سابع عشر** : ينقص المعجم حسن السبك ، وتوحيد الصياغة ، والانفكاك من ربقة التعبيرات التراثية التي جعلته يكرر المعنى الواحد بعدة ألفاظ .

**ثامن عشر** : يلفت النظر أن المعجم لم يتبع طريقة واحدة في بدء المادة بذكر معناها أو معانيها العامة على طريقة "المقاييس" فتارة يفعل ذلك وتارة لا يفعل .

***وأخيرا*** : أقول إن المجمع لم يحسن تطبيق مبدئه الأساسي الذي طرحه في مقدمة الجزء الأول وهو عدم الاقتصار على ما ورد في المعجمات وحدها ، والرجوع إلى كتب الأدب والعلم. فالذي بدا لي أن المجمع قد اقتصر على الرجوع إلى دواوين الشعراء، وإلى المجاميع الشعرية تاركا ما سبق أن نبه عليه "فيشر" في مقدمة معجمه من ضرورة الرجوع إلى قصص البطولة ، وكتب السيرة والمغازي ، والتاريخ ، والأدب وغيرها ، ولو أنه فعل ذلك لجمع ثروة لغوية طائلة .

# كتب أخرى للمؤلف

١- تاريخ اللغة العربية في مصر- الهيئة العامة للتأليف والنشر- القاهرة ١٩٧٠م.
٢- النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي-الجامعة الليبية ١٩٧١م.
٣- البحث اللغوي عند العرب- سبع طبعات- عالم الكتب ١٩٧١- ١٩٩٧م.
٤- البحث اللغوي عند الهنود- دار الثقافة بيروت ١٩٧٢م.
٥- أسس علم اللغة- ترجمة عن الإنجليزية- عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٣، ١٩٨٣م.
٦- من قضايا اللغة والنحو- عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٤م.
٧- ديوان الأدب للفارابي-تحقيق ودراسة-مجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسة أجزاء ١٩٧٤-١٩٧٩م.
٨- المنجد في اللغة لكراع- تحقيق بالاشتراك- عالم الكتب بالقاهرة- ١٩٧٦، ١٩٨٨م.
٩- دراسة الصوت اللغوي- ثلاث طبعات- عالم الكتب بالقاهرة- ١٩٧٦- ١٩٩١م.
١٠- العربية الصحيحة- عالم الكتب بالقاهرة- ١٩٨١، ١٩٩٨م.
١١- اللغة واللون- دار البحوث العلمية بالكويت ١٩٨٢م، وعالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٧م.
١٢- علم الدلالة- دار العروبة بالكويت ١٩٨٢م، وعالم الكتب بالقاهرة ١٩٨٨م.
١٣- معجم القراءات القرآنية (بالاشتراك) ثمانية أجزاء- جامعة الكويت- طبعة أولى ١٩٨٢-١٩٨٥م، وطبعة ثانية ١٩٨٨م، وطبعة ثالثة- عالم الكتب ١٩٩٧م.
١٤- النحو الأساسي(بالاشتراك)- ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٤- دار الفكر بالقاهرة ١٩٨٨، ١٩٩٦م.
١٥- المعجم العربي الأساسي (تأليف بالاشتراك) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٩م.
١٦- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين- عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩١م.
١٧- تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى- عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٢م.
١٨- لغة القرآن- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي- الكويت ١٩٩٣م.
١٩- معاجم الأبنية في اللغة العربية- عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٥م.
٢٠- اللغة واختلاف الجنسين- عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٦م.
٢١- التدريبات اللغوية والقواعد النحوية- تأليف بالاشتراك- ذات السلاسل بالكويت ١٩٩٦م.
٢٢- أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة- عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٧م.
٢٣- صناعة المعجم الحديث- عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٨م.
٢٤- المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات- شركة سطور ٢٠٠٠م.
٢٥-دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته – عالم الكتب ٢٠٠١.